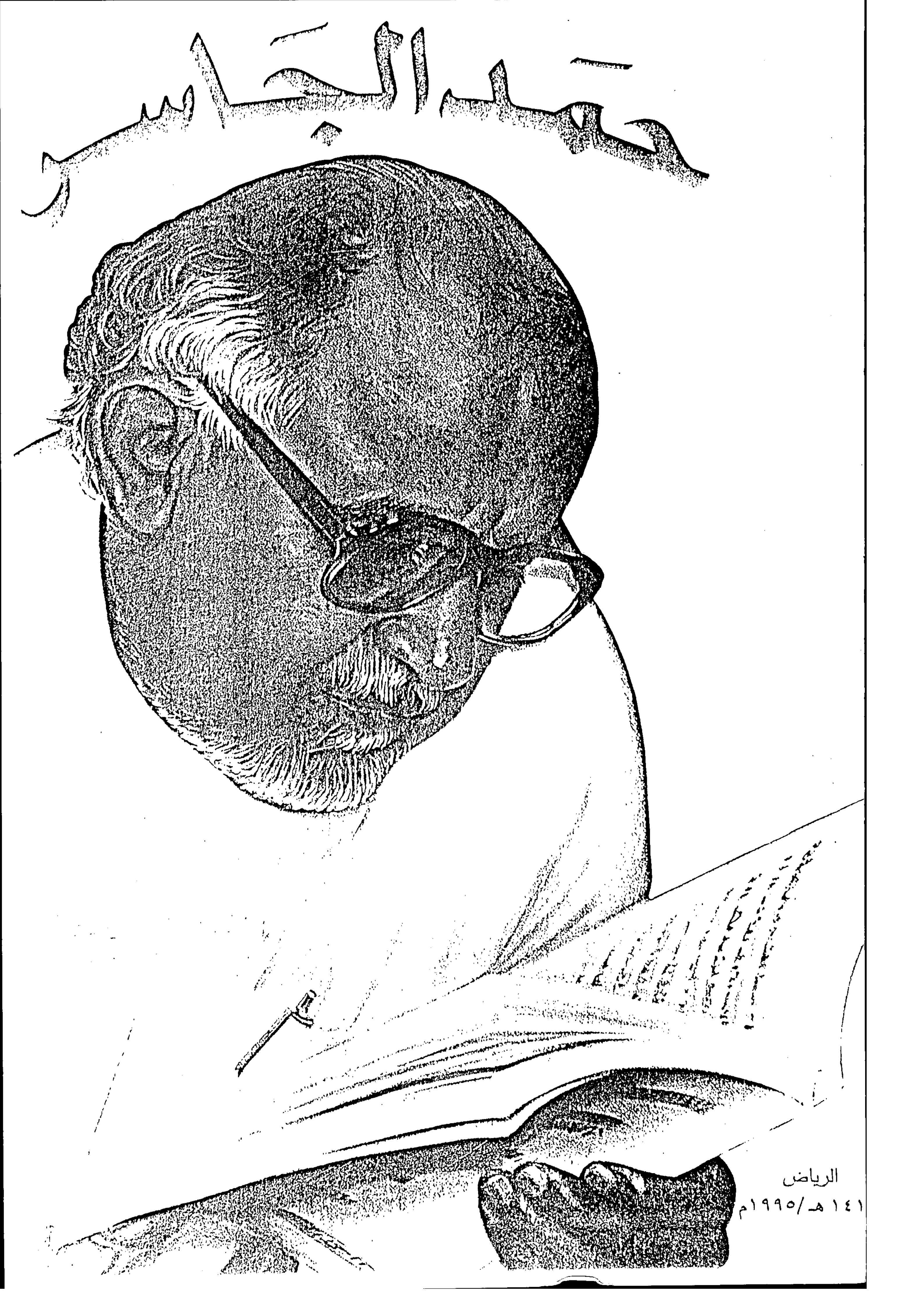

حمد الجاسر
الرياض
١٤١ هـ/١٩٩٥م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة



الشيخ حمد محمد الجاسر

حياته وجهوده العلمية والعملية المختلفة

إعداد الطالب

عبد الرحمن علي إبراهيم الأصقة

إشراف

الدكتور/ عمر حسين عبد الغفور عطار

دراسة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى بمكة

متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي

١٤١٩هـ



قال تعالى :

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ .

[سورة آل عمرن : الآية ١٦٤]

قال رسول الله ﷺ :

« مَن يُـرِدِ الله بِـه خـيراً يفقهـه في الدّيـن ، وإنّمـا العلم بالتعـلّم » .

[البخاري ، (د.ت) ، ج١ ، ص٢٥]

الإهداء

- إلى والدتي الغالية ، مزنة بنت سعد محمد العكوز ..
- إلى زوجتي الكريمة ، العنود بنت عبد الكريم الأصقة ..
- إلى كل من وقف بجانبي وأعانني على إخراج هذا البحث بصورته النهائية ..
- إلى كل مسلم ومسلمة ..
- إلى هؤلاء جميعاً أهدي ثمرة جهدي ، راجياً من الله تعالى أن يتقبله منـي ، وأن ينفعنـي وإياهم بما فيه من العلم ، إنه سميع مجيب .

الباحث

شكر

بعد أن منّ الله عليّ بعونه وتوفيقه على إتمام هذه الدراسة ، وعرفاناً بالفضل ، ووفاءً بالجميل ، فإنه يسعدني أن أتقدم بوافر الشكر العميق والتقدير البالغ ؛ أقدّمه لكل مَن كان له فضل في إخراج هذه الرسالة ، سواء بالدعم العلمي ، أو بالتشجيع المعنوي . وأخصّ بالذِّكر :

١- الدكتور : عمر بن حسين عطار بجامعة أم القرى ، الذي أشرف على الرسالة .

٢- الدكتور : حامد بن سالم الحربي بجامعة أم القرى ، الذي ناقش الخطة .

٣- الدكتور : نايف بن همام الشريف بجامعة أم القرى ، الذي ناقش الخطة .

٤- الأستاذ الكبير : فهد بن العلي العريفي ، المدير العام لمجلة اليمامة سابقاً .

٥- الدكتور : عبد الكريم الإبراهيم الأصقة بجامعة الملك سعود - كلية الطب .

٦- أ.د. محمد بن عيسى فهيم بجامعة أم القرى ، المناقش الداخلي .

٧- أ.د. إبراهيم بن محمود حسين فلاتة بجامعة أم القرى ، المناقش الخارجي .

وجميع أساتذتي الذين تلقيت على أيديهم دراسة متطلبات الكلية ؛ لِما استفدته منهم من علم نافع أثناء الدراسة .

سائلاً المولى العليّ القدير أن ينفعنا بما علّمنا ، إنه وليّ ذلك والقادر عليه ..

الباحث

ملخص الدراسة

عنوان البحث : بعض الآراء والجهود عند حمد محمد الجاسر من خلال أعماله ومؤلفاته

اسم الباحث : عبد الرحمن علي بن إبراهيم الأصقه

نهدف لهدف الدراسة إلى التعرف على شخصية " حمد محمد الجاسر" وأدائه وجهوده التربوية والتعليمية ، ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي في الدراسة والتي تكونت من خمس فصول. الفصل الأول منها تضمن خطة البحث. الفصل الثاني يدور حول الظروف المجتمعية التي أثرت في تفكير حمد محمد الجاسر الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية ، أما الفصل الثالث فقد كان يدور حول العلم وتعريفه والعلم ومكانته في الإسلام والثقافة بين الماضي والحاضر ، أما الفصل الرابع وهو الجزء الأساسي من البحث تناول فيه الباحث الآراء والجهود التربوية ويتناول سيرة حمد محمد الجاسر من حيث اسمه. مولده. شيوخه. مكانته العلمية. أعماله ومناهجه العلمية والعملية. أهم رحلاته العلمية ومؤلفاته. أما الفصل الخامس فقد ركز الباحث على أهم جهوده في الجغرافية التاريخية واللغة العربية والشعر ثم الصحافة وأخيرا على أهم الآراء التربوية التي استنبطها من خلال البحث في مؤلفاته والتي يمكن الاستفادة منها في معالجة بعض قضايا ومشكلات التربية والتعليم في بلادنا.

النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث

وكان من أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث ما يلي:

- إن القدوة الصالحة تمثل أول قاعدة من قواعد التربية والتعليم وسبب أول لنجاح التربية.
- إن مبدأ التربية قبل التعليم مبدأ تربوي قرآني فقد ينفع الخلق بلا علم أكثر من ينفع العلم بلا خلق.
- إن العقوبة مبدأ مطلوب في التربية عند المربين المسلمين شريطة حسن استخدامه وبأن يكون آخر وسيلة.
- إن الوسائل الإعلامية تسير اليوم في اتجاه مختلف عن الاتجاه الذي يسير فيه البيت والمدرسة والأصل أن يسيرا معا في نشر الفضيلة وتدعيم القيم الخلقية.
- إن العلماء اللذين هم ورثة الأنبياء لا ينحصرون في علماء الدين فقط إنما يشمل كافة من يعملون في الحقول العلمية والعملية من لرجال والنساء الذين لهم باع كبير في علم ذلك بشرط أن يكون عملهم بالإخلاص والإيمان بالله.
- إن هناك صفات وآداب ومبادئ يجب أن يتحلى بها كل من المعلم والمتعلم.

يوصي الباحث ببعض التوصيات من أهمها ما يلي:

توجيه جهود الباحثين في الجامعات في المملكة العربية السعودية نحو تقديم الدراسات العلمية عن أعلام المملكة الذين يزخر مجتمعنا بهم من الشخصيات العلمية الذين أصبحوا أشهر من نار على علم في حقل التربية والتعليم سواء الأحياء منهم أو الذين رحلوا عنا ، وخاصة تلك الشخصيات التي عرفت بالتخصص في الدراسات الإسلامية المتنوعة التي يمكن الاستفادة مما خلفوه من مؤلفات تحمل في طياتها الكثير من الآراء والجهود التربوية التي يمكن الاستفادة في تأصيل الفكر التربوي المعاصر.

إنشاء مركز للتعريف والترجمة في كل جامعة من جامعات المملكة وذلك لتعريب العلوم تمهيدا لجعل اللغة العربية هي لغة العلم والتعليم في كافة مؤسساتنا العلمية.

نكون لجان عليا من التعليم العالي ووزارة المعارف لاعادة النظر في المناهج الدراسية التي تكاد تجمع آراء رجال التربية والتعليم في بلادنا أنها تعاني من بعض الحشو الذي لا قيمة له وانما تنقيتها وتبسيطها بما يتناسب مع مقدرة المتعلم الذهنية وبربطها بمتطلبات التنمية وحاجة سوق العمل حتى يتحقق التوازن المنشود بين مخرجات التعليم وحاجات التنمية وخططها.

الطالب	المشرف	عميد كلية التربية
عبد الرحمن بن علي بن إبراهيم الأصقه	د. عمر بن حسين عطار	أ.د/ محمود بن محمد كسناوي

قائمة المحتويات

الفصل الثالث

الفصل الرابع



الفصل الأول

تمهيدي

ويشتمل على :

- مقدمة .
- موضوع البحث .
- أهداف البحث .
- أهمية البحث .
- تساؤلات البحث .
- حدود البحث .
- منهج البحث .
- الدراسات السابقة .

مقدمة :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على مَن لا نبيّ بعده ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... وبعد :

لا بدّ لأيّ أُمّة مِن الأمم - حتى تبني مجتمعها وتُواكِب سير الحضارة - مِن العودة إلى جذورها وأصولها ، وأُمّتنا الإسلامية الآن في حاجة ماسّة حتى تنفض ما رانَ عليها من تخلف عن ركب الحضارة في مختلف المجالات ، وأن تعود عودة جادّة إلى أصولها التي لن تستطيع تحقيق الرفعة والقيادة إلا بالعودة إليها ، تلك الأصول المتمثلة في القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومَن استمسك بها فقد استمسك بالعروة الوثقى ، قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً** ﴾ [سورة الإسراء : الآية ٩] ، وكذلك سنة الرسول ﷺ ، التي يجب على الأمّة الأخذ بها ، فهو ﷺ لا ينطق عن الهوى ، حيث قال تعالى : ﴿ **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ۞ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ۞ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ [سورة النجم : الآية ١-٤] .

ولتطبيق الشريعة الإسلامية في حياة الأمة ، وحتى يتحقق ذلك ، فلا بدّ من دراسة تاريخ التربية الإسلامية باعتبارها مجالاً خصباً يساعد على التأصيل الإسلامي للتربية في المجتمع المسلم المعاصر من جميع الجوانب المختلفة . ومن تلك الجوانب : دراسة حياة وسِيَر وجهود العلماء والمربين المسلمين مِن فجر الإسلام إلى عصرنا الراهن ، حيث أجهدوا أفكارهم ، فكانت لهم أفكار وتوجيهات تستطيع الأمّة الإسلامية من خلالها الاستفادة منها في مختلف مجالات الحياة العلمية والعملية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية .. وكل ما يتعلق بحياة الإنسان منذ مولده إلى مبعثه ؛ لأنّ علماء المسلمين ومفكريهم قد أفنوا جُلّ حياتهم إن لم يكن كلها في الدرس والبحث عمّا يجلب السعادة لخليفة الله في أرضه ، وذلك من خلال الاستنباط والتحليل من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ومن خلال الشواهد والوثائق التاريخية ، آخذين منها العِبَر والاعتبار ؛ لكي

تسير الأمّة المسلمة على نور وبصيرة ، مستضيئة بنور القوانين الإلهية ، ومسترشدة بهدي نبيها ﷺ ، المعلّم والمربي الأول للأمّة الإسلامية ، ومُهتدية ومُقتدية بخلفائه والصحابة والتابعين إلى يوم الدين – رضي الله عنهم أجمعين – .

ومن هنا فإن للتربية إسهاماً أساسياً في إصلاح الأفراد ، وتغيير المجتمعات ونهضة الأمم ، ولذلك احتلّت مكانة مرموقة في الدين الحنيف . قال الله تعالى : ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾ [سورة آل عمران : الآية ١٦٤] .

لذا فإنه من الأهمية بمكان أن تتواصل الجهود مِن أجل ترسيخ وإشاعة مبادئ التربية الإسلامية في جميع مناحي الحياة ؛ ذلك أنّ التربية الإسلامية منهج متكامل لا يترك صغيرة ولا كبيرة تشمل النفس الإنسانية بحذافيرها ، وتشمل الحياة الإنسانية بالتفصيل . [قطب ، ١٤٠٣هـ ، ص٩] .

وقد استطاعت التربية الإسلامية في عهود وفترات طويلة أن تحافظ على شخصية الأمة ، وأن تجنبها فقدان الحرية وضياع الذات ، غير أنّ واقع التربية في المجتمعات المعاصرة يعاني من أزمات كثيرة ، منها ما يتعلق بمستوى المعلم من حيث إمداده بالعلوم والثقافات الدينية المتعلقة بعقيدته وبيئته الإسلامية اقتداء واهتداءً بمعلمي المسلمين الأوائل ، الذين ربطوا علوم الدين بالدنيا . لذا يجد الفاحص المتمعّن أنّ الاهتمام بالتعليم اليوم ينصبّ في أغلب اتجاهاته نحو الأمور الدنيوية والمادية ، غافلاً عن الاهتمام بالأمور الدينية ومايتعلق بها ، ناهيك عن الدور التربوي الذي يكاد أن يكون غائباً ، وإن وُجد فهو ضعيف ؛ لفقدان روابط التوازن التربوي بين المعلم والمتعلم والمنهج ، أو الاهتمام بالتعليم دون التربية والمناهج ، ومدى مُلاءمتها لبيئة المتعلم وميوله وحاجات المجتمع ، والعلاقة بين المنزل والمدرسة ، وبعض المفاهيم التربوية الحديثة الضارة ، وأثر وسائل الإعلام المختلفة ، واستخدام الضرب في المدرسة ، خلافاً لأساليب العقاب المتعارف عليها عقلاً وشرعاً . كذلك الاهتمام بالكم دون الكيف .. وغير ذلك من

القضايا التربوية التي فرضت نفسها على مجتمعاتنا ، الأمر الذي دفع المهتمّين بالتربية مِن رجال الفكر التربوي الإسلامي إلى الاهتمام بتلك الأزمات والتخلص منها . وقد عانت المجتمعات الإسلامية من استيراد الحلول مِن الشرق والغرب لمشكلاتنا الحياتية ، حيث نتج عن ذلك الفوضى وسوء التطبيق في جوانب حياتنا بصفة عامة ، والعملية التعليمية التربوية بصفة خاصة ، والتي كان ينبغي أن يفصل على قامة الشعوب والأمم وملامحها الثقافية وأهدافها وآدابها ، والحلول لمشكلات وقضايا التربية لا يمكن استيرادها من بلدٍ وغرسها في بلدٍ آخر دون تمحيص وتنقية ، بل تؤخذ كأنّها موادّ خام يجرى تشكيلها وإعدادها في قالب يتلاءم مع عقيدتنا وظروفنا . [الندوي ، ١٣٩٧هـ ، ص٧-٧٣] .

وعليه فإن العلماء مشاعلُ نور تضيء للناس طريق الخير والصلاح والتقدم والرقيّ ، ويشعّ نورها على امتداد الأجيال ، وهم الحصون في الملمّات ، والمراجع في المشكلات ، والموارد للارتواء ، والحُجة على العباد . فتاريخ الأمة الإسلامية كان وما زال وسيظل إلى ماشاء الله يزخر بالكثير والكثير من العلماء الذين أوقفوا حياتهم وشغلوا أعمارهم منذ ريعان شبابهم بحمل رسالة العلم والتعلّم والتعليم في مختلف ميادين الحياة التربوية .

وفي المجتمع السعودي المعاصر العديد والعديد – ولله الحمد – من العلماء والمفكرين الذين يُعتبرون قمة في التربية الإسلامية في كافة الجوانب الحياتية ، مبتعدين كل البعد عن أُسس الوضعية التي أسندت أسسها من منهجيات فكرية يعتريها التناقض والانحراف ؛ لاختلاف العقول والزمان والمكان والبيئة .. والأهم من كل ذلك : العقيدة ، بعكس العلماء المسلمين الذين يستمدّون آراءهم وجهودهم الفكرية من منبع العقيدة : القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، والاجتهاد فيما لا نصّ فيه في القرآن الكريم والسنة . فَهُم بتلك الآراء والجهود استطاعوا أن يضعوا الحلول المتوافقة مع المنهج الإلهي لكافة قضايا ومشاكل الحياة الدينية والدنيوية بكل يسر وسهولة ، ومنهم حمد محمد الجاسر ، الذي اختاره الباحث ليكون موضوع هذه الدراسة ؛ لأنّه عالَجَ الكثير من القضايا التربوية ، وقدّم بعض الآراء المتعلقة بالتربية ومشكلاتها . ولقد أودع تلك الآراء والجهود بعض كتبه العديدة ، سواء المؤلفة أو التي تَمّ تحقيقها . وقد عرف حمد محمد الجاسر لدى

مثقفي العالم الإسلامي والعرب بلقب (علاّمة الجزيرة) ، وخاصة في فن الجغرفة التاريخية ، وهذا الباحث يعتبر اليوم نجماً في سماء العلم والمعرفة الجغرافية التاريخية ، وخاصة لشبه الجزيرة العربية بعامّة ، والمملكة العربية السعودية بخاصة ، كما أنه متبحّر في أغلب الفنون العربية ، آخذٌ من كل فنّ بطرف ، فقد ثقّف نفسه ثقافةً عالية واسعة ، حتى إنه يعتبر اليوم مرجعاً هاماً في جغرفة المملكة العربية السعودية ، سواء في آثارها أو جبالها أو وديانها أو قبائلها وأشعارها وأنسابها .. وقد هيأت تلك المعارف العلمية له الشهرة ، فإنه منذ تفتّق ذهنه الفكري ووعى معنى الحرف وقيمة الكلمة ، لم يترك لنفسه أيّ لحظة من لحظات حياته إلا استغلها في الاطّلاع والبحث عن المعرفة أينما كانت ، فما يُرى إلا ومعه كتاب أو مخطوطة ، وما اجتمع بأحد إلا كان دمار الحديث بينهما العلم ولا شيء سواه . وإن الكم المعرفي الهائل الذي تختزنه ذاكرته لم يملكه من فراغ ، وإنما عن طريق الجد والمثابرة وملازمته مدارسة أفكار العلماء الأوائل ، وذلك من خلال مؤلفاتهم ، ولم يكن قارئاً فقط ، بل قارئ بوعي وإدراك لِما يقرأ ، وبذلك وصل إلى مرحلة فكرية ناجحة أتاحت له أن يتصدى بكل ثقة علمية ونزاهة موضوعيه تصحيح ما يجد من أخطاء علمية أحياناً على تلك المؤلفات ، بل أخذ يحققها تحقيقاً علمياً مبنياً على الشواهد الساطعة والأدلة القاطعة ، وخاصة في جغرافية المملكة العربية السعودية ، والجزيرة العربية عامة . وبهذا الأسلوب المنهجي الذي اختطه في عمليتي التحقيق والتأليف ، استطاع أن يرسي أسس مدرسة حديثة لها أسلوبها ومنهجها ، سواء في قوة الكلمة ، أو بلاغة الأسلوب . وإن الباحث يستطيع أن يقول بكل ثقة : إن ذلك المنهج الذي انتهجه الجاسر في عمليتَي التأليف والتحقيق يستحق أن يطلق عليه (المدرسة الجاسرية) ؛ لِما يتمتع به من الجمع بين القديم والحديث من ناحية ، والسلاسة في الأسلوب والعمق في معالجة الموضوع .

كما امتاز بتعدد الجوانب ، سواء في شخصيته أو تنوع معارفه وسعة أُفقه العلمية ، والمجالات التي سار فيها علمية كانت أو تعليمية أو عملية ، فلا ريب أن يُعتبر اليوم أحد المفكرين في العالم العربي ؛ لأنّه أحد الجهابذة الذين تعددت لهم الجوانب العلمية ولكنه

تميز بالعمق والتفوق في فن الجغرافية التاريخية ، والذي تشهد له بذلك المعالم الجغرافية الإسلامية في الأراضي السعودية ، التي حدثت فيها الغزوات والمعارك التي نوّهت عنها الكتب التاريخية والسيرة النبوية ، والتي أوشكت بمرور الأيام والسنون أن تنطمس معالمها وتندثر آثارها .

ومن هنا نجد ، الجاسر ، مثل كثير من العلماء الذين يبرزهم القدر ، فيحركون سواكن المجتمعات العلمية بما يحدثونه فيها من متغيرات في الفكر التربوي ، ويتركون من بصماتهم على الحياة الثقافية والحضارية والعلمية ، ومن هنا لا بد للأمة الإسلامية أن تتعرف على تاريخها وخاصة التربوي في كافة اتجاهاته ومجالاته الحياتية ؛ لأن الله تعالى قد حباها دون بقية الأمم بقوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [سورة آل عمران : الآية ١١٠] .

من خلال هذا النهي الإلهي تدفقت حضارة الإسلام الربانية ، فقادت أمتها الركب الإنساني قروناً عديدة بنجاح بالغ ؛ لأن الله جلّت قدرته أقامها على ركائز ومقومات تربوية لحكمة متفوقة على كلّ ما عرفته الإنسانية من معارف وأفكار ، وكان معظم هذه المقومات : الإيمان والعلم الصحيح ، حيث شهدت الإنسانية توسعاً هائلاً في كافة الجوانب العلمية كماً وكيفاً ، ومن خلال هذه الرؤيا التأملية تولد لدى الباحث رغبة قوية وشعور عميق يدفعه إلى دراسة شخصية (حمد محمد الجاسر) ؛ لأنّه يمثل حلقة من حلقات سلسلة علماء الأمة الإسلامية عبر طريقها الطويل الممتد عبر القرون الشاملة لكافة شؤون الدنيا والدين ، المتواصلة المتفاعلة بالأخذ والعطاء المتواصل ، كما أن مؤلفاته وتحقيقاته وكتاباته عبر الصحف والمجلات تميزت بدقّة المنهج الموثّق ، والتحرير الدقيق ، والتحري والتدقيق ، مما جعل مؤلفاته وتحقيقاته عن شبه الجزيرة العربية عامة والمملكة العربية السعودية خاصة مِن أهم المراجع في عصرنا الراهن وأوثقها ؛ لِتميّزها بالموضوعية العلمية وصدق التحليل والاستنباط المبني على الاجتهاد المعرفي . وقد أودع الكثير من تلك الجهود والآراء بعض مؤلفاته وتحقيقاته العديدة في مختلف جوانب المعرفة ، كما أنه مارس عملية التربية والتعليم منذ ريعان شبابه ، إلا أنه لم يخصّها بأي تأليف ،

رغم الكم الهائل من مؤلفاته ، إلا أنه يمكن استخلاص بعض تلك الآراء والجهود التربوية من تلك القراءة المتأملة . لذا اختاره الباحث معتمداً على الله ثمّ على تلك المؤلفات التي منها :

١- نظرات في المعجم الكبير ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، مرام للطباعة .

٢- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، (د.ت) ، ثلاثة أجزاء ، دار اليمامة للبحث والنشر ، الرياض .

٣- مع الشعراء ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، النادي الأدبي ، بريدة .

٤- سيرة أنساب العرب المتحضرة في نجد ، (د.ت) ، جزءين ، دار اليمامة للبحث والنشر ، الرياض .

٥- معجم أسماء الخيل وفرسانها ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، دار اليمامة للبحث والنشر ، الرياض .

٦- ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، دار اليمامة للبحث والنشر ، الرياض .

٧- بلاد ينبع ، (د.ت) ، دار اليمامة للبحث والنشر ، الرياض .

٨- الرحلات ، (د.ت) ، دار اليمامة للبحث والنشر ، الرياض .

٩- مدينة الرياض عبر التاريخ ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م ، دار اليمامة للبحث والنشر ، الرياض .

١٠- البرق اليماني في الفتح العثماني ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٦م ، دار اليمامة للبحث والنشر ، الرياض .

١١- في شمال غرب الجزيرة شاهدات ونصوص ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، دار اليمامة للبحث والنشر ، الرياض .

١٢- معجم قبائل العرب في المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، دار اليمامة للبحث والنشر ، الرياض .

١٣- المغانم المطابة في معالم طابة ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ، تحقيق .

١٤- رسائل في تاريخ المدينة ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، دار اليمامة للبحث والنشر ، الرياض .

١٥- صفة جزيرة العرب ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، تحقيق .

١٦- في سراة غامدة وزهران شاهدان ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، دار اليمامة للبحث والنشر ، الرياض .

١٧- آداب الخواص المختار من بلاغات قبائل العرب ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، تحقيق .

١٨- الإيناس في علم الأنساب ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، تحقيق .

١٩- مقدمة المعجم الجغرافي ، (د.ت) ، دار اليمامة للبحث والنشر ، الرياض .

٢٠- بلاد العرب ، (د.ت) ، دار اليمامة للبحث والنشر ، الرياض .

٢١- المناسك وتحديد أماكن الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق .

٢٢- الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، تحقيق .

٢٣- وضع الأهلة فوق القبة ومنابر الحرم ، دار اليمامة للبحث والنشر ، الرياض .

٢٤- كتاب الجوهرتين ، في التعدين والمعادن ، تحقيق .

٢٥- التعليقات والنوادر ، تحقيق .

٢٦- نظرات في كتاب تاج العروس ، تحقيق .

هذه نبذة من مؤلفاته وتحقيقاته ، غير ما نشره يراعه عبر الصحف والمجلات ، والتي تَضُمّها : مجلة العرب ، والمجلة العربية .

موضوع البحث :

إن جهابذة العلماء والمفكرين بقضايا التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية ، لهم مساهمات تربوية ، شملت جميع الجوانب الحياتية للإنسان المسلم من الناحية العلمية والعملية والتربوية بمفهومها الحديث ، حيث قدّموا وما زالوا يقدّمون آراء تربوية

مستمدّة من القرآن الكريم والسنة المطهرة لمعالجة القضايا والمشاكل التربوية ، وخاصة قضايا التعليم التي خالطها وامتزج بها بعض الآراء الوضعية الوافدة من الغرب عن طريق التأثر ، وخاصة في العلوم الإنسانية ، مثل : التحريف التاريخي ، علم النفس ، طرق التدريس ، علم التربية .. وغير ذلك من العلوم .

ومن هنا نجد أولئك العلماء التربويين في المملكة العربية السعودية يمتازون عن غيرهم من علماء التربية في المجتمعات الأخرى باطّلاعهم العميق على مؤلفات علماء المسلمين الأوائل في التربية والتعليم ، أمثال الغزالي ، والقابسي ، وابن رشد ، والفارابي ، وابن خلدون وغيرهم من علماء المسلمين التربويين ، الأمر الذي مكنهم من البروز في المجالات العلمية التربوية ، وما كان لهم ذلك لولا أصالة فكرهم القائم على المبادئ الإسلامية .

والجاسر أحد أولئك الأعلام الذين يتلألؤون في سماء الحركة التربوية في المملكة العربية السعودية ، حيث مارس مهنة التعليم ، والعمل الإداري فيه ، والقضاء الشرعي ، والتدريس الجامعي .. ولم يكتفِ بذلك ، بل مارس عملية التأليف والتحقيق في الفن التاريخي واللغوي والاجتماعي ، وفوق ذلك لا يزال عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق ، وذلك من عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥١ م ، وكذلك عضواً في المجمع العلمي العراقي من عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م ، وعضواً في المجمع العلمي الهندي ، وعضواً في رابطة الأدب الحديث بالقاهرة ، حازَ على جائزة الدول التقديرية للآداب عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م . كما تَمّ تكريمه من قِبل قادة مجلس التعاون الخليجي في قمّتهم العاشرة بسلطنة عُمان عام ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م . كما يُعتبر أحد المثقفين البارزين في المملكة العربية السعودية والوطن العربي ، الذين لهم إسهام واضح في مسيرة الفكر والثقافة العربية عامة ، وقضايا ومشاكل المجتمع السعودي خاصة ، والمتتبع كتاباته المتعددة سواء في مؤلفاته أو تحقيقاته أو من كتاباته في الصحف والمجلات ، وخاصة مجلته (مجلة العرب) التي تُعتبر أهم موسوعة علمية ، يجد أنها تتضمن الكثير من الآراء والجهود التربوية التي تتناول قضايا التربية والتعليم ، سواء ما يتعلق منها بالعملية التعليمية بعناصرها المختلفة .

المنهج والمعلم والطالب ، أو التي تتناول جوانب النصح والتوجيه ، وخاصة فيما يتعلق بمشاكل الوطن الاجتماعية ، كما أن له دوراً فعالاً في المطالبة بتعليم المرأة السعودية .

لذا سيقوم الباحث بدراسة تحليلية لأهم آرائه التي تتناول القضايا التربوية ، موضحاً أبرز وأهمّ آرائه وجهوده التربوية ، وكيفية مساهماته في علاج المشكلات التربوية والتعليمية المعاصرة ، ومدى ملاءمة تطبيقها في مؤسساتنا التعليمية .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف ، وهي :

١- التعرف على ملامح شخصية حمد محمد الجاسر .

٢- التعرف على الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية الثقافية التي كانت سائدة إبان مولده عام ١٣٢٨هـ ، ومدى انعكاس تأثيرها عليه ، وخاصة من الناحية الفكرية .

٣- التعرف على الجانب التربوي عند حمد محمد الجاسر من خلال آرائه وجهوده التربوية .

٤- مدى الاستفادة من تلك الآراء والجهود التربوية لحمد محمد الجاسر وملاءمتها لواقع العملية التربوية والتعليمية في عصرنا الراهن .

أهمية البحث :

يرى البعض أن مأساة التعليم الكبرى في بلاد المسلمين تتمثل يقيناً في أن الأساتذة في جامعات العالم الإسلامي لا تسيطر عليهم الرؤية الإسلامية ، ولا تحفزهم قضية الإسلام . [الفاروقي ، ١٤٠٤هـ ، ص٣٤] .

ومن هنا تأتي أهمية دراسة الآراء والجهود التربوية لشخصية تعليمية فكرية معاصرة ، مثل حمد محمد الجاسر ، الذي يُعتبر أحد رجال الفكر في المملكة العربية السعودية ، الذين يملكون رؤية وجهود في مختلف ميادين الحياة ، وخاصة فيما يدور البحث فيه ،

وهي الميادين التربوية التعليمية . ويمكن حصر تلك الأهمية لهذا البحث في التالي :

١- إبراز أهم آرائه التربوية التي ساهمت في معالجة بعض موضوعات وقضايا التربية المختلفة ، والتي تهمّ التربويين بما فيهم المعلمين .

٢- إبراز أهم الآراء والجهود التربوية لشخصية حمد محمد الجاسر من خلال مساهماته الواضحة في العملية التربوية في التعليم السعودي .

٣- المساهمات في الكشف عن شخصية حمد محمد الجاسر من خلال دوره الإيجابي في مجال التربية .

تساؤلات البحث :

يدور البحث حول التساؤل التالي :

س/ ما أبرز الآراء والجهود التربوية التي نادى بها حمد محمد الجاسر ؟.

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية :

١- ما الظروف الحياتية التي أثرت في الآراء والجهود التربوية عند حمد محمد الجاسر ؟.

٢- ما أهم الجوانب التعليمية التربوية التي ركز عليها ؟.

٣- ما أهم القضايا التربوية التي عالجها ؟.

٤- كيف يمكن الاستفادة من تلك الآراء والجهود التربوية في علاج بعض القضايا التربوية ؟.

حدود البحث :

سنبدأ بعون الله تعالى من عام ١٣٢٤هـ إلى عصرنا الراهن ، والحدود المكانية ستكون دائرة في المنطقة الوسطى (منطقة نجد) ، والموضوعية هي البحث في كتابات حمد محمد الجاسر المتعددة الجوانب ، فقد عُرف في ميادين التربية والتعليم التي احتلّت

الجزء الأكبر من اهتمامه وحياته الفكرية ، كما عُرف في تطلّعه في فن الجغرافية والتاريخ . وبعد تركه التعليم اتّجه إلى مجال أوسع وأكبر في التربية ، وذلك بالاتجاه إلى الإعلام المقروء والصحافة ، التي وجد فيها متنفّسه الفكري ، فأخذ يكتب فيها تحقيقاته العلمية والتاريخية ، وعلى هذا سوف يكون مدار البحث في الاتجاه الآتي :

١- تحديد أهم الآراء والجهود من بعض كتبه ، وسيرته الذاتية ، التي تتناول الجانب التربوي . أما بقية مؤلفاته الأخرى فيتمّ الاستعانة بها من مصادر ثانوية للبحث ، حيث إنّها لا تخلو مِن لمحات تربوية تفيد البحث .

٢- دراسة آرائه بالقدر الذي يمكن الاستفادة منها في مجال التربية والتعليم .

منهج البحث :

أولاً : سيكون المنهج الوصفي : المنهج يقوم على وصف ما هو كائن وتفسيره وتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع وتحليل النصوص ، واستخراج الاستنتاجات منها ذات الدلالة والمغزى بالنسبة للموضوع المطروح للبحث . [جاسر ، ١٩٧٨م ، ص١٣٦] .

كما أنّ المنهج الوصفي يتضمّن أشكالاً كثيرة وهي : **المسح** : دراسة الحالة ، تحليل الوظائف والنشاطات ، الوصف المستمرّ على مدى فترة ، وهي دراسة تتبعية لمراحل معينة من النمو والتطور ، البحث المكتبي والوثائقي ، حيث لا يهدف البحث المكتبي إلى مجرد إعداد قوائم بيليوجرافية ، وإنما يتضمّن تقييم الحقائق المتعلقة بموضوع معين ومقارنتها وتفسيرها ، والوصول إلى تعميمات بشأنها ، أي أنّ هذا المنهج يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات ، ثمّ مقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة . [بدر ، ١٩٧٨م ، ص٢٢٢] .

البحث الوصفي : مهمته الكشف عن عناصر الموضوع ، والتعرف على المشكلة في موضوع البحث ، أو كشف موضوع جديد لم يسبق الكشف عنه ، وهذا النوع من

البحوث تكون الدراسة فيها توثيقية . ومن هنا يكون المنهج الوصفي مهمّته تحديد سِمات وخصائص الموضوع أو الظاهرة .

موضوع الدراسة : ويعتمد أساساً على الدراسات الاستطلاعية ؛ لأنّه ينفرد عنها بعملية التحليل ، حيث يقوم الباحث في الدراسات الوصفية ببذل الجهود في عملية النقد والتحليل الوصفي . [صابر ، ١٤١٨هـ ، ص١١٢] .

المنهج التاريخي : يعتمد على الوثائق وتحديدها التاريخي ، ثم يحاول الباحث بعد مرحلة التحليل مرحلة أخرى ، هي التركيب ، حيث يتم التأليف بين هذه الحقائق وتفسيرها ، وذلك من أجل فَهم الماضي ومحاولة فهم الحاضر على ضوء الأحداث والتطورات الماضية . [بدر ، ١٩٧٨م ، ص٢٢٣] .

الدراسات السابقة :

بعد الاطّلاع والبحث في رسائل الماجستير والدكتوراة في التربية الإسلامية حتى عام ١٤١٦هـ ، وبعد الرجوع إلى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أمّ القرى بمكة المكرمة ، وكذلك إفادة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بمدينة الرياض ، لم يجد الباحث أيّ دراسة منشودة تناولت آراء وجهود حمد محمد الجاسر ، وإنما عثر على سيرة حياة الجاسر للدكتور يحيى جنيد الساعاتي ، ومحاضرة عن الجاسر أُلقيت في نادي أبها الأول ، للدكتور المناع . كذلك عثر الباحث في مكتبة التربية على رسائل علمية جامعية تعالج آراء تربوية اتخذها الباحث مدخلاً للمقارنة .

■ الدراسة الأولى :

بعنوان (الفكر التربوي عند المودودي) ، للباحثة : قاضي : اعتدال مصطفى ، ١٤٠٧هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أمّ القرى ، كلية التربية بمكة المكرمة ، من قسم التربية الإسلامية والمقارنة . لقد حوت هذه الدراسة أربعة فصول ومقدمة وتمهيد ثم خاتمة ، وإثباتاً للمصادر والمراجع ، وفهرسة الموضوعات .

وقد تحدثت الدراسة في **الفصل الأول** عن التعريف بالمودودي ، نشأته وحياته وجهوده في ميدان الدعوة والتربية . **الفصل الثاني** : ركزت على توضيح دور التربية . أما **الفصل الثالث** : فقد عنيت بمناقشة أبرز الأهداف العامة ، والدور التربوي . أما **الفصل الرابع** : فقد اهتمّت بمناقشة أهمّ العقبات التي تحول دون تطبيق الفكر التربوي .

الهدف من الدراسة :

إن الهدف من هذه الدراسة هو إبراز مكانة المودودي في الجانب الفكري التربوي ، وإظهار هذا الجانب المهم في حياة المودودي وأثره في المنهج التربوي لمن بعده من المفكرين . وقد نهجت الدراسة في بحثها المنهج الوصفي ، الذي يرتكز أساساً على تحليل المضمون ، مع استخدامها المنهج التاريخي والمقارن .

نتائج الدراسة :

توصلت الدراسة إلى الآتي :

ينبغي أن تكون أنظمة التعليم الإسلامي وفق مفاهيم وتوجيهات التربية الإسلامية ، وأن تستند سياستها التعليمية على المبادئ والقيم الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، والتراث العلمي للسلف الصالح ، ومِن ثَمّ فإن هذه السياسة ينبغي أن تراعي ما يلي :

١- التأكيد على توجيهات العقيدة الإسلامية ومقتضيات الإيمان بها ، والعمل على غرسها وتنمية اتجاهاتها .

٢- التعريف بأصول التشريع الإسلامي وترسيخ سلوكياته ، وهذا يقتضي إبراز أهمية المبادئ الإسلامية في ضبط السلوكيات الإنسانية الفردية والجماعية ، والتأكيد على ضرورة ممارسة النشاطات التعليمية في ضوء هذه المبادئ .

٣- أن تبرز توجيهات السياسة التعليمية أهمية المفاهيم الإسلامية في تحرير الشخصية الإنسانية ، كي تمارس دورها في توجيه إدارة النشاطات في ميادين الحياة

المتعددة . لذلك ينبغي أن تؤكد على ضرورة ترسيخ المفاهيم والسلوكيات التي تحقق هذا الأمر .

٤- أن تحرص السياسة التعليمية على توجيه كافة مناهج العلوم والمعارف الإنسانية في ضوء المبادئ والأهداف التي تستمد منها أصولها ومبادئها .

المقارنة :

إن المودودي أحد المفكرين المسلمين في العصر الأخير من القارة الهندية ، التي يعتنق سكانها العديد من الديانات الوضعية المنحرفة ، وبينهم مسلمين ، فكان تركيزه التربوي تجاه أبناء المسلمين لغرس العقيدة أولاً ، ومِن ثَمّ ترسيخ جذور المفاهيم المتفرعة من العقيدة في كافة الاتجاهات التربوية لحياة الإنسان المسلم ، لذا كان فكره منصبٌ في الدعوة إلى نشر الإسلام وتأصيله في تلك النفوس ، بعكس حمد محمد الجاسر ، الذي يدعو في آرائه وجهوده إلى إصلاح الحركة العلمية والتربوية في بلد كل ساكنيه مسلمين ، وهي المملكة العربية السعودية ، كما أنّ المودودي كانت معالجته تنظيرية ، بعكس حمد محمد الجاسر ، التي كانت آراؤه وجهوده تطبيقية .

وكانت نتيجة المقارنة أنّ كلاً من المودودي وحمد محمد الجاسر يسعيان لتحقيق هدف وغاية واحدة ، مع اختلاف في وصف الدواء لذلك الداء ، وهو العودة بالعقلية الإنسانية المؤمنة بالله وبالإسلام – وخاصة النشء – إلى لُبّ المناهج التعليمية الربانية النابعة من أهم مصدرين ، هما : القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ؛ لأنّ تلك المناهج الإلهية لا يحدها زمان أو مكان أو فئة معينة من بني الإنسانية ، كما أنها غير مقيدة بمنهجية معينة ، فهي ملازمة للإنسان المسلم في كافة شؤونه الحياتية ، مِن علمية وسياسية واقتصادية واجتماعية أسرية .. وإلى غير ذلك من أمور الحياة .

■ **الدراسة الثانية :**

بعنوان (بعض الآراء التربوية عند ابن رجب الحنبلي) ، للباحث : القحطاني : علي محسن ، ١٤١٦هـ ، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية ، جامعة أم القرى ، كلية التربية

بمكة المكرمة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، غير منشورة .

لقد حوت هذه الدراسة أربعة فصول مع المقدمة ، تناول **الفصل الأول** عصر ابن رجب الحنبلي من الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية . **الفصل الثاني** : تناول سيرة ابن رجب الحنبلي وحياته العلمية من حيث اسمه ومولده ونشأته وشيوخه ومكانته العلمية وتلاميذه ومؤلفاته . **الفصل الثالث** : يشمل بعض الآراء التربوية عند ابن رجب الحنبلي في أهداف التربية العقيدية الروحية والاجتماعية : العلم ومناهج العالم المتعلم . **الفصل الرابع** : يشتمل على تقييم الآراء التربوية عند ابن رجب الحنبلي وتطبيقاتها .

الهدف من الدراسة :

إن الهدف من الدراسة هو إبراز مكانة ابن رجب الحنبلي ، والتعرف على العوامل التي أثرت على فكره ، والوقوف على أهم آرائه التربوية من خلال بعض كتبه ، والتي يمكن أن تفيد في إثراء واقع العملية التربوية المعاصرة ، والتعرف على موقع فكر ابن رجب الحنبلي من الفكر التربوي المعاصر ، وإلى أيّ مدى يمكن تطبيق هذا الفكر في مجال التربية في هذا العصر .

نتائج الدراسة :

توصلت الدراسة إلى ما يلي :

١- كانت الحالة الدينية والسياسية والاجتماعية في القرن الثامن الهجري غير مستقرة ، ولكن الحالة العلمية كانت مزدهرة ، حيث ظهر فيه الكثير من العلماء ومنهم ابن رجب الحنبلي .

٢- كان للعصر والمجتمع الذي عاش وتعلم فيه ابن رجب الحنبلي أثر كبير على آرائه التربوية ، والتي ظهرت قوية وقائمة على أصول التربية الإسلامية ، وخالية من أيّ فكر دخيل .

٣- الآراء التربوية التي استطاع الباحث الوصول إليها عند ابن رجب الحنبلي شاملة لمعظم مجالات التربية ، ومرنة وقادرة على مسايرة التطور ؛ لاعتماده فيما قال على مصادر التربية الإسلامية .

٤- التربية العقدية أساس أي تربية إسلامية مما وضع الله مع دلالات كثيرة في الكون تدل على ذلك .

المقارنة بين ابن رجب الحنبلي والشيخ حمد بن محمد الجاسر :

إن الفترة الزمانية بينهما ستة قرون ، وكذلك المكانة العلمية ، وذلك للتطور الفكري والتقدم الحضاري ، وتوسع دائرة العلم في كافة المجالات الدينية ، التي توسعت فيها الاتجاهات الاقتصادية والأسرية ، وكذلك الدنيوية ، سواء في المجالات الطبية أو غزو الفضاء . هذا من ناحية ، أما من الناحية الأخرى ، فإن الحالة السياسية قد يوجد بينها شِبه تقارب ، حيث إن منطقة نجد كانت من عام ١٣١٩هـ دائرة رحى الحرب قائمة فيها بين الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وبين آل رشيد حكام مدينة حائل ، والتي انتهت أخيراً بانتصار الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود ، وقيام الدولة السعودية في عصرها الثالث ، كما أنّ عصر ابن رجب الحنبلي العلمي كان مزدهراً ، بعكس عصر الشيخ حمد بن محمد الجاسر ، الذي كان أغلب أبنائه يعيشون في بوتقة الجهل التامّ ، وانعدام الحركة العلمية ، إلا من تواجد قلة قليلة من بعض شبه العلماء ونزرٍ من المتعلمين ، الذين تأثروا بدعوة الشيخ المجدد للدعوة والعودة إلى الإسلام الصحيح : محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - .

■ **الدراسة الثالثة :**

بعنوان (الآراء التربوية عند أحمد محمد جمال) ، للباحث : مياجان : فريد عبد الحميد ، عام ١٤١٧هـ ، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى بكلية التربية بمكة المكرمة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، غير منشورة .

حوت الرسالة أربعة فصول : **الفصل الأول** : تتضمن خطة البحث ، **والفصل الثاني** اشتمل على تعريف شخصية البحث الشيخ أحمد محمد جمال – رحمه الله – . **والفصل الثالث** يدور حول الظروف المجتمعية التي أثرت في تفكير الشيخ أحمد محمد جمال – رحمه الله – من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية . **والفصل الرابع** ويحتوي على الآراء التربوية عند الشيخ أحمد محمد جمال – رحمه الله – ، وهي الجزء الأساسي من البحث .

الهدف من الدراسة :

التعرف على شخصية أحمد محمد جمال وآرائه التربوية ، ومدى الاستفادة منها في واقع العملية التربوية والتعليمية . وقد نهج الباحث في بحثه المنهج التاريخي والمنهج الوصفي .

نتائج الدراسة :

١– أنّ القدوة الصالحة تمثل قاعدة من قواعد التربية والتعليم ، وسبب رئيسي لنجاح التربية .

٢– أن مبدأ التربية قبل التعليم مبدأ تربوي قرآني ، فقد ينفع الخُلق بلا علم أكثر من أن ينفع العلم بلا خُلق .

٣– أن العقوبة مبدأ عند المربين المسلمين ، شريطة حُسن استخدامه ، وأن يكون آخر وسيلة .

٤– أن العلماء الذين هم ورثة الأنبياء لا ينحصرون في علماء الدين ، وإنما يشمل كافة العلماء المسلمين في كل فن من فنون العلم – دنيا ودين – .

٥– أن هناك صفات وآداب ومبادئ تربوية ينبغي أن يتحلى بها كل مِن المعلّم والمتعلّم .

المقارنة بين الشيخ أحمد محمد جمال – رحمه الله – والشيخ حمد بن محمد الجاسر :

إن كلاً من الشيخ أحمد محمد جمال – رحمه الله – والشيخ حمد بن محمد الجاسر ، برغم تفاوت سنة الميلاد بينهما ، حيث وُلد الشيخ حمد محمد الجاسر عام ١٣٢٨هـ تقريباً ، والشيخ أحمد محمد جمال – رحمه الله – عام ١٣٤٣هـ ، إلا أنّ هناك شبه تقارب

في بعض الآراء التربوية في علاج بعض الجوانب الاجتماعية التي يعاني منها آنذاك المجتمع ، مثل دعوة المرأة إلى التعليم ، ومحاربة السلبيات التي طغت على أغلب أفراد المجتمع في ارتفاع المهور ، بعكس نظرة الشيخ حمد محمد الجاسر التربوية ، فهي عامة وخاصة : عامّة فيما يدعو إليه من إصلاحات تهمّ المواطن والوطن ، وذلك بدعوة أصحاب رؤوس الأموال بفتح المدارس والمصانع المهنية التي تخدمهم وتخدم وطنهم . أما الخاصة فهي خدمة العلم والتعليم إبان إدارته للتعليم كمعتمد التعليم في منطقة نجد . وهكذا نَجِدُ أن الشيخ حمد محمد الجاسر في هذه الدراسة ينفرد بمميزات عن الشيخ أحمد محمد جمال – رحمه الله – ، وإن كان يتّفق معه في بعض آرائه الاجتماعية ، ولكنه ينفرد عنه في الرأي والجهد والتطبيق .

■ **الدراسة الرابعة :**

بعنوان (بعض الآراء التربوية للشيخ عبد الله عبد الغني خياط) ، للباحث : العتيبي : محمد سفر ، عام ١٤١٨هـ ، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى ، كلية التربية بمكة المكرمة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، غير منشورة .

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على آراء الشيخ عبد الله عبد الغني خياط ، وإبراز مكانته العلمية الرفيعة ، وإظهار الجانب المهم في آرائه التربوية والمناصب العلمية التي تقلدها . وقد اشتملت هذه الدراسة على أربعة فصول : **الفصل الأول** : خطة البحث . **الفصل الثاني** : يشتمل على حياة الشيخ عبد الله عبد الغني خياط . **الفصل الثالث** : يشتمل على العوامل المؤثرة في فكره . **الفصل الرابع** : يشتمل على الآراء التربوية في العقيدة ، التربية الخلقية الاجتماعية ، المعلّم ، العلم ، المنهج ، تعليم المرأة .

الهدف من الدراسة :

إن الهدف من هذه الدراسة إبراز مكانة الشيخ عبد الله عبد الغني خياط من ناحية آرائه التربوية ، وإظهار هذا الجانب المهم في حياته . وقد نهج الباحثُ في بحثه المنهجَ التاريخي والمنهج الاستنباطي ، الذي يرتكز أساساً على تحليل الموضوع .

نتائج الدراسة :

١- إن الشيخ عبد الله عبد الغني خياط نشأ في بيئة علمية مليئة بالعلماء ، كان لهم الأثر البالغ في تكوين شخصيته .

٢- وجود بعض الفتن ، وهي متمثلة فيما دار بين الشريف حسين والأتراك من جهة ، وبين الملك عبد العزيز آل سعود وبين الشريف حسين من جهة أخرى .

٣- الحالة التعليمية في عصره كانت على فترتين : الأولى في عهد الشريف حسين ، فقد كانت مذبذبة بين التقدم والتأخر ، والفترة الثانية في العهد السعودي ، وقد تميزت بالتطور في جميع مجالات التعليم .

٤- التركيز على العقيدة الإسلامية ؛ لأنها من أسباب سعادة الإنسان دنيا ودين .

٥- تميزت آراء الشيخ عبد الله عبد الغني خياط بإسلاميتها واعتمادها على المصدرين الأساسيين للتشريع الإسلامي .

المقارنة بين الشيخ عبد الله عبد الغني خياط وحمد محمد الجاسر :

١- من ناحية الميلاد فهما متقاربان ، فالشيخ الخياط من مواليد عام ١٣٢٦هـ ، والجاسر من مواليد ١٣٢٨هـ ، فالاختلاف يكمن بأن الخياط وُلد في بيئة علمية ، فكان من المحتم تأثره بآثار تلك البيئة ، بعكس الجاسر الذي وُلد في بيئة فقيرة علمياً واقتصادياً .

٢- إن الخياط تلقى تعليماً نظامياً في بيئة علمية ، وهي منطقة مكة المكرمة ، والتي كانت متقدمة عن بقية مناطق المملكة العربية السعودية من الناحية العلمية . بعكس منطقة نجد التي كانت ترفل في ثياب الجهل وانعدام الحركة العلمية . فالخياط والجاسر يتفقان بأنهما نهلا من منبع علمي واحد ، وهو المعهد العلمي السعودي ، وقد دعيا إلى تعليم المرأة . وإن الخياط اتجه اتجاهاً إلى الدعوة والتركيز على العقيدة ، بعكس الجاسر ، الذي اتجه إلى خدمة الإسلام في نواحي جغرافية وتاريخية ولغوية ، مع طرقه إلى الفنون العلمية الأخرى ، وهما في أغلب

الآراء متقاربان ؛ لأنّ القضايا والمشاكل التي عالجاها تدور في بيئة واحدة ، وهي المملكة العربية السعودية ، وخاصة التعليم ، فكلّ منهما عاشه وعاصره .

النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال الدراسات السابقة :

جميع تلك الدراسات كانت متشابهة وتدور حول غاية وهدف معين ، وهي دراسة الآراء التربوية ، وخاصة في الجانب العقدي والخُلقي .

بعكس هذه الدراسة التي تدور حول فكر الشيخ حمد بن محمد الجاسر وما أنتجه من آراء وجهود تربوية في سبيل خدمة أمته ووطنه ، فآراؤه متعددة الوجهات ، تسعى في مضمونها ومحتواها في سبيل رقي الوطن والمواطن ؛ لأنّ ما يبثه مِن آراء تربوية لا يتّكئ ولا يرتكز على جانب واحد من التربية ، وإنما تلك الآراء التربوية التي يدعو إليها عامة ، وليست تربية مقصودة محددة ، بعكس الدراسات السابقة التي كانت مقننة ومحددة .

ومن هنا وجد الباحث بعد تلك المقارنات ، أنّ تلك الدراسات في كافة اتجاهاتها ومقاصدها تسعى لخدمة الإسلام والمسلمين من خلال التربية الإسلامية في عمليتي التعلّم والتعليم ، إلا أنّ دراسة وبحث آراء وجهود الشيخ حمد محمد الجاسر تميزت بأنها تربية مفتوحة تعالج الجوانب السلبية في المجتمع ، سواء الاجتماعية أو التعليمية ، فآراؤه العلمية التربوية إبان تواجده على هرم الهيكل في منطقة نجد ، كانت تنظيرية وتطبيقية في آنٍ واحد ، كما حدث في تطبيقه تدريس منهجي تقويم البلدان والهندسة في المدارس النجدية .

هذا من ناحية ، أما من الناحية الأخرى ، فإن هذه الدراسة تتميز بنوعية خاصة ، ذلك أن المعني بها لا زال على قيد الحياة – أمدّ الله في عُمره – ، وهذا بحد ذاته يعطي هذا البحث البُعد الموضوعي في خضمّ ما استوعبته هذه الدراسة ، ومدى حيادتها في إعطاء الصورة الحقيقة التي كان يعيشها ويتعايشها ويتفاعل معها الشيخ حمد محمد الجاسر . بعكس تلك المباحث والدراسات الأكاديمية التي خاض غمارها زملائي السابق ذِكرهم ، حيث طرقوا وتطرّقوا لعلاج واحد ، وهو الخلل في العقيدة والمعتقد ، بعكس الشيخ أحمد محمد جمال – رحمه الله – ، الذي يوافق ويتوافق مع آراء الشيخ حمد الجاسر ،

وخاصة في الآراء التربوية الاجتماعية ، التي تكمن في طياتها طلب رقي وسعادة الأمة الإسلامية عامّة ، والمجتمع السعودي خاصة ؛ لأن هذا الكيان تتجسد فيه قيادة الأمة الإنسانية قاطبة ، امتداداً لمتطلبات الرسالة الإلهية المأمور بإبلاغها وتبليغها لكافة الإنسانية رسول الإنسانية – عليه الصلاة والسلام – محمد بن عبد الله ﷺ . فالشيخ حمد بن محمد الجاسر اتخذ خطواته العلمية في انبثاق آرائه التي تخدم ذاته الإيمانية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما يتجسد في عمق ذاتيته النفسية والروحية ، والعمق الديني المتجسد في القرآن الكريم والسنة المطهرة .

هذا من ناحية ، أما من الناحية الأخرى ، فإنّ هذه الدراسة تتميز بنوعية خاصة ، حيث المعني بها لا يزال – ولله الحمد – على قيد الحياة ، هذا بِحدّ ذاته يعطي الدراسة البحثية البُعد الموضوعي في خضمّ ما تناولته مِن دراسة في الآراء والجهود التربوية التي كان يطرحها وما زال عبر الصحف السيارة ، وهذا الطرح يعطي لنا مدى مصداقيتها الموضوعية ؛ لأنها في نظر البحث الصورة الحقيقية التي يعيشها ويتفاعل معها ، ويريد إيصالها إلى المتعلم والباحث والمعلم والمحقق ، ويدعم هذا الشاهد ويوثقه مؤلفاته وكتاباته التي لا زال يمد بها المجلات الشهرية في المملكة العربية السعودية ، (مجلة الفيصل) ، و(المجلة العربية) ، و(مجلة الحرس الوطني) .. ناهيك عن (مجلة العربي) التي تستأثر بأغلب جهده ووقته .

كما أنّ هذه الدراسة تتميز عن الدراسات التربوية التي تقدم بها الزملاء السابق ذكرهم ، حيث طرقوا وتطرقوا لآراء تربوية قد انتقل أصحابها إلى رحمة الله ، كما أنها تطرقت لعلاج داء واحد يرونه قد أصاب العقيدة الإسلامية والمعتقد الإيماني ، وقد انفرد منهم الشيخ أحمد محمد جمال – رحمه الله تعالى – ، حيث اتفقت بعض آرائه مع الشيخ حمد محمد الجاسر .

الرأي :

كلمة (الرأي) جَمعُها (آراء) ، لذا يُسمَّى المحدثون أصحاب القياس : أصحاب رأي .

أي أنّهم يأخذون بآرائهم فيما يشكل من الحديث ، أو ما لم يأت فيه حديث أو أثر . [ابن منظور ، ج٢ ، ص٣٠٠] .

وقيل : (رأي) : اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلبة الظن . وقيل : الرّأي هو إحالة الخاطر في المقدمات التي يرجى منها إنتاج المطلوب . [المعجم الفلسفي ، ص٣٦] .

وحقيقة الرؤية إذا أضيفت إلى الأعيان كانت بالبصر ، وتسمى الرؤية بالحاسة ، ويقابلها الرؤية بالوهم والتخيل والرؤية بالتفكير وبالعقل ، يراد بها مجازاً العلم ، والرؤية مع الإحاطة يراد بها الإدراك . [المعجم الفلسفي ، ص٣٧] .

والمقصود بالرأي في ثنايا هذا البحث ، هو الذي يستمد معناه من بين تلك التعريفات ، والتي تعني الرؤيا بالعقل ؛ لأنّ التفكير المنطقي لا ينتج إلا عن العقل السليم الواعي المدرك بما يفكر فيه ، والعقل هو الهبة الإلهية لبني الإنسانية ، وبفقدانه يفقد الإنسان إنسانيته ، فيهبط إلى درك الحيوانية ، وإن المتتبع للمنهج الإلهي القرآن الكريم والسنة المطهرة يجدهما موجهان إلى مخاطبة العقول . يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ** ﴾ [سورة الأنفال : الآية ٢٢] .

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي :

" اعلم أن العلم الإنساني يحصل من طريقين : الأول : التعلم الإنساني ، والثاني : التعلم الرباني . فالطريق الأول طريق معهود ، ومسلك محسوس ، يقربه جميع العقلاء . وهناك أثر متداول فحواه : إن الناس ما بين عالم ومتعلم ، وما بينهم رعاع همج ، وهم السواد الغالب في بني الإنسان " . [الرسالة الكونية ، ص٦٧] .

فمن خلال التأمل في العبارات الحكيمة ، نجد حمد محمد الجاسر قد منحه الله عقلية نافذة وفكر ثاقب متأمل ، فجمع بين العلم والتعليم من بين وسط اجتماعي ، إن لم يكن كله يعيش في فقر معرفي وأمية غارقة في غياهب الجهل والجهالة ، لا تعرف في تلك الحقبة الزمنية الغابرة من أمور دينها ودنياها إلا النزر القليل المبني على التقليد الأعمى والتعصب المذهبي الأحمق ، حتى قيّض الله لهذه الأمة قيام الدولة السعودية الثالثة

على يد الملك عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – . ومن هنا نجد أن الشيخ حمد ابن محمد الجاسر قد وُهِب رأياً ثاقباً ورؤيا تربوية شاملة لمتطلبات الإنسان المسلم الاجتماعية والتاريخية والتعليمية ، وهذه النظريات التربوية تتضح رؤيتها من خلال ما يبثه من فكرٍ تربوي فيما يتطرق إليه من تبيان ذلك الرأي في كتاباته المتعددة والمتنوعة عبر الصحف والمجلات والندوات ، ومن تلك الآراء التربوية التعليمية : أنه من أوائل الداعين والمطالبين بتعليم المرأة ، كذلك يعتبر أول مَن طالب بإدخال التعليم المهني في المدارس الابتدائية ، ولو قُدّر وعُمل بهذا الرأي لَكانت المملكة اليوم لديها من أبنائها المهنيين ما يسدّ حاجتها ويفيض .

التربية :

إنّ كلمة (التربية) لها عدة مدلولات ومعانٍ بحسب ما تستعمل له . فقد عرّفها الشيخ محمد متولي الشعراوي – رحمه الله – في تفسيره لسورة الفاتحة [شريط مسجل رقم ١] قائلاً :

" التربية تعني متولي التربية بمقامات وإمدادات . وقيل : كلمة (ربّ) فيها معنى التربية التي هي السيادة ، وكذلك الملك ؛ لأنها توفي بمطلوبات من أسماء الله تقتفيها . وقيل : (التربية) وهي التي تبلغ الشيء كماله ، نقول : ربّ الولد : بمعنى وليه وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه .

أما في الاصطلاح ، فهي تدريب مختلف الوظائف النفسية وتقوية القدرات وتنمية الملكات حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً . والمربي هو المؤدب الذي يروض على محاسن الأخلاق والعادات وتربية النشء وتوجيههم اجتماعياً لِما فيه مصلحتهم ومصلحة البيئة ، وتتم هذه التربية وفق فلسفة معينة " . [المعجم الفلسفي ، ص٥٧] .

وعُرّفت التربية بأنها : " التنشئة والتزكية والتعهد والرعاية للمربي ، وهي في الحقل التعليمي : صِلة بين المعلم والمتعلم ، الغرض منها مساعدة المربي للمتربي للبلوغ به إلى مستوى معين وفق الأهداف المرسومة ، وهي فعل وانفعال وتأثير وتأثّر باعتبارها علاقة إنسانية قوامها استعدادات فكرية قابلة للتكيّف مِن جانبين : جانب المربَّى من جهة باعتباره

آدمياً فيه نزعة إلى السّمُوّ ونزعة إلى الهبوط ، فيه مطلب الروح ، وفيه مطلب الجسد ، وجانب المربِّي من جهة أخرى باعتبار إنسانيته مِن جهة ، وباعتبار المقاييس والمبادئ ونوع الثقافة التي يستمدّ منها توجيهه وتثقيفه . فالتربية حينئذ تأثّر وتأثير ، وقابلية وتكييف ، وحركة متطورة بتطور المجتمع والحياة وشؤونها " . [ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية ، ص٢٤] .

ومن هنا وجد الباحث الاختلاف في التعاريف لِماهية التربية من حيث الاتجاهات التربوية ومقوماتها الأساسية ، حيث تباينت أهدافها البعيدة . لذا وجد الباحث أنّ مفهوم التربية يختلف من أمة إلى أخرى تبعاً لدرجة رقيّها في حضارتها ونظرتها إلى الكون .

وعليه فإن التربية هي حلقة الوصل بين الأجيال ، وهي نقل التراث الحضاري الفكري من الآباء إلى الأبناء ، ومن المعلمين إلى المتعلمين ، إيحاءً وتلقيناً وإرشاداً وتوجيهاً . وإذا كانت هي الأداة المكيفة لمستقبل الأجيال ، وهي الضمان للتصدي للتيارات المناهضة لِما تؤمن به الأمّة من مبادئ وقيم في عصر تقاربت فيه المسافات وتعدّدت فيه وسائل الاتصالات . من هنا يتبين ما للتربية من الأثر ما يجب أن تصرف له من الجهود والعناية والاهتمام ، ومدى المسؤولية الملقاة على عاتق المنتسبين إلى المعرفة ، والمؤتمنين على التراث من حيث الزيادة في التوجيه ، ومن حيث المحافظة على المقومات الأساسية للمجتمع الإسلامي ، لذا نجد التربية الإسلامية تربية مستقلة بذاتها ، لها أهدافها ومقوماتها التي تميزها عن غيرها من أنواع التربية البعيدة عنها ، وذلك أنها تعتمد أساساً على الدين ، وتهتم بالحياة الدنيوية اهتماماً ذاتياً لتحقيق وظيفة الإنسان في الكون ، كما أنها تعالج شؤون الفرد كما تعالج شؤون الجماعة ، مستمدة تعاليمها الأساسية من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وأصولها خالدة خلود الإنسان . يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [سورة الحِجر : الآية ٩] .

ومن إضاءات تلك التعريفات يرى الباحث أن التربية هي الركيزة الأساسية في تقويم الإنسان ، وبدونها لا قيمة له ، لا في فرديته ، ولا في المحيط الاجتماعي الذي يتواجد فيه ،

فيكون بذلك قد هبط من علياء إنسانيته إلى الدرك الحيواني ، وفاقدٌ أقوى الروابط التي تربطه بخالقه ، ثم بالوسط الاجتماعي الذي يتواجد فيه ، وبالتالي يكون ضرره على نفسه ثم المحيط والبيئة أكثر من نفعه لها ، وذلك بحكم التأثير الناتج عن ذلك الوسط التربوي الذي انفصل وتفاعل به ومعه ، ولذا نجد حمد محمد الجاسر قد آمن بالقاعدة الواقعية التي مفادها : أنّ العلم لا ينتقل من جيل إلى جيل بالوراثة ، لذا فإن العلوم التي يكتبها الآباء لا تنتقل إلى الأبناء بالوراثة كما هو شأن الصفات الفطرية غير المكتسبة . فابن الجاهل وابن العالم يولدان متساويين من حيث خلوّ الذهن من المعرفة ، أي أنّ الحضارة ليست ميراثاً يأخذه الخلق عن السلف دون جهد أو عَناء ، وإنما هي ميراث اجتماعي جاهد الإنسان في اكتسابه ، وحافظ عليه السنين ، ولا يمكن انتقاله من جيل إلى جيل إلا بالمشقة والتعب ، فإذا أراد الجيل السابق أن ينقل إلى الجيل اللاحق ما تجمع لديه من معارف ومهارات وعقائد وتقاليد ومُثل عليا ، إلا أن يشمر عن ساعد الجد ويشرع في عملية التربية . [الغزالي ، د.ت ، ص٩] .

ومن هنا نجد أنّ التربية الإسلامية تربية واقعية تتعامل مع الإنسان كما هو – لحماً ودماً وفكراً وشعوراً وانفعالاً ونزوعاً وروحاً وتحليقاً – . قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ** ﴾ [سورة التحريم : الآية ٦] .




الفصل الثاني

ويشتمل على :

- توطئة .
- الحالة الدينية في نجد .
- الحالة السياسية في نجد .
- الحالة الاجتماعية في نجد .
- الحالة العلمية والتعليمية في نجد .

توطئة :

إن المملكة العربية السعودية تمثل الجزء الأكبر من مساحة شبه الجزيرة العربية ، وهذا الموقع جعلها تحتلّ أهمية كبرى ، وخاصة في العالم الإسلامي ، فهي تجاور ثلاث قارات ، فهي في طرف آسيا ، وملاصقة لقارة أفريقيا ، وقريبة من أوروبا . وقد قامت بها حضارات من فجر التاريخ بحكم موقعها الذي جعلها حلقة اتصال ما بين الشرق والغرب ، فهي تطلّ على الخليج العربي ، الذي سهل لها الاتصال بأواسط آسيا عن طريق الهند وإيران ، كما أنها تطلّ على البحر الأحمر ، الذي يعتبر القلب النابض في المواصلات الدولية . ولهذا يفسر بوضوح الأهمية البالغة للمملكة العربية السعودية بين العالمين ، وخاصة العالم الإسلامي ؛ لِما تمتلكه من عظيم المميزات ، ألاَ وهي وجود الأماكن المقدسة والحرمين الشريفين على أراضيها . وتنقسم بدورها من حيث التنظيم الإداري إلى خمس مناطق هي :

١- المنطقة الوسطى ، وبها العاصمة الرياض .

٢- المنطقة الغربية ، وبها مكة المكرمة وجدة .

٣- المنطقة الشرقية ، وبها الدمام والخبر .. وغيرهما .

٤- المنطقة الشمالية ، وبها حائل وتبوك .

٥- المنطقة الجنوبية ، وبها أبها وخميس مشيط .. وغيرهما .

وإن مدار الدراسة ستكون المنطقة الوسطى ، وهي نجد ، التي فيها حمد محمد الجاسر صاحب هذه الدراسة . [فارس ، د.ت ، ص٢٤] .

المنطقة الوسطى القصيم :

القصيم منطقة واسعة ذات مدن وقرى كثيرة وموارد للبادية ، وقد استمدّ القصيم اسمه من ظاهرتين جغرافيتين : ظاهرة الرمال التي تغطي مايقارب ٥٠٪ من مساحته ، وظاهرة نباتات القضاء التي تنبت في الرمال ، ومن مجموع هاتين الظاهرتين جاء اسم القصيم . [ابن منظور ، ج١٥ ، ص٣٨٦] .

ويقرر أحد الباحثين أن القصيمة هي الرمال المنبسطة ذات المواقع ، والقصيم جزء هامّ من منطقة نجد ، بل هو بمثابة القلب منها ، وكما أن القصيم قلب نجد ، فهو قلب الجزيرة العربية ؛ لوقوعه في وسطها ، مع ميل إلى ناحية الشمال ، وهذا الموقع كفل لمنطقة القصيم حماية طبيعية ، وقد كان لهذا الموقع المانع الذي امتاز به القصيم الأثر الكبير في تجميع القبائل العربية قديماً وحديثاً ، وعندما نستقرئ التاريخ حول أهمية موقع القصيم ، تتضح عدة أمور ، منها : وقوع القصيم في طريق القوافل التجارية قديماً ، والتي كانت تقوم ما بين مكة المكرمة وبلاد العراق وفارس لجلب البن إلى الكويت والعراق وجبل شمر . كما تَمرّ به القوافل المتجهة إلى اليمن عن طريق وادي الدواسر .. ونتيجة لذلك كانت على طريق الحج العراقي الذي لا يَمرّ به حجاج العراق وحدهم ، وإنما إيران وأهل المشرق إلى مكة المكرمة . وقد لعب القصيم دوراً سياسياً مهماً في حياة الجزيرة العربية بسبب موقعه ، وزادت أهميته أثناء الصراع بين آل سعود وآل الرشيد ، حيث انتهى أخيراً باستيلاء الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - عليها كاملاً ، والقضاء النهائي على إمارة آل الرشيد ، وذلك عام ١٣٢٤هـ . [العبودي ، ج١ ، ص١٢٤-١٢٥] .

الحالة الدينية في نجد :

حقيقةً إنّ منطقة نجد لم تكن أسعد حظاً من باقي العالم الإسلامي ، فقد جرفها تيار الانحراف عن الدين الإسلامي الصحيح ، وخاصة في المجتمعات البدوية ، فقد غشيتها غاشية سوداء ، فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة - عليه الصلاة والسلام - نبي الإنسانية سجفاً من الخرافات وقشور الصوفية ، وخلت أغلب المساجد من أرباب الصلاة ، وكثر عدد الأدعياء الجهلاء يوهمون الناس بالباطل والشبهات ، ويزينون لهم التماس الشفاعة من دفناء القبور ، ولذا هبطوا مهبطاً بعيد القرار ، ولكنها لم تصل في انحرافها أن تناسَى أهلها شعائر الإسلام ، مِن صلاة ، وصوم ، وحج .. وخاصة الحاضرة المستمدة من الدعوة الإصلاحية التي قام بها محمد عبد الوهاب ، الذي سار في تعاليمه على منهج الإمام أحمد بن حنبل وتلاميذه من بعده ، أمثال : أحمد بن تيمية ، وابن الجوزي ، لذا نجد أنّ علماء نجد آنذاك رغم قلّتهم العدديّة قد آمنوا بنفس

فكرة محمد بن عبد الوهاب من حيث إنّ السلوك الديني قد خالطه الكثير من الشوائب والمعتقدات الفاسدة المخالفة للعقيدة الإسلامية ، ولكنهم لم يتمكنوا من نشر أفكارهم خوفاً على أنفسهم ، أو خشية من الأهالي ، ومهما يكن الأمر فإن أولئك العلماء مع قلتهم قد تحوّل غالبيتهم إلى عقول جامدة لا تنشط إلى تفكير جديد ، ولا محاولة للإصلاح ، غايتهم الطاعة العمياء لولاة الأمر ، ومجاراة الأهالي بحقّ أو باطل .. هذه هي حالة الحاضرة في نجد .

أما البادية فلم تكن أسعد منها إن لم تكن أسوأ حالاً ، وذلك أن طبيعة الحياة الصحراوية بجفائها ورهبتها وتفرق سكانها ، بالإضافة إلى انتشار الأمية بينهم وعدم قيام دولة ذات سلطان تحمل الناس على الحق .. كل هذه العوامل جعلت من البادية مرتعاً خصباً لكافة أنواع الجهل ، بل الجهالة العمياء التي اغتالت العقول ، ومهما كان فإنه كلما مرّت الأعوام والأيام ، ازدادت الحالة سوءاً في الحاضرة والبادية ، حتى أذن الله بانبلاج فجر جديد على يد موحد المملكة العربية السعودية : الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - ، فأضاء في سماء شبه الجزيرة نور الدعوة الإسلامية ، فأشرقت منطقة نجد ، فتبدلت فيها مظاهر الحياة كلها ، فعادت إلى اتّباعها وتطبيقها مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، الذي تأثر به محمد بن عبد الوهاب تأثراً كبيراً . وبما أن المذهب الحنبلي أشد المذاهب إنكاراً للبدع في الدين ، كما كان أسبق المذاهب إلى الاجتهاد والتحليق في سماء الكتاب والسنة ، ومن ذلك التاريخ الذي قامت فيه دعوة الإصلاح إلى وقتنا الحاضر ، فإن حكومتنا الرشيدة تطبق في كافة أمورها وشؤونها الدينية مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وهو مذهب الدولة التي استطاعت أن تفرض دعوتها إلى ابتعاد مسلمي منطقة نجد وبقية أرجاء المملكة بعد توحيدها عما لحق بالإسلام من شوائب الانحراف والخرافات التي كانت تشوه معالم الإسلام ، وتفسد جماله وتذهب بروعته ، فأبانت بذلك حقيقة الإسلام الناصعة كما أنزله سبحانه وتعالى على رسوله الأمين ﷺ ، وهكذا عاد دين الإسلام يتلألأ في سماء الواقع ، ويشهد على ما قامت به الدولة السعودية الحديثة من إقامة مجتمع إسلامي متكامل في ظلّ دولة سعودية إسلامية تؤمن بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة .

تلك هي الحياة الدينية التي كانت منطقة نجد قبل قيام الدولة السعودية الثالثة عام ١٣١٩هـ على يد موحد الجزيرة العربية وباني كيان المملكة العربية السعودية : الملك عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – . [البسام ، ١٤١٩هـ ، بتصرف] .

الحالة السياسية في نجد :

كانت الفترة من ١٣١٩هـ تتزعم شبه الجزيرة العربية عدة حكومات : في الحجاز الأشراف ، وفي الجوف الأدارسة وآل عايض ، وفي اليمن بيت حميد الدين ، أما في منطقة نجد آل سعود في الرياض ، وآل رشيد في حائل ، وكانت المنطقة قد قسمت إلى إمارات صغيرة متفرقة متنازعة ، وبعض تلك الإمارات خاضعة إلى بعض الدويلات ، ومنها إمارة الرشيد ، التي كانت خاضعة للدولة العثمانية ، وتلك الدويلات بحدّ ذاتها تعاني من أشد حالات الضعف في كيانها ، لِذا كانت منطقة نجد مسرحاً لعمليات النهب والسلب والاقتتال المستمرّ ، وثأر لا ينقطع بتربص بعضهم ببعض الدوائر ، ويتحين أهل كلّ قرية الفرصة للإيقام بأهل القرية الأخرى . وقد ذهبت هذه الحروب إلى أبعد مدى ، حيث نجد أن الجَدّ قد قتل في معركة قتل فيها ابنه بعد عشرين عاماً ، وحفيده بعد عشرين أخرى . لذا كانت الإمارات والقرى النجدية لا تعرف الهدوء والسكينة ، ولا الأمن والاستقرار والحرية إلا قليل ، ففي تلك الحروب يقتل أبناؤها ، ويدمر بناؤها ، ويحرق نخيلها ، ويتلف زرعها .. وفي فترات السلم يحبس الناس في بلدانهم ، فلا يستطيعون الابتعاد عنها إلا بمغامرة ، فبداءة تُسلب وتُنهب وتُقتل ، وتُفرض على القرى الأتاوة ، وتهدد سلامتها ، وتقطع طريقها ، فكانت إمارات نجد تلك الحقبة الزمنية تجسيداً لقصة ملوك الطوائف في الأندلس ، حيث لا رئيس قاهر يردع الظالم وينصر المظلوم ، بل كان كل من الحكام يحكم بلده ، وأن تلك الفترة التي كانت تعيشها منطقة نجد من الخوف وعدم الأمن والأمان التي سيطر على حياتها كلها يعطيان الصورة القائمة عن مدى التفكك في جسد تلك المجتمعات النجدية من الناحية الفكرية والثقافية والنفسية والعملية والتعليمية ..

وهكذا نجد أنّ التاريخ الإنساني يعيد نفسه بصورة أو بأخرى ؛ لأنّ الحق تبارك وتعالى قد ركب في طبائع البشر الخير والشر ، والشر أقرب الخلال إليه إذا أهمل في مرعى عوائده و لم يهذبه الاقتداء والاهتداء بالتربية والتمسك بالدين ، ومن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض ، فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه فقد امتدّت إلى أخذه ، إلا أن يصده وازع . ومن عادات البدو لِما اختصوا به من نكد العيش وشظف الأحوال وسوء المواطن . [ابن خلدون ، د.ت ، ص١٢٥] .

والباحث من خلال رؤية ابن خلدون الاجتماعية قد رأى أنّ هنالك شبه اتفاق بين البدوي وبيئته منذ الخليقة أن لا يكسب رزقه إلا من سيفه وسنان رمحه ، فإن لم يجد من يصبّ غارته عليه ، اتّجه بها إلى أقرب قريب له .

وإزاء هذا الوضع الذي تعيشه منطقة نجد ، نَجدُ أن موحد كيان هذه الأمة الملك عبد العزيز آل سعود قد نثر كنانته واستعرض أفكاره وآراءه ، فكان الرأي الذي استقر عليه أخيراً أن البدو هم عصب الدولة ، وأنهم يشكّلون نسبة كبيرة من عدد سكان منطقة نجد ، وإن الصفات البدوية والعادات والتقاليد عندهم لم تتغير و لم تتبدل ، ولا يمكن أن تتغير إلا بوازع من الدين ، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا استقرّت القبائل ، وهذا ما استقرّ عليه الملك في سنة ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م على توطين أعداد كبيرة منهم في محلات متناثرة ومساكن مبسطة تربطهم بالأرض ، وهي ما سميت بالهجر . [آل سعود ، ١٩٩٣م ، ص٤٨ ، ٤٩] .

الحالة الاجتماعية في نجد :

كانت المجتمعات في منطقة نجد تسودها أشد أواصر الترابط والتلاحم الاجتماعي المبني على النسب والقبيلة ، سواء فيمن استقروا واستوطنوا المدن أو القرى ، أو فيمن لا زالوا يهيمون في حياة البدو ، ولكن هذه الظاهرة الاجتماعية التي باطنها الحمية والعنصرية القبلية التي حاربها الإسلام ، بدأت تتفتت ، وأخذت في الزوال بفضلٍ من الله - جلّت قدرته - ، ثم التنوّر الفكري الذي انتشر بفعل العلم والتعليم ، الذي سعت الحكومة الرشيدة بفتح دوره في كل مدينة وقرية وهاجرة ، وجد الباحث أثناء

استقراء الحياة الاجتماعية في منطقة نجد أنّ أهالي مدنها وقُراها كانوا يعيشون كالأسرة الواحدة متشاركين في شؤونهم العامة وفي الدفاع عنها ، ومن ذلك تعاونهم بأداء ما قد يطلبه منهم الحاكم أو عدوّ لا يستطيعون دفعه ، ولكن حينما يحل ضيف على أي فرد منهم ، ففي هذه الحالة فإنه يعدّ من الطعام ما يكفي أهل القرية جميعاً ، وإن لم يجد ما يكفي لذلك – إما لضيق اليد ، أو لعدم توفر الطعام – فإن أهل القرية سرعان ما يمدون يد الإنقاذ بتوفير ما يلزم من مؤن الطعام ، كلٌّ على قدر استطاعته ، وما هو متوفر لديه في تلك اللحظة .

ومن أجمل صور الترابط التي لا تزال سائدة لديهم عادة تسمى (القهوة) ، ربما أنهم يعيشون كأسرة واحدة ، فإنهم يتلاقون في اليوم الواحد مرات عديدة ، إذ يجتمعون أوقات الصلاة في مسجد القرية ، أما صلوات الجمع فيذهبون إلى أقرب قرية كبيرة مجاورة لهم تقام فيها صلاة الجمعة ، أما بقية أيام الأسبوع ، فإنهم بعد الانتهاء من صلاة المغرب والفجر يعرجون إلى أحد منازل القرية لتناول شراب القهوة ، وهذه العادة يومياً تسمى لديهم (الدورية) ، أي أنها كل يوم عند أحدهم ، وهذه الأماكن المتخذة لتناول القهوة تعتبر أماكن اجتماع أهل القرية ، ففيها يتم إبرام جميع شؤونهم الخاصة والعامة ، وهي في عمق أهدافها ونبل غاياتها تشبه دار الندوة التي أقامتها قريش قبل فجر الدعوة الإسلامية . كما أنها تجسد الحديث الشريف الذي رواه النعمان بن بشير ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » . [الزبيدي ، د.ت ، ص٢٦٧] .

وهذا هو ما كان مطبقاً في منطقة نجد ، ولكن مع الغزو الحضاري على كافة اتجاهاته ، بدأت هذه الظاهرة الاجتماعية في الاختفاء تدريجياً ، وفي أغلب مدن المملكة اختفت هذه الظاهرة نهائياً بأسباب الثقافات الوافدة .

ومن خلال تأمل الباحث في هذه الظاهرة يرى لإعادة وشائج روابط القرى وصِلة الرحم وتطبيق القانون الإلهي ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ أنّ هنالك مهمة تربوية يجب أن

تقوم بها المؤسسات التربوية ودور العبادة ، ممثلة في القائمين عليها في الحث على إعادة هذه العادة الحميدة التي يجب أن يتحلى بها المجتمع المسلم ، وبهذا يعود التلاحم الاجتماعي والأسري للأمة الإسلامية ، وبهذا يتم لها القضاء على ما تعانيه من أمراضها الاجتماعية ، وبالتالي تستطيع أن تقف والإيمان ملء قلبها . أما الطغيان المادي لعقيدتها وعاداتها وتقاليدها ، الذي يسعى جاهداً ليمحوها من الخارطة الإسلامية ، كما هو حاصل في عصرنا الحاضر من أثر الغزو الحضاري الوافد عبر الفضائيات والثقافات المتحررة من أي قيد من قيود العقيدة والقيم والمبادئ والعادات والتقاليد ، كما هو حاصل من خلال الصحف والمجلات والكتب الثقافية ، وكل هذا باسم الحضارة والتقدم ، والعكس في هذا هو الصحيح . [المجلة العربية ، عدد ١٠٩ ، ١٤٠٧هـ ، ص٨] .

الحالة العلمية والتعليمية في نجد :

إن محاولة رسم صورة قريبة من الحقيقة الموضوعية عن الحياة العلمية والتعليمية في منطقة نجد ليس من السهل على أي باحث إعطاء صورة واضحة متكاملة عنها إبان تلك الفترة الزمنية ، حيث كانت مسرحاً للفوضى ، وكان قانون القوة هو السائد ، مما جعل أبناء المنطقة يرسفون في أغلال الجهل وغياب الوعي الفكري ، ولم يدرك حقيقة العلم وقيمته إلا بعض الفئات القليلة ، وخاصة الميسورة منها ، بعكس أغلب فئات المجتمع التي كانت تعاني من ضيق اليد ، مما جعلها أسيرة الفقر والعوز والمرض ، حتى إنها أحيانا لا تجد قوتها اليومي ، ومنهم شخص هذه الدراسة حمد بن محمد الجاسر . ناهيك عن الخوف الذي زرعه أبناء البادية من ممارسة السلب والنهب والقتل ، وهذا بدوره انعكس نفسياً على أهالي المنطقة ، مما جعلها دائماً في حالة توجس وخيفة من أيّ مفاجأة مباغتة من أولئك البدو المتربصين بهم .

ومن خلال هذا السياق تتضح الرؤيا أن العملية التعليمية كانت منحصرة في المدن ، وعلى نطاق ضيّق محدود ومعدوم كلياً في مناطق البادية . ومِن استقراء ذلك الواقع وَجَد الباحث أن نسبة التعليم بين أبناء منطقة نجد منخفضة بنسبة عالية ، بعكس إخوتهم في

منطقة الحجاز ، وخاصة مكة المكرمة والمدينة المنورة ، اللّتان كانت العملية التعليميـة فيهمـا مزدهرة منذ فجر الإسلام ، وكثرة المدارس النظامية وغير النظامية . لذا توفرت المصادر التي رصدت فيها الحركة التعليمية ، بعكس منطقة نجد ، التي كانت تتـم فيهـا الحركـة التعليميـة أحياناً في المساجد ، هذا في القرى ، أما في المدن ، فإنها تتـم في الكتـاتيب ، وهـي بدورهـا أفضل تعليمـاً مـن القـرى ، وكـانت مهمـة المطـوع - أي : المـدرس - لا تتجـاوز عمليـة التلقين والتحفيظ لمبادئ القراءة التي تنحصر في تعلم الهجـاء ، وعلـى الطريقـة العثمانيـة الملحقة بجزء عمّ ، حتى يتقن التلميذ نطق الحروف ، ثم يلي ذلك حفـظ قصـار السـور الكريمة ، ثم بعد ذلك شـيئاً يسـيراً مـن العلـوم الدينيـة الضروريـة ، كشـروط وأركـان الصلاة ، وشروط الوضوء ، مع المتابعة لقراءة القرآن ، وبالرغم من هذا القصور وعدم نُموّ وتنامي العملية التعليمية في منطقة نجد ، إلا أنّه برز علمـاء أجـلاء ، ولكـن في فـنّ واحـد ، وهو العلوم الدينية ، وخاصة في مدينة الرياض التي هي العاصمة السياسية ؛ وذلك أيضاً لتواجد العلماء فيها - وخاصة آل الشيخ - أحفاد محمد بن عبد الوهـاب - رحمـه الله - . فمن هنا كانت الحركة العلمية فيها نشطة ، وقد حاول الباحث بقدر ما لديه من قدرات وإمكانيات علمية أن يستنبط من السيرة الذاتية لحمد بن محمـد الجاسـر ، الصـورة الحقيقيـة لحالة التعليم آنذاك ؛ لأنّه أحد شواهد ذلك العصر القـائل : إنـه في بدايـة قيـام الدولـة السعودية ، كما سبق أن الأهالي كـانوا يتولـون فيمـا بينهـم القيـام بمتطلبـات شـؤونهم العامة دون الرجوع إلى الحكام ، الذين يصرفون أحوال البلاد ، ومن ذلك اعتمادهم في تعليم أبنائهم ذاتياً ، وكانت الطريقة التعليمية بسيطة في حدّ ذاتها وتقليديـة بحتـة ، فـلا طرق تربوية تطبقها ، ولا مناهج علمية تسيرها ، وإنما مهمتها ترتكز على تعلـم مبـادئ القراءة والكتابة وشيءٍ يسيرٍ من العلوم الدينيـة الضروريـة ، والـذي يتـولى هـذه المهمـة يطلق ما يحفظه ويجيده من العلوم الدينية ، وشيءٍ يسيرٍ من الشعر الديني ، وهذه الطريقة التعليمية ينعدم فيها الشرح والإيضاح ، وأحياناً ينعدم الفهـم والاستفادة منهـا ؛ لافتقارهـا لأبسط الوسائل التربوية .

ومن هنا نجد أنّ تلك الطريقة في عملية التعليم لم تُعطِ ثمارهـا والنتـائج المطلوبـة منهـا ،

ولكنها استطاعت أن تضيء بعض العقول التي أدركت بدورها أهمية العلم ، ومن تلك العقول التي استنارت وأنارت بدورها : صاحب هـذه الدراسـة (حمـد محمـد الجاسـر) .
ومن الأنظمة والتعليم التي يجب توفرها لمن أراد أن يلحق ابنه لدى المطوع لا بـدّ أن يدفع ولي أمره ما يقابل تعليمه ، وهذه المقايضـة تسـمى الدخالـة ، وهـي لا تخضع لشروط معينة ، وإنما هي خاصة لقدرات ولي أمر التلميذ ، فالموسـر يدفعهـا نقـداً ، أمّا المعدم وشبه المعدم فإنه يدفعها من قُوته ، وأغلبهـم مـن المزارعـين أو مِمّـن يعمـل لدى المزارعين ، وهي عادة ما تكون من تَمر أو مِن حبـوب متوفـرة ، وحينمـا يتـم إلحاق التلميذ لدى المطوع ، تبدأ عملية التعليم بتعريفـه وتحفيظـه حـروف الهجـاء ، وحينما يتمكن التلميذ من إجادة حفظ وكتابة حروف الهجاء ، ففي هذه الحالة يتـم إشعار وليّ أمر التلميذ بذلك ، والذي بدوره يدفع للمطوع ما تجود به نفسه مقـابل اجتياز ابنه تلك المرحلة .

أما بالنسبة للقرى فإن عملية التعليم تتم في أحد مساجدها ، هذا إذا كـانت كبـيرة وبها عدة مساجد ، أما إن كانت القرية صغيرة ، فحتمـاً لا يوجـد بهـا سـوى مسـجد واحد ، وكان التلاميذ يجلسون على الأرض ، وتبدأ عملية التدريس من طلوع الشمس ، أي بعد صلاة الفجر إلى قرب صلاة الظهر ، والدروس المعطاة لا تخرج عن دائرة تعليـم حروف الهجاء والقرآن الكريم حفظاً وتلاوةً ، دون الاعتماد على التنغيم وحلاوة الصوت ، وبعض المختصرات من مؤلفات محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ، كالأصول الثلاثـة ، وبعض المواد الفقهية الضرورية ، كشروط الوضوء .. ونحوها . والمطـوع في الغـالب لا يدرك التفاوت في الفهم والذكاء بين التلاميذ ، لذا لا مجال أن يطلـب التلميـذ المسـكين من المطوع أن يشرح له المعلومة التي لم يفهمها ، والويل إن قال : أعد الشرح يا شيخ ، فهذا غباء دواؤه العصا والطرد أحياناً إذا كان من أبناء الفقراء .

إنها طريقة بدائية في مجملها معتمدة اعتماداً كلياً علـى التلقـين والحفـظ دون وعـي وإدراك لِما يلقن ، ويتساوى في ذلك المعلم والمتعلم .

ومما سبق التلميح والتصريح عنه عن الحالة التعليمية التي لولا رحمة الله بها ثم قيام الدولة السعودية لكانت إلى الآن تعيش الجاهلية الأولى ، ولكنها اليوم تعيش حياة كلها نور وعلم وتعليم ، وبدأت تلحق أخواتها من مدن الحجاز وبقية المناطق الأخرى ، حيث انتشر التعليم بصورة مفرحة ، ففي كل حيّ وقرية مدارس للبنين والبنات على كافة المستويات الدراسية . [المجلة العربية ، عدد ١١٥ ، ١٤٠٧هـ ، ص١٢] .



الفصل الثالث

ويشتمل على :

- اسمه ، نسبه ، مكان ولادته .
- شيوخـــه .
- أعماله ومناصبه .
- رحلاتـــه .
- مؤلفاتـــه .

تمهيد :

من الأمور اليقينية لدى العالم والمتعلم ، المؤمن والكافر الجاحد ، أنّ نور العلم والمعرفة أخذ نوره يضيء ظلام الكون لخير الدين والدنيا معاً ، منذ تلقى خير الأولين والآخرين رسول ونبي هذه الأمة محمد ﷺ أمر ربه بتبليغ رسالته الكريمة ، أخذ أبناء الجزيرة العربية دورهم في الاهتداء والاقتداء بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى سلفاً عن خلف ، عبر المسيرة التاريخية حتى يومنا هذا ومَن سيأتي بعده ، حتى يرث الله الأرضَ ومَن عليها . لذا نجد الأسفار التاريخية تحدثنا بإسهاب عن أولئك الآباء والأجداد الذين كانت إسهاماتهم العلمية في شتى مناحي العلوم النظرية والتطبيقية التي لو لم تكن لهم تلك الإسهامات لم تكن هذه الحضارة العلمية التي تنعم بها الإنسانية هذا اليوم . ومِن أمثال رسل العلم والمعرفة فيما سبق : (الرازي) ، و(ابن جماعة) ، و(ابن خلدون) ، و(الفارابي) ، و(البخاري) ، و(مسلم) .. وغيرهم .

وحينما نتتبع سيرة تاريخ نجد أرض الجزيرة في كل حقبة من حقبها التاريخية تنجب أفذاذاً وجهابذة من العلماء امتداداً لمن سبقوهم . وحينما نقف أمام تاريخنا المعاصر نجد أعلاماً بارزين قد نذروا أنفسهم لخدمة العلم والمعرفة ، فأوقدوا مشاعله ليضيؤوا العقول الواعية ، ويزكوا النفوس بالتربية الدينية والدنيوية ، أمثال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - ، والشيخ ابن عثيمين ، والشيخ عبد الغني خياط - رحمه الله - ، والشيخ أحمد جمال - رحمه الله - ، والشيخ محمد صالح الخزامي - رحمه الله - ، والشيخ عبد الكريم الجهيمان ، والشيخ عثمان الصالح .. وهذه الأمثلة غيض من فيض . وقد وقع اختيار الباحث على الشيخ حمد ابن محمد الجاسر ؛ لتكون حياته مجال بحثه ودراسته ؛ لأنه اعتبره أحد الأعلام البارزين ، سواء في المملكة العربية السعودية أو خارجها ؛ لِما يتمتع به من مكانة علمية أهّلته ليكون من جهابذة الفكر التربوي والتنوير المعرفي في عصر النهضة العلمية الحديثة في المملكة العربية السعودية .

اسمه ونسبه ومكان ولادته :

● **اســمه :**

حمد بن محمد بن جاسر الجاسر .

● **نسـبه :**

عربي من قبيلة حرب من الشبول المتفرعة من الكتمة مـن بـني علـي ، تلـك القبيلـة التي نزحت من موطنها الأصلي إلى منطقة نجد في القرن الثـاني عشـر الهجـري تقريبـاً ، واستوطنت قرى نجد . [الجاسر ، ١٤٠٩هـ ، ص٨٩] .

● **مكان ولادته :**

حددها تقريباً بالسنة الثامنة والعشرين بعد الثلاثمائة والألف مـن الهجـرة ، في أحـد أيامها عانقت عيناه نور الحياة في إحدى قرى نجد المسماة بـ (البرود) ، التي تقـع غـرب قرية (الوشم) ، وشمال القصيم التابعة لإقليم السر ، واشتهرت هذه القرية بغزارة المياه ، كما أنها تمد مدينة الرياض بالكثير من المحاصيل الزراعية . وتحديـد تـاريخ ميـلاده ليـس تحديداً دقيقاً ؛ لأنّ هذا عائد إلى أنّ أغلب سكان نجد لا يؤرخون سني حياتهم بتواريـخ محددة ومعلومة ، ولكنهم يعرفون تقريباً ميلادهم بما كان يقع مـن أحـداث ، أيـّاً كـان نوعها ، وتكون ذات صلة بحياتهم أو مجتمعاتهم . فمثلاً يقولون : ولد فلان سنة الـبرد ، أو سنة الجراد .. وهكذا . ومن تتبع سير الأعلام يجد الاضطراب والاختلاف في تحديـد تواريخ الميلاد والوفاة .

ولكن حمد بن محمد الجاسر قد أراح الباحثين من عناء البحث عن تاريخ حياتـه ، فقـد ذكر أن أخته قد أفادته عن تاريخ ميـلاده أنـه كـان في أواخـر انتهـاء حـرب جـراب ، الـتي وقعت بين الملك عبد العزيز آل سعود وبين عبد العزيز آل الرشيد ، وعليه تكون ولادتـه في السبعة والعشرون بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة . [المجلة العربية ، عدد ١١٠ ، صفر ، ١٤٠٧هـ ، ص٦] .

■ **طفولته :**

منذ عانقت عيناه نور الحياة وهو يعاني من ضعف وهزال في بنيته الجسدية ، حتى أنّ الأمراض جعلت من ذلك الجسد العليل وكراً لها ، فلا تكاد تغادره حتى يعاودها الحنين إلى العودة إلى وكرها ، وليس هذا فحسب ، بل إن الموت حاول عدة مرات أن يضمه إليه ، وقد هيء القبر له ، وقد بلغت أربع مرات ، ولكن العناية الإلهية كانت أكبر من جميع التكهنات .

وإبان تلك الفترة الحالكة حلوك الظلام ، التي كان يعيشها ويعانيها ، كان المتطببين من أهل القرى أو القرى المجاورة يمارسون في ذلك الجسد العليل تجاربهم الطبية البدائية باستعمال كافة أنواع الأعشاب المتعارف عليها آنذاك ، وحينما لم تعطِ نتائجهم إيجابية حياله ، لم يعد أمامهم سوى استخدام آخر سهم في جعبة طبهم القديم إلا الكي ، وباستخدام هذه الطريقة أصبح جسده شبه خريطة من آثار الكي ، وليس هذا فقط ما تركه الكي ، بل أثر تأثيراً مباشراً على أعصابه الحركية ، حيث لم يستطع أن يمارس عملية المشي واللعب إلا بعد مضي أربعة سنوات ، وهي سنوات مرضه .

ومن خلال هذه الرؤيا المأساوية يستطيع الباحث بعد التأمل أن يرصد الصورة الإيجابية لأثر تلك السنوات القائمة من حياة حمد بن محمد الجاسر التي عانى فيها الأمرّين ، فقد كانت آثار تلك الفترة المؤلمة في حياته إيجابية ، فلم تختزن ذاكرته تلك الآثار السلبية فتنعكس صورتها السلبية ، فتمتلئ حينئذ ذاكرته بالصورة المظلمة ، وتتشبع نفسيته بالانهزامية أمام واقع الحياة .

ولكن النتيجة لذلك كانت عكسية ، إذ بها قد صهرته ، كما يصهر الذهب بالنار ، فقابل حياته وواقعه بكلّ إيمان وثقة وصلابة ، غير عابئ بتقلبات الظروف وتغيرات الحياة حتى يومه الراهن الذي يعيشه برغم ما يعانيه من وطأة السنون ، والآلام التي يعاني منها من أثر الكِبَر .

■ أســرته :

وُلد في أسرة فقيرة ، حيث كان آباؤه وأجداده يمارسون مهنة الزراعة ، والتي كانت في تلك الفترة هي المصدر الوحيد للبقاء ، برغم ما يكتنفها من عناء وشقاء ؛ وذلك لعدم أيّ مردود مالي مِن ورائها سوى الديون ، وبما أن حمد محمد الجاسر لم تخلقه العناية الإلهية لمزاولة هذه المهنة ، فابتلته بالأمراض في طفولته المتقدمة . ولعل من حُسن الطالع للحركة الفكرية في المملكة العربية السعودية أن يصطحب حمد محمد الجاسر في صغره الهزال والضعف ، وأن يعاوده المرض ؛ لينجو من أن يكون إنساناً مثل غيره من أبناء قريته (البرود) يفلح الأرض ويعيش حياته قروياً ، راضياً بما تجود عليه الفلاحة من قُوت يومه ، ولكن تلك الأمراض أصبحت حائلاً بينه وبين خدمة الأرض ، ذِكره مطمور ، ولم يخلد التاريخ اسمه ومكانته في خدمة العلم والفكر ، ولم يصل إلى المكانة التي هو فيها الآن من الناحية العلمية .

■ حياته العلمية الأولى :

لقد توفرت لحمد محمد الجاسر ثلاث وسائل رئيسية في حركته التعليمية ، وبدورها أدت إلى تفوّقِهِ على غيره ، وسمت به إلى العلياء ، وهي : البيت ، والمجتمع ، والمدرسة ، ومواهبه .. فأما من ناحية البيت فإنه يتمثل في والده الذي كان يعاني من الفقرين : المادّي ، والعلمي ، فإنه كان شفوقاً يحب العلم . وبما أنه لم يستطع تحقيق أمنيته في نفسه ، فإنها انعكست تجاه حمد دون بقية إخوته ، وهي صورة مكررة لأبي حامد الغزالي مع ابنه محمد ، فأخذ يغذيها وينميها في ابنه حمد ، وذلك بدفعه للالتحاق بركب العلم والتعلم .

أما عن المجتمع ، فهو مجتمع العلماء المتواجدين آنذاك في مدينة الرياض ، الذي استطاع أن ينهل من معينه العلوم الأولية المختلفة .

أما عما منحته إياه العناية الإلهية من المواهب ، فقد ظهرت عليه النجابة والتفتح والذكاء منذ حداثته ، وبذلك تحققت فراسة والده ، وبالتالي تحققت الأمنية التي كانت

تتفاعل في أعماقه ، ومع توفر تلك العناصر الثلاثة كان اتجاه حمد محمد الجاسر إلى طلب العلم وتحصيله من كل جانب ، فحفظ القرآن الكريم . ومما لا شكّ فيه أنّ حفظ القرآن الكريم وتلاوته وتدبره وفهم معانيه ومعرفة تفسيره ومقاصده ، والحِفاظ على مدارسته ، هو أساس الدين ، ومنبع الفوائد والعلوم الدينية والدنيوية ، وهذا ما تَمّ بالفعل لحمد محمد الجاسر في طلب العلم وتحصيله من كل جانب ، كما أنه لم يتوقف على ذلك ، بل اتجه إلى سماع الحديث الشريف ، وكما هو معروف أنّ الأحاديث النبوية هي المبينة للمعاني القرآنية ، وهي المصدر التشريعي الثاني لأحكام الشريعة العلمية وللأخلاق الفاضلة والعقيدة السليمة ، مع وجوب الاعتماد عليها في الأحكام الاجتهادية والفتوى الشرعية ؛ لأنّ عظمة الأمة الإسلامية وأفرادها يتوقف على تمسكها بالكتاب والسنة ، كما أن حمد محمد الجاسر قد أتقن علم أصول الدين ، ذلك العلم الذي يبحث فيما تتوقف عليه مهمة الإيمان ، وهو ما يعرف بعلم الكلام أو علم التوحيد ، ثم التعمق في علوم اللغة العربية ، التي تعتبر أساس العلوم كلها ، فلا غناء للعالم والطالب والباحث والمؤلف عنها ، والقرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية ، نزل على معلم الإنسانية محمد ﷺ باللغة العربية ، وإن دلالاته على الأحكام والمعاني تقوم على قواعد اللغة العربية ، ومرامي الألفاظ ، ومجالات البلاغة والفصاحة .

ومن هنا لا يمكن للمسلم عامة ، وللعالم والمجتهد خاصة أن يستفيد من القرآن الكريم والسنة المطهرة إلا بعد معرفة اللغة العربية ومبادئها وأسسها وقواعدها وآدابها ، ومن هنا كانت قدرات حمد محمد الجاسر .

■ طلبه للعلم :

إن الباحث يحاول أن يتتبع المسيرة الحياتية لحمد محمد الجاسر التعليمية ، ويقف عند كل مرحلة من مراحل حياته التعليمية ، متأملاً فيها ومحاولاً استنباط القواعد والمرتكزات التربوية المعتمد عليها في العملية التعليمية آنذاك . ومن خلال استقراء تلك المرحلة حينها يمكن للباحث أن ينتزع بعض آرائه التربوية .

المرحلة الأولى لطلبه العلم :

يحاول الباحث أن يتتبع حياة حمد محمد الجاسر التعليمية ، وأن يقف عند كل مرحلة من تلك المراحل ، متأملاً ومستنبطاً آراءه التربوية عند كل مرحلة ، وكانت انطلاقة البداية التعليمية لحمد محمد الجاسر منذ أن بلغ السابعة من عمره تقريباً عام ١٣٣٥هـ ، حيث أخذ والده بيده وأخيه جاسر منطلقاً بهما إلى إحدى القرى القريبة من قريتهم ، والتي تدعى قرية (شرفة) ، حيث إن أهل القرية قد أحضروا مطوعاً – أي مدرّساً – لتعليم أبنائهم ، وكان ذلك المعلم يُدعى عبد الرحمن بن إدريس ، وكان حافظاً للقرآن الكريم ، ومُجيداً للقراءة والكتابة ، ولكنه لا يملك الصفات التي يجب توفرها فيمن يتصدى لعمليات التعليم ، فلم يكن على درجة من سماحة النفس وسعة البال تُمكّنه من تحمل تبعية التعليم والرعاية لأولئك الأطفال الأبرياء ، الذين لا يعرفون حينها سوى الحُبّ ، ولم تتلوث نفوسهم بعدُ بالكراهية ، لذا لم تطل مدة ذلك المطوع ، حيث انفضّ مِن حولهِ أولئك الأطفال ، ولم يكن أمام حمد محمد الجاسر سوى مغادرة القرية .

ومن هذه التجربة الأولى لحمد محمد الجاسر في حياته التعليمية ، نجد أن العمليات التربوية إذا كان ممارسوها بتلك الصورة القائمة التي كان يتحلى بها المطوع عبد الرحمن ابن إدريس ، مهما كانت حصيلتهم العلمية والتعليمية والثقافية ، فإذا كانت بهذه الصورة ، فإن العملية التعليمية – حتماً – ستصاب بالفشل والعقم معاً ، وذلك بين المعلم والمتعلم ، وأخيراً النتيجة الحتمية أن المتعلم يصاب بكراهية قاتلة تجاه العلم وتلقّيه ، وهذه أسوأ كارثة تجتث عروق الرغبة التعليمية من أفئدة التلاميذ . وما أكثر النفوس التي غرقت في بحار كراهية العلم ، فاغتالها بعد ذلك الجهل بأسباب تلك السلوكيات والتصرفات المتسمة بالقسوة قولاً وفعلاً ، ممن يعدّون أنفسهم مربين وصانعي عقول ، وهم في حقيقة الأمر وواقعه بعيدون كل البعد عن أبسط السلوكيات والصفات التربوية .

ومما لا شك فيه أن للتربية الروحية والخلقية أثرها الكبير على مجمل العمليات التعليمية ، خاصة فيما يتعلق بين المتعلم والمعلم من حيث قوة هذه العلاقة وعمقها ،

فهي تعتبر في مفهوم التربية الإسلامية من أقوى الصِّلات ، إلى درجة أنها مساوية لصِلة الأبوّة ، مما يترتب عليها من صداقة ومحبة وشفقة وإخلاص ، وهذا لا شك يساعد على التفاعل الإيجابي البنّاء بين المعلم والمتعلم ، كما أنه يؤدي إلى نجاح العملية التعليمية .

ومن هنا يرى الباحث أنّ المربي أيّاً كان موقعه من العمل الذي سوف يقوم به ويؤديه ، يجب عليه أن يجعل نُصب عينه القواعد الإلهية فيما يؤديه من دور تربوي ، مقتدياً ومهتدياً بما في المنهج الإلهي من تلك القواعد التربوية التي أبانها – قولاً وفعلاً – خيرُ الأولين والآخرين ، سيد الكون المعلّم الأول محمد بن عبد الله ﷺ . يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [سورة آل عمران : الآية ٧٩] ، وقوله تعالى : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة : الآية ٥١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة القلم : الآية ٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ [سورة لقمان : الآية ١٨] .

ومن هنا يرى الباحث أن الكليات التربوية الإسلامية ، وخاصّة بجامعة أمّ القرى والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، تقع عليهم المسؤولية العُظمى في إعداد المربين الربانيين – وخاصة مربي المرحلة الأولى – في الاقتداء بالسلوكيات التربوية النبوية ؛ لأنّ أنفس الأطفال أشدّ حساسية وتفاعلاً وانفعالاً ، مع سرعة استجابتها وتجاوبها مع ما يحدث معها سلباً وإيجاباً . ومن هنا يجب على المربي أن يولي هذه الناحية الاهتمام الأكبر لدى الأطفال ، وذلك لشدة تأثرهم بما يتلقونه من علوم وسلوكيات وتقليد واقتداءِ ، ولا يكون المربي فيمن عناهم أبو الأسود الدؤلي حينما قال :

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلاّ لنفسك كان ذا التعليم
لا تنهَ عن خُلقٍ وتأتي مثله	عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيم

وليس هذا خاصّ بالمربي المعلم ، وإنما هو خطاب عامّ للأب مع أسرته ، والقائد مع أفراده ، حيث ينطبق بعد ذلك الحديث العامّ : « كلكم راعٍ وكلّ راعٍ مسؤول عن رعيته » ، وبذلك تكون الأمّة قد طبقت المناهج الإلهية التربوية .

شيوخ حمد بن محمد الجاسر :

شيوخه في الفترة الأولى :

أولاً : المطوع عبد الرحمن بن إدريس ، لم يعش معه إلا فترة زمنية ، ولكنه ترك في نفسه كراهية الظلم وسوء الأخلاق والمعاملة السيئة ، وبرغم تلك الظروف التي انطبعت لديه ، فإن العناية الإلهية قد زودته بالعزيمة والإصرار على طلب العلم ، لذا لم يستكِن إزاء رحيل ذلك المطوع ، وإنما أخذ بيد ابنه إلى قرية أخرى مجاورة لقريتهم تُدعى (حزمية) ، قد أحضر أهلها مطوعاً لتعليم أبنائهم ، ولذا نجد والده برغم ما يعانيه وأسرته من شظف العيش وضيق اليد ، إلا أنه تحمل ذلك في سبيل تعليم ابنه ، وذلك المطوع يدعى عبد الله ابن إبراهيم ، وهذا ثاني مطوع ، وكان هذا المطوع يمتلك الصفات التربوية بعكس سابقه ، فوجد حمد محمد الجاسر فيه بغيته ، فازداد حُبّه للعلم ، وشَغفه به مَلأً تفكيره الصغير آنذاك .

وها هو يرسم لنا بالكلمات الصورة التي انطبعت في ذهنه عن ذلك المربي قائلاً عنه : إنه دائم الابتسامة ، حتى حينما يحاول بعض الأطفال إثارته ، فإنه في هذه الحالة كل ما كان يتخذه من عقاب يتمثل بحبس مَن حاولَ إثارة غضبه لمدة معينة بعد انصراف التلاميذ ، مع تكليفه بحفظ درس مُقبل أو كتابته ، وما كان يتخذ من الإنصاف لنفسه حين يُهان وسيلة للحقد أو الغضب . [المجلة العربية ، عدد ١١٥ ، ١٤٠٧هـ ، ص١٢] .

ومن خلال هذه الصورة المتلألئة لذلك المربي ، يرى الباحث فيها الصورة الحقيقية التي يجب أن يُقتدى بها ويطبقها كل مَن أعَدّ لمهنة التربية والتعليم ؛ ليكون محل القدوة والاقتداء في المظهر والمخبر ، والقول والعمل من قِبل تلاميذه .

ومن هنا تؤتي العملية التعليمية ثمارها التربوية بإخراج أجيال مسلمة قد غرست في

أعماقها المنهجية التربوية الإسلامية كما ينبغي ويجب ، وبهذا تنطبق عليه الآية الكريمة . قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [سورة آل عمران : الآية ١١٠] ، وبهذا تتولى الأمّة الإسلامية مرة ثانية قيادة بني الإنسانية . [المجلة العربية ، عدد ١١٥ ، شعبان ، ١٤٠٧هـ ، ص١٢] .

وكان حمد محمد الجاسر من أوائل الطلاب لدى المطوع عبد الله إبراهيم ، حتى أنه أحياناً يطلب منه تدريس مَن هو أدنى منه مستوىً .

من زملائه في مدرسة حزمية :

- عبد الله بن حوشان .
- حمد بن عبد الرحمن بن فليح ، وأخيه إبراهيم .

لمحة عن قرية حزمية :

تقع على مقربة من هجرة سامر ، التي أصبحت اليوم أكبر مدينة في السر ، وكانت حركة التدين عند الإخوان في عنفوانها ، وكان من شعار المتدينين لبس العمامة فوق الغترة ، وكان نفوذ الإخوان قوياً ، فحملوا الكبار من التلاميذ في المدرسة على لبس العمامة ، وكان من ضمن أولئك التلاميذ حمد محمد الجاسر ، كما كان هناك واعظ يُدعى (ابن بطي) قد حفظ بعض الأحاديث والمواعظ ، فبعد أن ينتهي من وعظه يردد بعض الأبيات ، وهي :

يا منكراً فضل العمامة إنها	مِن هدي مَن قد خص بالقرآنِ
وكذلك كانت للصحابة بعده	والتابعين لهم على الإحسانِ
ليست كلبس الجند في أزماننا	حاشا وربّي كيف يستويانِ

[المجلة العربية ، عدد ١١٥ ، ١٤٠٧هـ ، ص١٢]

فيما سبق يصور لنا حمد محمد الجاسر كيف كانت الحالة الدينية عند بعض أبناء البادية الذين استوطنوا الهجر ، ودخول الدين بغير طريقة صحيحة ، حتى بلغ بهم الغُلوّ

والتطرّف مبالغه ، فمن ذلك تحريم لبس البنطلون ، والأنكى والأشد ألماً أنّ بعض العقول فَقَدت عقلانيتها ، فأصبحت تعتقد أنّ أهالي المدن المجاورة لهم مشركون .

ومن خلال تلك الشواهد نصل إلى ما بلغته البادية النجدية من فقدان الرؤيا الصحيحة والتجمد الفكري الذي أوصلها إلى تلك المعتقدات الخاطئة الناتجة عن عدم تواجد العلم والتعلم ، وفي هذه البيئة الفكرية كان يتواجد حمد محمد الجاسر ، ولكن إقامته التعليمية في قرية حزمية لم تطل ، حيث بلغ والده أنّ أخاه جاسراً مريض في مدينة الرياض ، فما كان من والده إلا أن أخذه معه . [المجلة العربية ، عدد ١١٥ ، صفر ١٤٠٧هـ ، ص١٢] .

رحلاته في طلب العلم (١٣٤١هـ) :

لم تكن تلك الرحلة إلى إحدى القرى القريبة كما كانت فيما مضى ، إنما كان التوجه إلى مدينة بعيدة أكثر حيوية وأوسع مجالاً لمن يرغب في التحصيل العلمي ، تلكم كانت مدينة الرياض ، العاصمة الناهضة للمملكة العربية السعودية ، التي بعثت فيها الحياة من جديد عام ١٣١٩هـ على يد موحد الجزيرة الملك عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – ، وكان عُمر حمد محمد الجاسر أثناء توجّهه لمدينة الرياض ما يقارب الثالثة عشرة . فماذا كان موقفه وهو يبتعد عن قريته وأسرته ؟. لا شك أن الأمر لم يكن سهلاً ، وثم إن البيئة لم تكن لتختلف كثيراً ، إلا أن التفاعل النفسي والإحساس بالغربة كان لهما وطأة تنجر ألماً وحزناً يكتمهما في أعماقه ، فما كان أمامه إلا أن يقبل ليواجه الحياة . (وكأني به يقول : لئن أخفق فلاحاً فلا مناص من أن يكون عالماً ..) . الباحث .

وحينما وصل والده إلى مدينة الرياض ، أخذ أخاه جاسراً عائداً به إلى القرية ، وتاركاً حمد محمد الجاسر لدى أحد أقربائه ، وكان يدعى عبد العزيز فائز ، وكان طالباً للعلم ، وأخذ عنه القراءة في حفظ القرآن الكريم ، ودروساً يومية من الرسائل المختصرة في التوحيد والفقه ، ككتاب (ثلاثة الأصول) و(أربع القواعد في التوحيد) ، وحفظ شروط الصلاة وأركانها وفروض الوضوء ، ولكن هذا المطوع لم تمتدّ به الحياة طويلاً ، حيث انتقل إلى رحمة الله .

وحينما علم والده ، أرسل مَن يأتي به من مدينة الرياض إلى قرية الفرعة ، حيث كان لدى ابنته يتمرض ؛ لأنّه فقدَ استقراره بعد طلاق زوجته وتفرُّق أبنائه اللذان كانا يعملان في مدينة بريدة في مهنة البناء ، ولكن مرضه لم يهمله طويلاً أيضاً ، حيث انتقل إلى رحمة الله بعدما تجاوز الستين عاماً ، وذلك في نفس العام ١٣٤١هـ . [المجلة العربية ، عدد ١٠٢ ، رجب ، ١٤٠٦هـ ، ص١٣-١٤] .

حمد الجاسر يعود لقريته :

بعد انتقال والده إلى رحمة الله ، أصبح وحيداً لا عائل له ولا راعٍ سِوى جَدّه ، عاد إلى قرية أخيه جاسر الذي كان يعمل في مدينة بريدة ليصطحبه معه إلى مدينة بريدة ، ولكن الإقامة في هذه المدينة لم تطب له ، حيث قرر التوجه إلى مكة المكرمة مصطحباً أخاه محمد معه ، وأثناء مرورهما بالقرية لتوديع جدهما لوالدتهما ، الذي كان إمام القرية ، وقد كبر سنّه وضعف بصره ، فوجد في (حمد) ضالّته ، حيث طلب من جاسر أن يُبقي حمداً لديه وهو سوف يتكفل به ، كما أن أميرَ القرية سوف يدفع له جزءاً من الزكاة ، فلا داعي لسفره سفراً لا يعرف نهايته .

الهدف مِن استبقاء الجدّ حفيدَه :

بما أنه إمام أهل القرية وقد تقدمت به السنون ، وضعف بصره ، فأصبح لا يستطيع القراءة ، وبما أنه مُطالَب بخطبة الجمعة ، وكذلك دروس الوعظ دُبر كل صلاة ، ولا بُدّ له من مساعد ومُعين ، وقد يسّر الله عليه مؤنة البحث ، فهذا ابن ابنته فيه ضالّته .

وهذا ما قدّر لحمد بن محمد الجاسر ، كما أنه هو في ذلك السن الصغير يملك ثروة معرفية تؤهّله للقيام بما يطلب منه ، وهذا ما تَمّ بالفعل ، حيث أخذ حمد محمد الجاسر بعد كل صلاة - وخاصة صلاة العصر - يقرأ على جدّهِ أحد كتب الوعظ ، والجدّ بدوره يقوم للجماعة بالشرح ، ومِن تلك الكتب : (الكبائر) للذهبي ، أو (التبصرة) لابن الجوزي ، أو (رياض الصالحين) . أما خطب الجمعة فهي لا تخرج عن دائرة كتاب المخضرم الذي اسمه (الحكمة البالغة) لمؤلفه الشيخ عبد الله بن حسين بن أحمد المخضرم .

وصار حمد محمد الجاسر يُسمع جده الخطبة كل صباح جمعة حتى يحفظها ، كما كانت الكتب المتوارثة عند أهل القرية محفوظة لدى الجد ، بحكم مكانته الدينية عند أهل القرية ، ومِن تلك الكتب : (السيرة النبوية) لابن هشام ، و(مختصرها) للشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، وكتاب (التبصرة) .. وبعض من مؤلفات ابن تيمية ، وكذلك كتاب (تأريخ) لابن شاكر الكتبي ، وجزء من كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي ، وكذلك (مقامات الحريري) و(جمهرة أشعار العرب) ، وأجزاء من كتاب (تاج العروس) للزبيدي ، وكتاب (إغاثة اللهفان من مكائد الشيطان) ، و(مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) .

ومن خلال ما تقدم ذِكره يجد الباحث أن حمد محمد الجاسر فقدَ والدته و لم يكمل السبع سنوات من عمره ، ووالده وهو لم يكمل الرابعة عشرة ، وبقي وهو في هذا العمر يحمل على جسده الهزيل إعياء وألماً ، قد تركع لها أصلب الرجال ، ومع هذا وما يكنّه فؤاده من إيمان مُتناهٍ با لله ، وثقة بأن الحياة لا تسير على وتيرة واحدة ، فقنع ورضي بما هو مكتوب له في هذه الحياة ، مِن يُتمٍ وفَقدِ حنان ، هذا من الناحية النفسية ، أما من الناحية الفكرية ، فإنّ تلك الكتب التي كانت محفوظة لدى جدّه ، فإنها كانت له نِعم المعين والأنيس في تلك الغربة النفسية والفكرية ، فأخذ من تلك الكتب مأدبة له يغذي فكره اليانع آنذاك بما حوته من علوم ومعارف متنوعة ، كانت القاعدة العلمية لِما بعدها من العلوم . [المجلة العربية ، عدد ١٢٦ ، ١٤٠٨هـ ، ص٨-٩] .

وإن الباحث يجد أنّ فيما سار عليه حمد محمد الجاسر من معايشة القراءة قاعدة تربوية يجب أن يُحتذى بها - وخاصّة المربون - بوجود مكتبة في كل منزل تخص كل تلميذ من تلاميذه ، تحوي المؤلفات العلمية الهامة التي تخدم الفكر دنيا ودين ، مع ما يتناسب مع تلك المستويات العقلية ، و لم يكن حمد محمد الجاسر مقيداً بالقراءة على جده فقط ، " إنما تَمّ اختياره أن يكون مطوعاً لتعليم أبناءِ قريته ، وهذا ما حدث بالفعل ، وكان من تلاميذه من يكبره في السنّ ، ولكنّ الحياة لم تَدع حمد محمد الجاسر يستكين ويعرف معنى الهدوء النفسي منها والاستقرار ، حيث ترك القرية ليكون إماماً لأحد الهجر الخاصة

بقبيلة الحرامي من النقعة من برقة من عتيبة ، وفي هذه النقلة إضافة فائدة في حياة حمد محمد الجاسر ، سوف تتضح فيما بعد على حياته العملية " .

ولكن إقامته الجديدة لم تطل ، حيث شدّ عصا الترحال متوجهاً إلى مدينة الرياض ، وهي الرحلة الثالثة ، والتي كانت الأخيرة بعد خمسة سنوات من الأولى ، أي عام ١٣٤٦هـ . [المجلة العربية ، عدد ١٢٦ ، رجب ، ١٤٠٨هـ ، ص٨-٩] .

حمد بن محمد الجاسر في بيت الإخوان :

يقصد بذلك منزل طلبة العلم ، وقد تهيأ لحمد بن محمد الجاسر الانضمام إلى طلبة العلم بمساعدة حسين جابر وأخيه ، وهما من المهاجرين الصنعانيين ، وتلك الدار تقع في حيّ دخنة ، إحدى أحياء مدينة الرياض ، وفي هذا الحي تقع منازل العلماء من آل الشيخ ، وكان يشاطره السكن في غرفته شخصٌ يُدعى : صالح بن علي بن سلطان ، وكان أكثر الطلبة آنذاك ممن فقدوا نعمة البصر ، وكانت لهم مهنة أخرى يقومون بها في شهر رمضان ، وهي الإمامة في قصور الأسرة المالكة .

وكان حمد محمد الجاسر يتلقى تعليمه في مسجد الشيخ ، وكان يتولى الإمامة والتدريس فيه شيخ العلماء : الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وهذا المسجد يقع في حي دخنه ، حيث تقع منازل آل الشيخ على مقربة من قصور آل سعود ، وكان هذا المسجد يُعدّ عبارة عن جامعة علمية في الرياض ، حيث يؤمّه كل مَن رغب التعلم والتعليم ، ولَمّا توفي الإمام عبد الله عام ١٣٣٩هـ ، حلَّ محله في المسجد للإمامة والتدريس ابن أخيه الشيخ محمد بن إبراهيم ، أصبحت شؤون طلبة العلم منوطة به .

أوقات الدراسة ومناهج الدروس :

تبدأ الدراسة من بعد صلاة الفجر إلى ما بعد صلاة العشاء ، وكان الشيخ محمد بن إبراهيم يقوم بعملية التدريس في المسجد من بعد صلاة الفجر إلى وقت الضحى ، حيث يعقد ثلاث حلقات للطلبة الذين يدرسون مادة التوحيد في مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،

بدأً بـ (الأصول الثلاثة) و(كشف الشبهات) ، وذلك حسب تدرج الطلبة في الدراسة ، وبقدر إدراكهم ، ومِن بعد ذلك تبدأ دراسة اللغة العربية ، فالطلبة المتقدمون يحفظون ألفية ابن مالك ، والشيخ يقوم بشرحها وضرب أمثلتها ، ثم بعدهم الطلبة المبتدئون ، والدروس الملقاة عليهم من الأجرومية ، وحينما يحلّ الضحى تبدأ الدراسة في حلقة الكبار من الطلبة ، والدراسة في الفقه من كتاب (زاد المستقنع) في الفقه الحنبلي ، ثم يتلون قراءة بعض المطولات من كتب السنة ، كالصحيحين ، وبعض كتب الفقه في اختلاف المذاهب ، كـ (بداية المجتهد) ، أو (المغني) و(الشرح الكبير) .

كما كان لبعض العلماء في مدينة الرياض حلقات تدريس في أوقات محدودة في بعض المساجد ، أمثال الشيخ سعد بن حمد بن عتيق ، والشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الشيخ . [المجلة العربية ، عدد ١٣٩ ، شعبان ، ١٤٠٩هـ ، ص٨-٩] .

وإن الباحث يرى أن ذلك المسجد كان بمثابة جامعة مفتوحة تقتفي أثر دور المساجد في العهود الأولى للأمة الإسلامية ، أمثال المسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، وجامع القرويين ، والجامع الأزهر ، وجامع الزيتونة ، وجامع صنعاء .. وغيرها من المساجد ، والتي اتخذت معظم جامعات المملكة ذلك الحذو الذي عُرف بنظام الساعات ، ولكنه - للأسف - أُلغي هذا النظام ، وبذلك حرمت شريحة كبيرة من أبناء المجتمع المتعطشين للعلم والمعرفة ، ولكن المسجدين الشريفين لا زالا يقومان بهذه المهمة العظيمة ، ومن هنا يتمنى الباحث لو أن المربين في كافة اتجاهاتهم العلمية التي يتميزون بها يستخدمون تلك الملكات العلمية في بثها في المساجد التي يتواجدون فيها ، والمقصود من وراء ذلك مساجد الأحياء التي يسكنون قربها ، معيدين في تلك الدور سيرة ومنهج السلف الصالح في نشر العلم ، كما هو متبع في الحرمين اقتداءً واهتداءً بمعلم الإنسانية ، سيد الأولين والآخرين - عليه الصلاة والسلام - . وحينما يطبق المربون المسلمون تلك القاعدة ، فحتماً ستعود الأمة الإسلامية - بكل يُسر وسهولة - إلى تطبيق المناهج الإلهية ، التي بُعث بها معلّم ومربّي الإنسانية - عليه الصلاة والسلام - ، عِلماً أنّ تلك الجامعات المتناثرة في المدينة لا يحدّها وقت معين ، ولا منهج محدد ، وإنما هي للجميع دون تخصيص .

ومن خلال هذه الممارسة العلمية المباركة ، يكون المربي قد أفاد واستفاد ؛ أفاد إخوته بالعلم ، وأنقذهم من براثن الأمّية والجهل ، فعرفوا ما لَهُم وما عليهم من واجبات تجاه الله وتجاه ذاته وأسرته ومجتمعه .. هذا من نظرة ، ومن نظرة تحليلية أخرى يجد الباحث أنّ حمد محمد الجاسر قد وُجدت بغيته ، وتحققت أمنيته بهذه الروضة العلمية ، وهذا ما تبتغيه عقليته الفكرية المتعطشة للارتواء من هذه المناهل التي تروي ظمأه ، فيجد الراحة النفسية ؛ لابتعاده عن التفكير فيما سوف يأتي مستقبلاً ، وهو الوحيد الذي ليس له مِن عاضد ومُعين سِوى الله - جلّت قدرته - .

أما من الناحية غير المنظورة آتياً ، فإن تلك الدروس التي كان يتلقاها قد كونت لديه قاعدة فكرية علمية صلبة ، وهذا ما سوف تكشفه الأيام مستقبلاً .

شيوخه في هذه الفترة :

- الشيخ سعد بن عتيق ، لم يكن مدرساً فقط ، بل كان - أيضاً - قاضياً للبادية ، وعلى يديه تلقى حمد محمد الجاسر مادة التوحيد لمدة ثلاثة أشهر فقط ، ثم انقطع عنه ، والسبب أنّ هذا المعلم لم يكن يملك الصفات التي يجب أن يتحلى بها المعلم ، بل كان يتصف بالغلظة والشدة والاستعلاء ، مذكراً إياه بمدرسه الأول عبد الرحمن بن إدريس في قريته . وهكذا تجد حمد محمد الجاسر للمرة الثانية يصطدم مع المعلمين الذين لم يتحلّوا بصفات وسلوكيات المعلمين .

- الشيخ صالح بن عبد الرحمن آل الشيخ - قاضي الحاضرة - ، وكان يدرس لديه التوحيد : الشيخ عبد العزيز بن عياف ، الذي يدرس عليه آداب المشي إلى الصلاة ، وكان شيخه صالح بن عبد الرحمن آل الشيخ يتمتع بصفات نبيلة وعالية وسماحة نفس وأخلاق ، وعلى جانب كبير من الرقّة واللطف ، حتى أنّه أحياناً كان يداعب طلابه ببعض الكلمات الرقيقة ، ويشاركهم في الضحك .

ومن هنا يرى الباحث أنّ حمد محمد الجاسر قد أبان لنا أسلوبين متناقضَين من سلوكيات بعض المعلمين ، وهو بهذا الوصف الدقيق لتلك السلوكيات التعليمية كأنه

يحذر كل مَن يتصدى لأيّ عملية قيادية تربوية – سواء في عملية التعليم أو غيرها من القيادات التربوية – أن يَقتدي بسلوكياته وأخلاقياته التعليمية بالمناهج الإلهية التي بلغها النبي محمد بن عبد الله ﷺ لأمّة دعوته واستجابته . ألم يقل ﷻ لنبيه ﷺ : ﴿ **وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ ؟. وكذلك خاطبه ربه قائلاً : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ الآية .

واتخذ الشاعر المعاصر أحمد شوقي تلك المعاني وصاغها شعراً ، قائلاً :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت   فإن هُمُ ذهبتْ أخلاقهم ذهبوا

ومن خلال تلك القواعد التربوية ، فإنه يجب على القيادات التربوية أن تجعل من المناهج التربوية الإلهية نبراساً يضيء طريقها ، حينما يتصدون لبناء العقول على أسس ومناهج ونظم إسلامية – وخاصة المربين – ، أن يتقيدوا بتلك المنهجيات قولاً وتطبيقاً حيثما تؤتي أعمالهم ثمارها في بناء عقول أبناء الأمة الإسلامية .

والباحث يرى أن التجربة التعليمية التي مرّ بها حمد محمد الجاسر وأمثاله من الجيل السّابق ، أنّ هناك دوراً إيجابياً يجب أن تعدّه وتنفذه المؤسسات التربوية بكل دقة وأمانة وموضوعية ، ويخص بالذكر الكليات التربوية بالجامعات السعودية ، واختيار وانتقاء عينات مُعينة ممن سيتحملون مستقبلاً عمليات التعليم ، وتتوفر فيهم كافة الصفات والسلوكيات الإسلامية التي ركز عليها فلاسفة التربية ، وخاصة المحدثين ، وحينما يتم إعداد المعلمين بتلك المعايير والمقاييس ، فإن العمليات التعليمية تسير حينها فيما ينبغي أن تسير فيه وفق المناهج الإسلامية ، وبهذا تستعيد – إن شاء الله – الأمة الإسلامية مكانتها ، وتتولى قيادة الإنسانية وتنقذها مما تتخبط فيه من جاهلية دينية وانحرافات فكرية وعبادات مادية ، وبهذا يتم تطبيق القانون الإلهي القائل : ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ [سورة آل عمران : الآية ١١٠] ، وبما أودعته العناية الإلهية لدى حمد محمد الجاسر من قوة وإرادة وعزيمة ، استطاع أن يتغلب على الصعاب النفسية في تلقي العلوم التي كانت تُلقى في المساجد ، برغم غلظة بعض المدرسين .

حمد محمد الجاسر في قصر الشيوخ :

هو القصر الذي عُرف أخيراً بقصر الحكم ، وكان قصر الملك منزلاً ومكاتب ومجالس استقبال ، والمقصود بكلمة (شيوخ) : أي : الملك ، وهو تعبير العامة ، أما العلماء فيطلقون عليه اسم (الإمام) ، ويتواجد في هذا القصر صبية وشباب ينمون ويتكاثرون من أبناء الموالي والخدم المقيمين داخله ، أو العاملين فيه أثناء النهار ، يتخذون من ممراته وطرقه مجالاً لعبثهم ولعبهم ، فيحدثون قلقاً وإزعاجاً لراحة السكان أو بعض المارة ، بحيث إن الإمام الملك عبد العزيز آل سعود أحسّ بذلك وهو سائر إلى مجلسه ، فدعا أحدَ المنوط بهم للإشراف على شؤون القصر ، وأمره بتهيئة مكان يجمع فيه أولئك الصبية ، وأن يذهب للشيخ محمد بن إبراهيم ليعين مدرسين لتعليمهم القراءة والكتابة .

وكان حمد محمد الجاسر قد عُرف واشتهر بين زملائه من طلبة العلم الإخوان بحفظه للقرآن الكريم وإجادة النسخ للرسائل والنصائح ، حيث كان آنذاك قلة ، منهم : عبد الله بن إبراهيم الربيعي ، وهذا متخصص في نسخ الكتب التي يُراد طبعها من مؤلفات المشائخ ، وقد تأثر به حمد محمد الجاسر .

وكذلك كان الشيخ سليمان بن سمحان وابنه صالح ، والشيخ إبراهيم حنيزان ، وفي تلك الفترة لم تكن هنالك مدارس تهتمّ بتعليم الخط سوى مدرسة الخيال في حي الظهيرة قرب الصفاة .

ومن خلال تلك المكانة التي اشتهر بها حمد محمد الجاسر ، تَمّ اختياره من قِبل الشيخ محمد بن إبراهيم ، وشخص آخر يُدعى عبد الرحمن بن دعج ، يقومان بتدريس أولئك الأطفال ، فالشيخ عبد الرحمن يتولّى تعليم القرآن ، وحمد محمد الجاسر يتولى علوم الدين والكتابة . ولقد قام حمد محمد الجاسر بهذه المهمة خير قيام ، حيث بدأ بالمبادئ الأساسية لعملية التعليم ، ابتدأ بتعليم الحروف الهجائية وكيفية نطقها ، ثم المبادئ الفقهية المتعلقة بأمور الدين وأمور الصلاة ، وخاصة مع تحفيظهم قصار السور

من جزء عم ، وهو مع هذه المهمة التي أوكلت إليه لم يترك مواصلته في طلب العلم وتحصيله . [المجلة العربية ، عدد ١٤٢ ، ذو القعدة ١٤٠٩هـ ، ص٢٤-٢٥] .

وإن الباحث يحاول أن يسبر أغوار تلك اللمحات من خلال محطات حياة حمد محمد الجاسر بكل موضوعية تأملية ، لعله يستطيع الوصول إلى كُنه تلك القوة الإرادية القابعة في أعماقه ، التي استطاعت أن تسيره بكل همة ونشاط مع ما هو فيه من فقر مادي وفقر أُسري .

وإن الباحث يرى أنّ ما قام به حمد محمد الجاسر من خلال كفاحه لإثبات ذاته يكمن في قوة إرادته التي امتزجت بكيانه واتحدت بفكره ووجدانه تجاه عشقه ، بل تفانيه في حُبّ الحرف ومعنى الكلمة ومضمونها ، فأصبحت أسيرته ، فلا تستطيع الانفكاك منه ، وهو بالتالي لا يستطيع الانفكاك منها ، فهو دائماً حامل عصا الترحال يطلبها أينما كانت ، وبالتالي إن العوامل التي استطاعت أن تغذي إرادة حمد محمد الجاسر بتلك القوة في طلب العلم وانقطاعه له ، أولاً توفيق الله – جلّت قدرته – ، ثم دعوة والده الذي بذر فيه حُبّ العلم ، وعليه فإن أول لبنة في بناء التربية تبدأ من المنزل ، ثم المعلم – أي المدرسة – ؛ لأن المعلم هو الذي بنى كاهله بثقل المسؤولية التربوية تجاه تلاميذه ، مِن خلق العزيمة وقوة الإرادة في طلب العلم وتحصيله ، عن طريق التعزيز ورفع الروح المعنوية لدى التلاميذ بالأدلة والبراهين المستنبطة من المنهج الإلهي ، ويقارنون ذلك بحياتهم ، يدركون سرّ انتشار العلم وانتصاره على أيدي أولئك العظماء من رجال الإسلام ، الذي لا يحدّه زمان ولا مكان ، ولا يختصّ بنوعية محددة من الرجال ، وسرّ انكماش انتشار التعليم اليوم وانحساره ، ويدرك صدق ذلك القائل : ياله من علم إسلامي ، لو أنّ له رجالاً ، وعند المقارنة سوف تدرك الحقيقة ، ويدرك الفرق الكبير بين أولئك الرجال في العهود السابقة الذين أشعلوا شعلة نور العلم والحضارة ، التي لم تعرفها أيّ حضارة قبل حضارة الإسلام ، وبين علماء القرن الرابع عشر في المجالات التربوية ، الذين كأنهم لا يعلمون أننا في زمن التبست فيه المناهج ، واختلطت السبل ، وتعددت المفاهيم ، وذلك لاختلاف الثقافات المتباينة ، وتعددت التصورات المتخالفة والبيئات المتناقضة ، حتى أنهم اليوم

خلعوا على التربية نعوتاً ، ورسموا لها حدوداً لم يأت بها القرآن الكريم ، ولم تدلّ عليها السنّة المشرفة .

حمد محمد الجاسر في قريته مرة أخرى :

يحاول المرء جاهداً أن يرسم طريقَ سيرِه في هذه الحياة ليبلغ بعض غاياته ، وكثيراً ما يخيب السعي فينعكس القصد ، ولكن قد تجري أموره دون تدبير منه أو توقع لِما سيكون من عواقبها أو آثارها ، فتندفع به إلى الوجهة الملائمة لطبيعته ، حتى يبلغ ما هُيّء له من السعي نحو معترك حياته ، فيحمد العقبَى بعد نجح المسعَى .

وكانت أسباب عودته إلى قريته مع أخيه جاسر بدافع الأخوة والشفقة عليه ، وإن الصورة الحقيقية لنفسية حمد محمد الجاسر تعطينا صورة معاكسة مما هو حاصلٌ عليه في هذه القرية التي تعاني من قلّة المياه والجدب في أراضيها ، والتي قد عاش فيها حياة بؤس وشقاء في عهدٍ كان جديراً بالحنو والرعاية ، وأخذت الأفكار تعترك في أم رأسه بين العطفة التي تضطرب في أعماقه تجاه أخيه الذي أخذ المرض منه مأخذه وضِيق اليد وقلة الحيلة ، واتجاه هذه النزعة الأخوية لا يملك لا حولاً ولا قوة في تغير ما هو فيه وبين نداء الواقع والحقيقة التي يجب أن يرضخ لها ويستجيب لها ، وكانت الأخرى في أن يسعى في مناكب هذه الأرض باحثاً عن المستقبل الآتي من حياته - وخاصة الفكرية - ، ومن ثَمّ المعيشية ، وكان القرار النهائي بعد ذلك الاعتراك هو التوجه إلى بيت الله مكة المكرمة للحج والبحث عن الرزق .

وإن الباحث يقف وقفة تأملية من ذلك الصراع الفكري العاطفي ، فيجد أنّ العناية الإلهية قد حسمت صالح ذلك الاعتراك إلى صوت العقل الذي هو جوهر الإنسان ومناط الأحكام التكليفية ، والاعتبارات الاجتماعية ، فإذا فقد مميزاته واعتباراته بأيّ سبب من الأسباب ، حينها تسقط جميع واجباته والتزاماته ، هذا إذا كان الفقدان بالكلية .

وإن الباحث لا يقصد هذه النقطة من ماهية العقل ، وإنما الهدف الذي يسعى لتوضيحه إنما هو التمايز في عملية الاستيعاب الذي يشير إليه علم النفس التربوي

بالفروق الفريدة ، لذا على كل متصدٍّ لعمليته القيادية التربوية في أي موقـع مـن مواقعهـا ، يجب عليه أن يكون تعامله مع تلك العقول المختلفـة ، سـواء في بيئاتهـا أو اسـتعداداتها التي فطرت عليها في استيعاب ما يلقى عليه من معلومات وعلوم ، استناداً على الحديـث القائل : « كلكم راعٍ وكـلّ راعٍ مسـؤول عـن رعيتـه » ، بعكـس حمـد محمـد الجاسـر وأمثاله ممن حبتهم العناية الإلهية التوجه السليم لِما ينبغي أن يكونوا عليه في هـذه الحيـاة عن طريق إلهام وإرشاد عقولهم ، التي قـد تَـم نمـر وعيهـا وإدراك حقيقـة أمرهـا ، فهـي تسعى جاهدة لأداء دورها اهتداءً بنور بصيرتها الملهمـة مسبقاً . وهـذا مـا نجـده لـدى غالبية علماء المسلمين .

حمد محمد الجاسر في مكة المكرمة :

ما أن حلّ شهر ذي القعدة من عام ١٣٤٨ هـ إلا وحمد محمد الجاسر قد اسـتجاب لنداء العقل بأن يترك قريته وأن يتّجه إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحجّ والعمرة ، ومـا أن أدّى ما فرض عليه من المناسبك وأخذ يستقرّ به الحال ، أخذ يبحـث عـن مـورد رزق لـه ، وكان له ذلك ، حيث التحق بفرقة عسكرية مهمتها المحافظة على الأمن والقيام بأعمـال الحسبة .

وكان مقر تلك الفرقة خارج مكة آنـذاك في حـيّ جـرول ، وكـانت تلـك الفرقـة تعرف بالهجانـة ، نسـبة إلى ركـوب الهجـن ، لكـن حيـاة حمـد محمـد الجاسـر الفكريـة ونفسيته المتوقدة لم تجد لذة الاستقرار والاطمئنان في هذا العمل . وإن الباحـث يـرى أنّ حياة حمد محمد الجاسر لم تخلق لأعمال الحراسـة وحمـل السـلاح ، بـل إنهـا قـد هيئـت لحمل اليراع وحراسة الكلمة ، وما كان التحاقه بهـذا العمـل إلا اتّقـاء فقـر العـوز وذلّ السؤال ، لذا تجده بعد الانتهاء من أداء عمله الذي يتطلب الكثير من العناء والمشقة ، حتـى يسارع بالتوجه إلى الحرم المكتظّ بعباد الله من كل حدب وصوب ، والذين يتلقون بعد انقضاء الصلاة على حلقات العلماء الـتي كـانت منبثـة في كافـة أرجـاء الحـرم للإرشـاد والتعليم ، وكانت ولا زالـت تلـك الحلقـات العلميـة التعليميـة هـي الغايـة والمنـى الـتي

تنشدها النفوس ، التي اشتد بها الظمأ إلى نور المعرفة وتطبيق منهجية التعلم ، كما أمر القرآن الكريم في سورة العلق .

وهكذا وجدت الينابيع التي تروي ظمأها ممثلاً بأولئك العلماء الربانيين الذين يشبهون اللؤلؤ المنثور في بيت الله العظيم ، أول بيت عرفته الإنسانية ، الذي فيه بزغ نور العلم والهداية ، يوضحون للسائلين ما أغلق عليهم فهمه ومعرفته من أمور دينهم ودنياهم .

وفي هذا الجوّ الروحي الإيماني وجدت نفسية حمد محمد الجاسر هدوءها واستقرارها الفكري ، حيث أخذ يتنقل من حلقة علم لأخرى كالنحلة ، فعند انتهاء صلاة الفجر يأخذ موقعه في حلقة إمام الحرم الشيخ محمد الظاهر - رحمه الله - ، حيث يملأ قلبه وسمعه وعقله من القرآن وعلومه وما يتعلق به ، وما أن ينتهي الشيخ من درسه حتى ينتقل حمد محمد الجاسر إلى حلقة أخرى ، وكان على رأسها الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة - رحمه الله - ، وكان مدار الدرس فيها الأحاديث النبوية وما يتعلق بها ، وما أن ينتهي الدرس إلا وشدّ الرّحال إلى حلقة أخرى ، تدفعه الرغبة الملحّة للاستزادة من العلم ومعارفه المتعددة والمتنوعة ، ويستقرّ به المطاف في حلقة الشيخ جمال المالكي - رحمه الله - ، الذي يشرح اللغة العربية ويبين أسرارها وغرائبها ، وما أن ينتهي الدرس حتى يؤدي صلاة الظهر ثم يعود إلى مقرّ عمله يستريح ، وما أن يحين موعد صلاة العصر ، يترك مكانه مندفعاً تسبقه أنفاسه قبل أقدامه متوجهاً إلى الحرم ، وما أن يؤدي صلاة العصر جماعةً حتى يعود إيصال ما انقطع من عملية متابعته لحلقات العلم ، وهذه المرة يحط رحاله في حلقة الشيخ أحمد الهرساني - رحمه الله - ، والتي كان مدار بحثها عن سيرة خير الأولين والآخرين النبي محمد ﷺ ، وما أن ينتهي الشيخ من درسه نجد حمد محمد الجاسر قد حلّق مرة أخرى باحثاً عن روضة من رياض العِلْم التي يزخر بها الحرم ، فيجد ضالّته لدى حلقة الشيخ فيصل بن محمد المبارك ، التي تعتبر حلقته مائدة علمية ؛ لتنوع فنون المعرفة التي تُلقى فهيا .

وللباحث هنا وقفة تأملية ، ألاَ وهي أنّ مجيء حمد محمد الجاسر إلى مكة المكرمة ليست نقلة نوعية وجوهرية في بناء ذاته المعرفية وصقلها ، بل كانت تمهيداً لتوهجها فيما بعد .

ومكة المكرمة كانت وما زالت وستظل إلى ماشاء الله كعبة الدين وكعبة العلم والمعرفة ، تعيش بروافد من الحضارات الإسلامية المختلفة ، كما أنّها تموج بالتيارات العلمية والثقافية والفكرية بما يفد إليها عبر المواسم الدينية من علماء العالم الإسلامي . وإن الباحث يحاول أن يتتبع خطوات الطرق والوسائل العلمية التي اتبعها أولئك العلماء – رحمهم الله – في إلقاء دروسهم على سامعيهم وتلاميذهم ، فوجدها طريقة فريدة في مثاليتها في تطبيقها مسالك التدرج ، فكانوا في ابتداء الدرس يبدؤون من المعلوم إلى المجهول ؛ لأنهم يرون أن البينة العقلية تتخذ من مدركاتها أساساً سوف يُبنى عليه ما يلقى عليه من علوم ومعلومات جديدة .

ومن خلال هذه العملية التربوية تنشأ الحقائق مترابطة ومتماسة ومتمكنة أمكن لدى المتلقي ، وبعد ذلك ينتقل المربي إلى خطوة أخرى ، ألا وهي الانتقال من السهل إلى الصعب تدريجياً ، مراعين في ذلك التفاوت في عمليات التلقي والاستيعاب لما يُلقى من الدروس ؛ حتّى لا يصطدم المتلقي بصعوبة المادة ، فمِن ثَم يصابون باليأس . وبما أن أولئك المربين يدركون مدى إدراك العقل للأشياء ، خاصة في عمومياتها ، فإنهم يبدؤون معهم بعملية التدرج من البسيط إلى المركب من العلوم ، وخاصة العلوم العقدية والفقهية ؛ وذلك لأنّ الحواسّ المدركة نوافذ العقل وأبواب تحصيل العلم ؛ لأنّ أول صلة الإنسان بالعالم المحيط به يكون عن طريق الحواس وعن طريق المدركات الحسية ، لذا كانوا – رحمهم الله – يسخّرون تلك الحواس في تطبيق دروسهم من المحسوسات إلى المعقولات ، ثم بعد ذلك يستخلصون القواعد ثم يتبعونها بضرب الأمثلة والتطبيق ، لذا لم يجد الباحث أي غرابة في تأثيرها وانعكاساتها على فكر وتفكير حمد محمد الجاسر التربوية ؛ لِما تمثله تلك التربيات من إبراز القيم والمبادئ التي دعت إليها المنهجية الإلهية عبر الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، التي هي في مضمونها التربية

الإسلامية ، بما تكنه هذه العبارة من معنى عميق ؛ لأنّ التربية الإسلامية ليس لها مثيل في تربية الإنسانية عبر مرور تاريخها الطويل المليء بالتربيات المتناقضة والأفكار المتعارضة المحددة بالزمان والمكان ، بعكس التربية الإسلامية التي لا يحدّها زمان ولا مكان ولا جنس ؛ لأنها تربية إلهية تسير وفق منهج إلهي ، يمثله قرآنه الحكيم وتطبيق نبيه الكريم ، واقتداء بأمة استجابت له – عليه الصلاة والسلام – برغم الصيحات التربوية اليوم ، فهي براقة من حيث الشكل ، وفارغة من حيث المضمون ، وللأسف المميت أنها واجدة مكانتها في التدريس في مؤسساتنا التعليمية الإسلامية والعربية برغم ما تبطنه في طياتها من السموم ، وتحيكه من الدسائس ضدّ الإسلام وأهله ، من الانحرافات الفكرية وتقديس العقل وتعطيل العقيدة .

ومن خلال ما سبق تبرز أمامنا قاعدة تربوية يجب على كل مربٍّ الرجوع إليها ؛ لأنّ التشريع الإلهي لم يترك الأمر سُدى ، إنما وجد مصادر وتشريعات يجب الرجوع إليها واستنباط ما يجب من خلالها ، حتى تكون النشأة إسلامية ، فيتكون الفرد المسلم والمجتمع المسلم والأسرة المسلمة ، وبذلك يتحقق الهدف الأسمى ، وهو خشية الله في السرّ والعلن ، ومن هذا المنطلق لن يستطيعَ أي تفكير منطقي عقلاني مهما بلغ من المعرفة والثقافة العلمية أن ينكر التربية الإسلامية والثوابت التي ترتكز عليها ، أو حتى يحاول مجرد محاولة مقارنتها بالتربيات الوضعية القديمة أو الحديثة ، ولذا نجد التربية الإسلامية هي الأساس القويّ لحضارة المسلمين ، وإن المثل العليا لبني الإنسانية تكمن في ثنايا هذه التربية الإلهية التي تتفق مع متطلبات الإنسان في حياته ، كما أنها أولت العلم والعلماء المكانة الرفيعة والدرجة العالية في التمييز والتميز ، وهذا ما رسمته وسارت عليه الدول السعودية الثالثة منذ قيامها عام ١٣١٩هـ ، حيث فتحت أبواب تكافؤ الفرص على مصارعها بين الأغنياء والفقراء في فرصة التعليم المجاني على كافة المستويات التعليمية ، بل قدمت ولا تزال تقدم كل ما تحتاجه العمليات التعليمية .

وإن الباحث يستطيع القول : إن التربية في المملكة العربية السعودية تسعى جاهدة إلى

الاهتمام بالدين والدنيا معاً ، ومن هنا نجد أنّ التربية لدى علماء الحرم المكي الذي كان حمد محمد الجاسر ينهل من معينهم - رحمهم الله - ، كانت مبنية على تأديب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل ، فهي - إذن - تربية دينية خلقية أخلاقية علمية . [المجلة العربية ، عدد ١٥٤ ، ذو القعدة ، ١٤١٠هـ ، ص٢٤] .

حمد محمد الجاسر والتحاقه بالتعليم المنتظم :

● **توطئه :**

ما أن استقرت حكومة جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله - ، حتى أخذت تتجه للاهتمام بالناحية العلمية - خاصة الدينية - ، فاهتدت إلى القيام بإنشاء المعهد الإسلامي ، وذلك في حدود عام ١٣٤٦هـ تقريباً ، والهدف من وراء ذلك تطهير العقيدة الإسلامية مما ألصق بها من بدع وخرافات ، وإزالة ما لا يزال عالقاً في الأذهان عن حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وهذه الأمور وما يتصل بها مما أنشئ المعهدُ لترسيخه في النفوس وإيضاحه بوسائل العلم المقنعة النقلية والعقلية ، و لم تمضِ السنوات الثلاث الأولى من إنشائه حتى غير اسمه ، فأصبح (المعهد العلمي السعودي) ، وفي عام ١٣٤٩هـ كان انضمام حمد محمد الجاسر إلى طلبة المعهد في قسم التخصص الديني ، أما القسم الآخر فكان الهدف منه إيجاد العدد الكافي ممن تلقوا أصول التربية والتعليم الحديثة في مختلف العلوم لسدّ حاجات ما ينشأ من مدارس في أنحاء البلاد في إدارتها والتعليم فيها ، والقيام بترتيب مناهجها ، وقد خصص مبلغ (جنيهين من الذهب كل شهر) لكل طالب .

وكان المعهد أثناء ولادته الفكرية من قبل الملك عبد العزيز - رحمه الله - قد أسندت رعايته إلى الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ ، الذي بدوره اختار النواة الأولى له من الطلاب وراغبي التعليم ، وقد أوكل الإشراف عليه لأحد علماء الشام : الشيخ محمد كامل القصاب ، أحد زعماء الحركة العربية ضد المستعمر الفرنسي لأراضي الشام . [الزركلي ، ١٣٧٣هـ ، ج٧ ، ص٢٣] .

أما الشؤون الإدارية فقد أوكلت إلى العالِم السلفي : الشيخ محمد بهجت البيطار ،

وهو من أشهر علماء الشام ، ومن أبرز أعضاء المجمع العلمي . كما كان قوي الصلة بعلماء نجد ، وما أن بدأ العام الدراسي للمعهد عام ١٣٤٩ هـ حتى كان حمد محمد الجاسر أحد طلبته .

شيوخه في المعهد :

١- الشيخ محمد بهجت البيطار ، العالم السلفي المعروف بمناصرته للعقيدة السلفية ، الذي كان من المتأثرين بآراء شيخ الإسلام أحمد عبد الحليم بن تيمية ، والذي كان يتولى تدريس المحفوظات .

٢- الشيخ السيد أحمد محمد العربي ، الذي كان يتولى تدريس اللغة العربية والنحو .

٣- الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة ، الذي كان يتولى تدريس علم الحديث وعلم التفسير .

٤- الشيخ محمد بن عثمان الشاوي ، الذي كان يتولى تدريس العلوم الدينية .

٥- الشيخ محمد حلمي بن سعيد ، الذي كان يتولى تدريس مادة الخط مع الإملاء .

٦- وكذلك من شيوخه كلّ من سليمان بغدادي ، والشيخ محمد شيخ بابصيل ، والشيخ السيد حسن محمد كتبي ، والشيخ محمد صادق ماجد كردي .

إن هذه الكوكبة من العلماء هي التي أضاءت أول صرح علمي نظامي أقامته الحكومة السعودية ، عِلماً أنّ المعهد ليس وحده الذي يقوم بمهمة التعليم ، فقد كانت هنالك مدارس أخرى ، مثل : المدرسة الصولتية ، عام ١٢٩١هـ ، والفلاح في جدة ، عام ١٣٢٣هـ ، وفي مكة ١٣٣٠هـ .

ونظراً لسعة ما لدى حمد محمد الجاسر مِن العلم الديني الذي تزود به منذ فجر صباه ، سواء في قريته في مبتدأ حياته العلمية أو ما استوعبه ووعاه أثناء ما كان يتلقى العلم على أيدي علماء الرياض ، وأخيراً ما تضلع به من علماء الحرم المكي الشريف ، فإنه حين التحاقه بالمعهد لم يجد أيّ صعوبة تعترض مسيرة حياته العلمية ، بل العكس في هذا هو الصحيح ، حيث نال قصب السبق ولَفت أنظار مدرّسيه إليه ؛

لِما يتمتع به من علم وثقافة واسعة قلَّ أن تجد في أقرانه في ذلك الوقت ؛ لقلّة التعليم وندرة المتعلمين .

مناهج المعهد :

مُمثّلة في العلوم الدينية : (القرآن الكريم ، التفسير ، الحديث ، التوحيد ، الفرائض ، الفقه) .. كذلك علوم اللغة العربية ، مِن (نحو ، وبلاغة) .. وما يتبعها من علوم أخرى متعلقة بها ، كـ (الإملاء ، والإنشاء ، والمحفوظات) .. كذلك (العلوم الطبيعية ، والجبر ، والهندسة ، وعلم خواص الأجسام ، وعلم تقويم البلدان الجغرافيا) .

وإن الباحث يحاول أن يقتحم أسوار ذلك الماضي الغريب ؛ ليلج بؤرة تلك الخلية العلمية للمعهد العلمي السعودي ، منتزعاً أجمل وأبهى الصور التربوية التي رسمها معلّمو ذلك المعهد ، الذي اندثرت معالمه وبقيت معانيه ، وأرخ أروع معاني التربية قولاً وفعلاً ، وتطبيقاً واقتداءً بما أمرت به المناهج الإلهية في تربية بني الإنسانية المنزّلة على معلّم الإنسانية محمد ﷺ ، التي تضمنها القرآن الكريم والسنة الشريفة ، والتي تَمّ استنباطها بعد ذلك من قِبل علماء المسلمين الأوائل في أسفار متنقلة ، أمثال أبو حامد الغزالي ، والإمام أبو حنيفة ، والشافعي ، وابن تيمية ، وابن الجوزية ، والإمام ابن حنبل ، والبخاري ، وابن خلدون ، وابن سحنون ، وابن جماعة ، وابن عبد البر .. ومن سار على نهجهم ومنوالهم إلى يومنا هذا .

وإن جذور تلك التربية التي كان حمد محمد الجاسر يتلقاها روحياً وعملياً من قبل شيوخه قد انغرست في أعماقه ، واختلطت بدمائه ، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من كيانه ، كما عرف وتيقن أن المعلم أو الشيخ ليس خازن علم يغترف منه لتلاميذه المعارف والعلوم ، وإنما هو نبراسٌ وقدوة في الخُلق والأخلاق والتدين ، وفي كافة الجوانب المرتبطة ارتباطاً كلياً بالتكوين التربوي ؛ لأنّ العملية التعليمية بالنسبة للمعلم لا تتوقف على ما يبحثه أو يجيده من علم ، بل على حُسن ما يستطيع القيام به من عمل وسياسة ناجحة في تهذيب نفوس المتعلمين قبل تعليمهم ؛ لأنّ كلامه وتصرفاته السلوكية حينئذ

تنطبع في نفوس التلاميذ والمتعلمين ، كما أنّ أولئك الشيوخ قد التزموا أوامر الله واجتنوا نواهيه ، وكان ذلك الالتزام بالعمل والتفكير في ملكوت الله .

ومن خلال توهج تلك الإضاءات التربوية استضاءت نفسية وعقلية حمد محمد الجاسر ، وكان ذلك الانعكاس التربوي الذي ملأ حياته ، فاختلط في كل ذرة من ذرات تكوينه العقلي والنفسي قولاً وعملاً ، وهذا ما يجب أن يوصف به المعلم تجاه تلاميذه ، حينما تتلألأ سماء العلم والمعرفة الإنسانية بأولئك التلاميذ ، الذين سيكونون امتداداً لعلماء الأمس ، وبذا تستمرّ الدورة التاريخية في جريانها ، وتعود بذلك دفة قيادة الأمة الإسلامية ممثلة في علمائها وتعليمها ، وهذا ما هو ملموس هذا اليوم في الصحوة التربوية التي اجتاحت الأمة الإسلامية إزاء التحديات المعاصرة الوافدة إلى المؤسسات التربوية والإعلامية من الأمم الغربية ، أو مِن قِبل بعض أبناء المسلمين الذين استغربوا في طلب العلم ، وعادوا فأصبحوا معاول هدم لا معاول بناء ، وقد ملؤوا أروقة الساحات العلمية الإسلامية يبثون ما تلقوه أو ترجموه من المبادئ والقيم التربوية الغربية ، والتي هي بمضمونِها ومكنونِها تتنافى مع أبسط المبادئ والقيم التربوية ، التي تَمّ استنباطها والعمل بها قولاً وفعلاً ومنهجاً وتطبيقاً من القرآن الكريم والسنة المطهرة واجتهادات المجتهدين من الصحابة الكرام والتابعين ، ومَن نهج نهجهم من علماء المسلمين التربويين .

ومن خلال ذلك يرى الباحث أنّ تلك المبادئ والقيم والصفات التربوية يجب أن يتمثل بها كل من يتصدى للعمل في حقل التربية والتعليم . وهكذا نجد حمدَ بن محمد الجاسر أثناء دراسته في المعهد لم يكن أذكى زملائه ولا أنشطهم ، ولكنه كان شديد الحذر من العواقب بدرجة تسبب له الكثير من القلق ، حيث يستولي عليه الخوف وعلى مشاعره ، وهذا يدلّ على شدة حساسيته ، وذلك بمجرد توهّمه بحدوث أمرٍ ما . لذا كان دؤوباً على أن لا يمر درس من دون أن يهضمه تماماً ، حيث إن الجوّ الدراسي كان آنذاك مهيئاً له ولزملائه ، فلا شواغل ولا وسائل تسلية تُلهيه ، فكان من المعهد إلى السكن ، ومِن ثَمّ إلى الحرم المكّي الزاخر بحلقات العلم ، مما يغري طلاب العلم بمواصلة اجتهاداتهم في التزود من منابع العلم والمعرفة على أيدي العلماء ، الذين يضيئون العقول

قبل القلوب ، وبعدما يستوعب ويعي ما التقطته ذاكرته من جواهر العلم من تلك الأفواه الطاهرة ، حتى ينسلّ متّجهاً إلى مكتبة الحرم ؛ ليوثق ما تلقاه ووعاه من مكانه ومراجعه .

وإن الباحث من خلال ما سبق من نقاط يحاول أن يرصد بعض الصفات النفسية لحمد محمد الجاسر ، حيث وجده يحمل بين جنبيه نفساً متواضعة من غير إذلال ، وعزّة من غير كبرياء ، وتلك الصفات من أبرز ما يتصف بها العلماء والعظماء من الرجال ، وعندما يصطدم الباطل بالحق ، فهو عبر ذلك يتلقى المواقف بقلبٍ جسورٍ وجراءة ، غير عابئ بما وراء ذلك الموقف من نتائج أيّاً كانت ، سلبية أم إيجابية ، وكل ما يملكه إزاء ذلك الموقف هو أن يقول الحق ولو كان مُرّاً ، وهذا الشاهد لأحد مواقفه يعطينا مصداقية ما نذهب إليه : أنه في عام ١٣٤٩هـ ، أصدر مجلس الشورى قراراً باعتماد الزي الرسمي لموظفي الدولة لبس العباءة والعقال ، بينما حمد محمد الجاسر وبعض زملائه يتداولون الرأي حول ذلك القرار الجديد ، إذ انبرى أحد معارف الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ موجهاً قوله لحمد محمد الجاسر : (أمرنا بلبسه أتلبسه) ؟. فما كان منه إلا أن قال : (نعم ، لو أمرنا ولاة الأمر بذلك لأطعناهم ، ولو أمرنا ولي الأمر بلباس الشرطة للبسناه) .

فما كان جواب ذلك السائل إلا أن قال : (أعوذ با لله ، نلبس لباس النصارى) ؟!. وفي اليوم التالي افتعل ذلك الزميل مشادّة بينه وبين أحد زملاء حمد محمد الجاسر ، المدعو عبد الكريم الجهيمان ، ولم يكتفِ بذلك ، بل أوصل ذلك الحوار إلى الشيخ ، وبصورة محرّفة ومشوّهة ، وبعد صلاة المغرب فوجئ حمد محمد الجاسر وزميله عبد الكريم الجهيمان بمن يدعوهما لمقابلة الشيخ ، وعند التقائهما به أخذ يوجه كلامه إلى حمد محمد الجاسر بتجهّم وعبارات قاسية ، قائلاً له : أنت يا ابن جاسر تريد أن تنقص من إمام المسلمين ، حيث قلتَ : لو أمرنا ابن سعود بلباس النصارى للبسناه ؟.. ثمّ أَمَر بتمديده على الأرض وأخذ يكيل له الضرب دون هوادة أو رحمة أمام جمع ذلك المجلس من العلماء والمدرسين وكبار موظّفي الدولة ، وكذلك نال زميله عبد الكريم الجهيمان

أكثر مما ناله حمد محمد الجاسر من ضرب وإهانة ، ومن تلك الحادثة رأى حمد محمد الجاسر أنّ كرامته أهينت ، وإنسانيته قد سُحقت ، وأنّ حرية الرأي والتفكير قد أُعدمت ، ولا مكان لها وسط هذا المجتمع ، الذي اعتنق التقاليد البالية والتجمد الفكري . والأنكى والأشد ألماً في النفس ، أنّ بعض القائمين على شؤونه قد أصيبوا بالتزمّت الديني وضيق الأفق الفكرية ، التي لا تتجاوز حدود المذهب الذي يؤمنون به ، وإن ما أيده حمد محمد الجاسر لا يتعارض مع الشرع ولا مع العقل ، ولم يكن بدعة منافية للدين حتى يستحق عليها ذلك العقاب . فما كان منه إلا أن رأى خير وسيلة لحفظ ماء وجهه أن يترك المعهد الذي كان يشرف عليه الشيخ الذي ألحق به انكساراً نفسياً لم يكن يتوقّعه مِن عالم يُقتدَى به ، وهذا ما حدث فعلاً ، وهو أنّه كيف يحتمل نظرات زملائه ورفاقه الذي كان بالأمس القريب محل تقديرهم ، أمّا اليوم فلم يَعُد مِن بينهم مَن ينظر إليه شفقة إن لم تكن تشفّياً ، وما أسوأ وقع النظرتين على نفوس مرهفي الإحساس .

ولكن بعد مضي ثلاية أيام ، أخذت نفسه الأبية التوّاقة للعلم وطلبه تلحّ عليه أن يلتمس طريقاً آخر لطلب العلم غير المعهد ، ووجد غايته في مدرسة الفلاح ، حيث اتجه إليها وقابلَ مديرها الشيخ عبد الله حمدوه – رحمه الله – ، وأبدى رغبته في تحصيل العلم في مدرسته ، فاستجاب الشيخ عبد الله حمدوه السنار ، فأجرى معه اختباراً سريعاً لِمعرفة ما لديه من تحصيل علمي مسبق ، وبعدما انتهى من ذلك الامتحان السريع ، قرّر الشيخ أن يكون انضمام حمد محمد الجاسر ضمن طلاب السنة الأولى الثانوية . وهكذا عاد الهدوء والاستقرار النفسي لحمد محمد الجاسر ، ولكن تلك الفرحة لم تكتمل ، حيث لم يمضِ أقلّ من أسبوع مِن التحاقه بمدرسة الفلاح حتى تَمّ استدعاؤه من قِبل المدير : الشيخ عبد الله حمدوه السناري ، قائلاً له : (يا ابني ، قد علمنا أنك كنت أحد طلاب المعهد وخرجتَ منه ، ونظامياً لا بدّ لك من إحضار ما يفيد بعدم ما يمنع من التحاقك بمدرسة الفلاح من إدارة المعهد) . فاستجاب حمد محمد الجاسر لهذا الأمر وهو متأكد في قرارة نفسه أنّ إدارة المعهد سوف تلبّي – بل تحقق – طلبه .

وعندما قابل مدير المعهد الشيخ إبراهيم الشورى ، لم يدع له فرصة للتكلم بل أخذ

يعاتبه بلطف ورقّة أبوية على تأخره حضور دراسة الأيام الماضية ، كما أبدى تصلباً وامتناعاً عن الموافقة على التحاقه بمدرسة الفلاح ، و لم يكتفِ بذلك ، بل أمسك بيده وسار به متوجهاً إلى غرفة المدرسين ، قائلاً : هذا الجاسر يريد أن يهرب فأمسكناه ، وقد كان هذا الموقف من الشيخ إبراهيم الشورى له الأثر العظيم في نفسية حمد محمد الجاسر ، الذي أشعره باسترداد إنسانيته التي سُلبت منه يوماً ما ، كما غرمه حسن الاستقبال الذي أزال ما كان يحس به من حيرة وتردد . وهكذا عاد حمد محمد الجاسر لمواصلة دراسته ، حتى كتب ا لله له التخرج من المعهد متخصصاً في القضاء الشرعي . [المجلة العربية ، عدد ١٥٧ ، صفر ، ١٤١١هـ ، ص٢٢] .

ومما سبق يتجلى لنا أنّ المواقف التربوية كم هي سامية حينما تصدر من مربٍّ قدير ، أمثال الشيخ إبراهيم الشورى – رحمه ا لله – ، الذي ضرب أروع المعاني التربوية بالاهتمام بالعلم وطالبيه ، وخاصة ممن توجد لديهم الرغبة الصادقة في ذلك ، أمثال حمد محمد الجاسر ، ولولا ا لله سبحانه وتعالى ثم الشيخ إبراهيم الشورى لكان حمد محمد الجاسر أحد مَن طواهم الزمن في طيّ النسيان .

وهكذا نجد أن التربية إذا أُحسن استخدامها بَنَت وأَنتجَت ، أما إذا أُسيء استخدامها ، دمّرت وقَتَلت ، لذا يجب على كل من يبني بناءً تربوياً أن يُحسن استخدام الأداة التربوية المستخدمة ، سواء كانت بالطاعة وما يتعلق بها من حُسن الخُلق ، أو الثواب والعقاب ، وخاصة من المربين الذين نذروا أنفسهم لبناء العقول بلبنات العلم والمعرفة ، وتهذيب النفوس وغرس الأخلاق الحميدة .

حمد محمد الجاسر شاعراً :

كان الحرم المكي الشريف وما زال وسيظل إلى ما شاء ا لله أحفل وأقدس مجمع لطلاب العبادة وطلاب العلم من أبناء مكة المكرمة ، الذين يَفِدون إليه قبل صلاة العشاء لمذاكرة دروسهم ، أو الاستماع إلى بعض الدروس التي يلقيها أشهر العلماء المربين – سواء من المقيمين أو الوافدين – أثناء مواسم الحج والعمرة .

وكان أكثر الطلاب الذين يحضرون تلك الحلقات العلمية من مدرستي الفلاح والمعهد ، وكانت الفلاح آنذاك تقع على شارع المسعى ، أما المعهد فيقع في حيّ أجياد ، وكان كثيراً ما يلتقي طلاب هاتين المدرستين أولاً للمذاكرة ، وسبب آخر مباشر هو توفر الإثارة التي لا تتهيأ لكلّ طالب ذلك الوقت ، وفي الحرم المكي الشريف تَمّ التعارف بين حمد محمد الجاسر وعبد الله عريف – رحمه الله – ، وكان العريف منذ وقته المبكر ذا ميول أدبية ، وأخذ بدوره بتشجيع حمد محمد الجاسر على ولوج هذه الدوحة الغنّاء ، وأخذ يُغريه بخوضٍ ممارسة الكتابة ، وأخذت تلك الفكرة دورها في النمو والتطور الفكري لدى حمد محمد الجاسر .

ففي أحد أيام عام ١٣٤٩هـ ، قرأ مقالة دينية للشيخ عبد الله عبد الغني خياط – رحمه الله – ، يردّ بها على مقالة لرئيس جريدة صوت الحجاز : الشيخ محمد حسن فقي ، معنونة بعنوان : (لا تسبّو الدهر ؛ فإن الدهر هو الله) ، وما كان من حمد محمد الجاسر إلا أن تناول يراعه مُناصراً للشيخ عبد الله عبد الغني خياط – رحمه الله – ، موجاً أول مقالة له بعنوان : (قل الحقَّ ولو كان مُرّاً) . وكانت هذه المقالة هي المفتاح الذي ولج به باب الصحافة ، ومن تلك المقالة تكونت بينه وبين الصحافة صداقة ومحبة ، أصبحت جزءاً لا يتجزأ من تفكيره العلمي والثقافي ، فهو ما زال من ذلك اليوم إلى يومنا هذا يوالي الصحافة جُلّ اهتماماته ، حيث يزوّدها بما لديه من المقالات المتنوعة التي تخدم الحياة العلمية ، وكان آنذاك يزوّد صحيفة أمّ القرى بأغلب مقالاته النثرية والشعرية والنقدية ، ومن نقده المبكر : ما نقد به زميله الشيخ عبد الله بلخير ، الذي كان أحد طلاب مدرسة الفلاح ، قائلاً فيه :

تحيرت فيما أستهلّ به شعري ... وقد راعني هول المقام فما أدري
جلالٌ ونورٌ شعّ من كلّ جانبٍ ... فأخرس أرباب القوافي والنثرِ

وفي قصيدة أخرى يمدح زميله الأستاذ : عبد الله عريف – رحمه الله – قائلاً :

أبا عبد الإله نبّه صغاراً ... للمعالي ودَعْ نفور الكبار

وفي عام ١٣٥٣هـ قال في عيد الفطر :

ذات الجمـــال وفتنـــة العبـــاد — مـــن لي بمثـــل قوامـــك المبـــاد
خضـــلاً يشـــاب بنانـــه مخضـــرة — عشـب السـماء رقـى سـيل الـــواد
في ليلـــة سمـــر الأغـــر جميعهـــا — وكســاء الفضــاء بنــوره الوقـــاد
فكأنـــه بـــين النجـــوم مملـــك — فـــوق الســرير وهـــنّ كالأجنـــاد
أو وجـه الفيصـل بـين أمـة يعـرب — وسـط المواكـب حـفّ بالأعيـادِ

ولكن حمد محمد الجاسر لم يستمر في مداعبة الشعر والتغني به في المناسبات ، وقد قال في غير مناسبة صحفية : إنني أعض القارئ بل يعض نفيه من عرض ما يفشي النفس وكشف ما فيه من عوار النقص .

ومن هنا فإن حمد محمد الجاسر قد أسدل ستار النسيان على الشعر ودواعيه ، مع أن حمد محمد الجاسر يملك نواحي الكلمة من كافة جوانبها اللغوية ، كما أنه مؤمنٌ بالميراث الإسلامي في لغته وآدابه ، وإن نهضة الأمة الإسلامية لن تقوم إلا على أساس وطيد من الدين وعربيته ، حتى أنه بعد التخرج من المعهد لم يترك الاحتكاك بكبار الكتّاب آنذاك ، أمثال : عبد القدوس الأنصاري ، محمد سعيد العامودي ، ومحمد حسن كتبي ، ومحمد حسن فقي .

والباحث يرى أنّ حَمدَ بن محمد الجاسر منذ أن بدأ يكتب وينشر مولّعٌ بالنقد ، وخاصة الأعمال الفكرية التي كانت نتائج لبعض أفكار الأدباء المحليين ، أمثال : العواد ، والغزاوي ، وعبد القدوس الأنصاري ، وأحمد عبد الغفور عطار - رحمهم الله جميعاً - ، الذين أثروا الساحة الأدبية في بواكير النهضة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، وإن مجلته (العرب) زاخرة بتلك المناقشات والمعارك الأدبية التي كانت في مجملها ومضمونها عمل محاكاة عن المعارك الأدبية التي كانت تقوم بين فترة وأخرى بين الأدباء المصريين ، وأن حمد الجاسر قد ألمح عن ولعه بالنقد قائلاً :

" إن احتكاكي بإخواني الكتّاب ما كان رغبة مني ، ولكني أرى الصحافة وسيلة تثقيف ووعي فكري ، وإنني أتأثر عندما أرى مقالاً لا أراه صحيحاً في رأي الكاتب ، لهذا أسارع في إبداء رأيي بما أستطيع ، والهدف من وراء ذلك النقد ، أنني أتوخّى الإصلاح وتقويم الأخطاء ، بعيداً عن الأهواء والأغراض الشخصية " .

وهو في هذا الاتجاه يقتفي سير الأدباء الأوائل ، أمثال : عزيز ضياء ، وأحمد عبد الغفور عطار ، وأحمد السباعي ، ومحمد العواد .. وغيرهم من أصحاب الأقلام في ذلك العصر ، وحمد محمد الجاسر كان وما زال يهبّ - بل يشكوا - من واقع النقد في محيطه ، حيث إن المنقود يتذمر ويضيق صدره بالنقد ، مع أن النقد النزيه البنّاء يجد الصدور الرحبة لتقبله والتفاعل معه ، وليست هذه الظاهرة متواجدة ومتفاقمة في المحيط الأدبي فقط ، بل هي شبه عامة ، وإن النقد يعتبر عند الغالبية أداة قتل وهدم وعداء وتشفّي وانتقاص ومثالب ، كما حدث في الأعوام المنصرمة عن الحداثة بين محمد المليباري ، وسعيد السريحي ، وحمد محمد الجاسر . يؤكد دائماً على ضرورة النقد الحسن والنزاهة في النقد ، وأن يكون الهدف منه البناء الفكري والإدراك بوعي عام ينقد ؛ لأنّ الهدف منه هو البحث عن الحقيقة ووضع الأمور الصحيحة في نصابها ، ليس إلا . [المجلة العربية ، عدد ١٥٨ ، ربيع الأول ، ١٤١١هـ ، ص٢٩] .

أعمال حمد بن محمد الجاسر ومناصبه :

إن الباحث من خلال متابعة سيرة حمد محمد الجاسر ، التي تحدث عنها عبر سوائحه في المجلة العربية ، التي بدأ في سردها اعتباراً من العدد مائة وواحد (عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) إلى العدد مائتين وثمانية وخمسين (عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ، أو عبر ما كتب عنه ، وخاصة في (مجلة العرب ، عدد ٦ ، الربيعان ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣/١٩٨٤م ، ص١٠-١٨) .

وهو جزء خاص عن جائزة الدولة للأدب ، يحاول رصد أهمّ الأعمال التي قام بها والمناصب التي تولاها ، متوخياً الدقّة في ذلك ما أمكنه ، وكانت البداية من قريته (البرود) ،

فكان أول عمل قام به أن تولى عملية الوعظ والإرشاد لجماعته في القرية ، وكان القائم على تكليفه للقيام بهذا الدور التعليمي جدّه الذي كان يتولى الإمامة في القرية ، وحينما بلغ به السن مبلغه وأوشك بصره أن يكفّ ، اتّخذ ابن ابنته مساعداً له في إرشاد أهل القرية لأمورهم الدينية ، فكان حمد بن محمد الجاسر يتولى القراءة على جدّه بعد صلاة الفجر والعصر مما هو متوفر لدى جده من الكتب الدينية ، وهي : لطائف المعارف ، لابن رجب الحنبلي ، وكتاب التبصرة ، لابن قيم الجوزية ، وكتاب رياض الصالحين ..

وإن للباحث وقفة أمام هذه البداية لحمد محمد الجاسر ، فيجد أن العناية الإلهية قد هَيّأت له الظروف الملائمة لكي ينمّي ويصقل ملكته الفكرية والعقلية من خلال ممارسته عملية التعليم في سنّ مبكرة ، برغم قلّة بضاعته العلمية .

كما كانت تلك الممارسة حافزاً له تجاه تنمية مداركه الاطّلاعية التي كونت فيما بعد البنيةَ الفكرية لديه ، التي أخذ يغذيها بالاطّلاع حتى الوقت الراهن ، والتي كانت أحد الأسباب المباشرة في تكوين ثقافته الواسعة في أغلب الفنون العلمية ، ولكن مكوثه في قريته ومداومته على عمله لم تدم طويلاً ، حيث انتقل إلى مدينة الرياض لمواصلة تعليمه ، وفي هذه الفترة أسند إليه تعليم أبناء الموالي ، وذلك في عام ١٣٤٦هـ ، وهكذا وجد حمد محمد الجاسر نفسه مرةً أخرى أنّ تيار التعليم يجرفه دون أن يسعى إليه ، وفي هذا إثبات الحديث المأثور : « كلٌّ ميسّر لِما خُلق له » .

وهكذا نجد حمد محمد الجاسر قد هَيأت له الأسباب والمسببات أن يكون ربيب الحرف وخادم الكلمة في كافة الاتجاهات التربوية ، وأيضاً لم يمكث في أداء هذه المهمة التربوية طويلاً ، حيث تَمّ اختياره ليكون إماماً ومرشداً لإحدى الهجر ، ولكنه أيضاً لم يمكث في ذلك مدة ، ومن هنا يجد الباحث أن تلك المواقف التي مرت بحياة حمد محمد الجاسر تستحق وقفة تأمل وتحليل تربوي ، منها : أنّ حمد محمد الجاسر كان مهيأً من الناحية العلمية التكوينية ، أن يتبوأ ما أسند إليه من القيام بأعباء التعليم برغم صغر سنّه وقلّة زاده المعرفي آنذاك ، وفي هذا دليل على تَميّزه على أقرانه طلبة العلم ، كما كان

يملك ناحية الجرأة ، فلم تأخذه رهبة المواقف من التردد والإحجام عن توليه والقيام به ، كذلك كانت نظرات شيوخه ومربيه تجاهه صائبة .

ومن خلال هذه المواقف يرى الباحث أنّه يجب على المربين تكوين نظرات مستقبلية تجاه تلاميذهم في الأخذ بأيديهم ، ومساعدتهم في تنمية مواهبهم القيادية حسبما لديهم من ميول فطرية تجاه تلك القيادات ، فإن كانت تربوية مثلاً : أتيحت لمن لديه ميولاً للقيام بالعملية التربوية - إذا كانت في التدريس - أن يمارس هذه العملية على زملائه في الفصل تحت إشراف وتوجيه المدرس .

وكذلك إتاحة الفرصة لتنمية المواهب الأخرى لدى التلاميذ ، وبهذه الطريقة التربوية تجد المواهب لدى التلاميذ المناخ الملائم والظروف المناسبة لنموّها وتطورها ، وحينما ينتهي إعدادها وتكوينها لممارسة حياتها العملية فإنها في هذه الحالة تستلم مواقعها بكل قدرة وثقة واقتدار ؛ لامتلاكها مسبقاً زمام الخبرة ، وبذلك يكون حاجز الرهبة لديها قد زال . ولنا في تاريخنا الإسلامي المليء بمثل هذه التجارب التربوية العبرة والاقتداء ، فالرسول - عليه الصلاة والسلام - سلّمَ زمام قيادة الجيوش الإسلامية إلى أسامة بن زيد وهو بَعدُ لم يبلغ السابعة عشرة من عمره ، وكذلك فعل الحجاج بن يوسف حينما سلم قيادة الجيوش الأموية المسافرة للهند لمحمد بن القاسم وهو في سنّ أسامة . وهناك الكثير من علماء الأمة الإسلامية الذين مرّوا قبل توليهم مناصبهم بتلك التجارب التربوية ، وكم هي أمنية صادقة يتمناها الباحث ، لو أن المؤسسات التربوية التعليمية طبقت هذه القاعدة التربوية في المراحل الأولى التعليمية - كما هو مطبق اليوم لدى الأمة اليابانية في الحياة التربوية - لكانت الأمة الإسلامية قد قطعت شوطاً كبيراً في مضمار الحضارة والتقدم العلمي بما هيأه مسبقاً من بناء العقول القيادية الواعية بما لها وعليها تجاه أمّتها ، وبالعودة لمتابعة سيرة حمد محمد الجاسر نجد أن مهمته في تلك الهجرة قد أذن لها بالانتهاء ، وما أن هلَّ (عام ١٣٤٩هـ) إلا وهو في مكة المكرمة ملتحقاً بأول مدرسة نظامية حكومية ، وهو المعهد العلمي السعودي الذي تخرج منه (عام ١٣٥٣هـ) متخصصاً في القضاء الشرعي ، ولكنه لم يعيّن أسوة بزملائه الذين تخرجوا معه في سلك القضاء ،

فاتّجه عارضاً مشكلته على مدير المعهد : الشيخ إبراهيم الشورى ، وقد كان حينها وكيلاً للمعارف بعد مديرها الشيخ أمين فودة ، فما كان من الشيخ إبراهيم إلا أن عرض عليه وظيفة مدرس ، وفي مدرسة ينبع ، مقابل راتب وقدره ثلاثون ريالاً .

فما كان من حمد محمد الجاسر إزاء هذا العرض سوى الموافقة ، فأسرع بالذهاب إلى مدينة ينبع ليتولى وظيفته الجديدة ، وكان مدير المدرسة آنذاك الشيخ راغب القباني أحد علماء الشام ، وعمل تحت إدارته ، ولكن هذا المدير لم تطل مدة إدارته ، حيث حلّ محله مديرٌ آخر يُدعى الشيخ بكر زراع ، وعمل تحت إدارته أيضاً فترة وجيزة ، حيث قُدِّم مديرٌ آخر يدعى محمد علي النحاس ، وكان من أوائل البعثة المصرية من المدرسين ، وكذلك هذا المدير لم يكتب له البقاء في هذه المدرسة ، حيث تَمّ اختيار حمد محمد الجاسر ليكون المدير لإدارتها والمدرس لتلاميذها .

مدرسة ينبع وكيف كانت :

كانت المدرسة في ذلك العهد مكونة من قسمين :

– القسم الأول : تمهيدي ، ومدّة الدراسة فيه سنتان .

– القسم الثاني : ابتدائي ، ومدة الدراسة فيه ستّ سنوات ، وكان القسم التمهيدي – إبان تولية حمد محمد الجاسر إدارتها – مزدحماً ، شاغلاً كافة فصول المدرسة ، ما عدا فصل يضمّ طلبة القسم الابتدائي ، وكانوا لا يتجاوزون آنذاك العشرة طلاب ، هذا من ناحية المدرسة . أمّا عن المدرس حمد محمد الجاسر في هذه المدرسة ، فقد تلقى أول درس في التثبت والتوكيد تجاه المعلومة التي يريد تبيانها وتوضيحها للمتلقي لها ، وكان هذا الدرس من تلاميذه إليه ، حيث كان مدرس المحفوظات في أحد الأيام غائباً ، فما كان من حمد محمد الجاسر إلا أن يحلّ محله لتدريس هذه المادة ، وكان موضوع الدرس : شرح أبيات من قصيدة الشاعر الفيلسوف أبي العلاء المعري ، وهي :

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعلُ ؟ عفافٌ وإقدامٌ وحزمٌ ونائلُ

وكانت طريقة تدريس هذه المادة على التلاميذ الحفظ ، وعلى المدرس بعد ذلك

الشرح ، وكانت هذه هي الطريقة المتبعة ، وكان مقرر المحفوظات يسمَّى مجموعة النظم والنثر ، وهو أحد المقررات في المدارس المصرية ، وحينما أخذ حمد محمد الجاسر في شرح أبيات القصيدة ، وحينما بلغ البيت القائل :

بسهم الليالي بعض ما أنا مضمر ويثقل رضوى دون ما أنا حامل

وحينما وصل في الشرح إلى (رضوى) قائلاً : هو جبل قريب من المدينة ، سهل ترقاه الإبل ، وكان حمد محمد الجاسر معتمداً في شرحه على ما قرأه في شرح مقامات الحريري ، وعلى ما جاء ذِكره في القاموس المحيط .. فما كان من الطلاب إلا أن أوقفوه عن متابعة شرحه قائلين له : لا يا أستاذ : ها هو جبل رضوى ليس قرب المدينة ، ولا تستطيع الإبل أن ترقى أعلاه ..

فماذا كان موقف حمد محمد الجاسر ؟.

نجده أنه لم يشعر بأيّ غضاضة أو امتعاض من المواجهة التي تلقاها من تلاميذه في توضيح ما خفي عنه من حقيقة المعلومة التي يشرحها ، وهو واثق من صحتها ، بل العكس كان هو الصحيح ، إذْ سُرَّ بما جرى ، وشكر تلاميذه على تصحيح تلك المعلومة الخاطئة ، ثم أخذ يشرح ويبيّن لتلاميذه أنّ أكثر رواة الأخبار من العلماء والأدباء - وخاصة الذين يحددون المعالم والمواقع والمواضع الواردة في الأخبار والأسفار المتعلقة بالجزيرة العربية - جُلّهم - إن لم يكن كلهم - من غير أهل الجزيرة ، وممن يعتمدون فيما كتب عنها عن طريق النقل دون المشاهدة والتثبت . لذا وقع في تحديدهم تلك المواضع كثيرٌ من الخطأ ، لذا على أبناء الجزيرة أنفسهم أن يعنوا بالدراسات التي تهمّ بيئتهم من كافة النواحي العلمية المتعلقة بها ، جغرافية كانت أو تاريخية ، أو غير ذلك .

وإن الباحث يرى أنّ هذا الموقف الذي مرّ به حمد محمد الجاسر لم يكن موقفاً عابراً مرّ به بسلام ؛ فقُضي وطُوي في عالم النسيان ، بل كان الشرارة الأولى التي قدحت جذوة تفكيره التي توهجت بعد ذلك ، فأخذت تضيء له دروب المعرفة وكيفية التعامل معها ، وهو ما سار عليه في تأليفه وتحقيقه أو نقده فيما بعد . ومن هنا يجب على المربي

عدم التسرع في إلقاء ما لديه من معلومة ، بل عليه التثبت والتأكد من صحة تلك المعلومة ، وإذا حدث أن أخطأ في معلومةٍ ما ، ووَجد تصحيحها مِن قِبل أحد تلاميذه ، أن يتقبّلها بِسَعة صدر ، ولا يجعل منها مدخلاً للغضب تجاه ذلك المصحح ؛ لأنّ هذا السلوك ليس من صفات التربوي .. فقديماً قال أحد الشعراء الفلاسفة - قيل : إنّه الحسن بن هاني ، الشهير بأبي نواس - قائلاً :

يا من يدّعي في العلم فلسفة حفظت أشياء وغابت عنك أشياء

ولكن حمد محمد الجاسر لم ينعم طويلاً بغايته التي وجدها في مدرسة ينبع بين تلاميذه ، وقد وطن نفسه على البقاء في هذه المدينة ، حيث قويت صلته بأبناء ووجهاء هذه المدينة ، وأصبح يجد من الميل لعمله والرغبة فيه ما يشغل ذهنه بحيث لا يتطلع إلى أيّ عملٍ سواه .

ولكنه في أحد الأيام فوجئ بما لم يكن يتوقعه و لم يكن في الحسبان ، بل أوقعه في حيرة من أمره ، فانسدّت أمامه جميع المسالك التي تفيض به إلى استيضاح مناهج الصواب ، حينما صدمه الأمر من المقام السامي برقم (٤٢٣٤) في ١٣٥٦/٥/١هـ بالتوجه إلى مدينة ضباء ، حيث تم تعيينه قاضياً لها ، فترك عمله مرغماً بعدما تلقى من مديرية المعارف عِلماً بطيّ قيده ، والذي كان مديرها آنذاك الشيخ طاهر الدباغ ، فما كان منه إلا أن حزم أمتعته متوجهاً إلى مكة المكرمة لمقابلة رئيس القضاة : الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ ، مستعملاً ما استطاع استعماله من وسائل اللطف والاعتذار للبقاء في عمله ، ولكن جميع ما بذله من محاولات عديدة لم تشفع له ، بل أجبر من قِبل الإمام عبد العزيز آل سعود - رحمه الله تعالى - . [المجلة العربية ، عدد ١٦٢ ، شعبان ، ١٤١١هـ ، ص٢٢] .

حمد محمد الجاسر في ضباء :

و لم يكن أمام حمد محمد الجاسر فيما أصبح فيه بعدما أجبر على ترك مهنة التدريس في مدينة ينبع والتوجه إلى تولى قضائها ، إما الضياع أو الانصياع ، وكِلاهما أمران أحلاهما مُرّ ، ولكنه فضّل الانصياع بدل الضياع ، وما أن حل في هذه المدينة التي

ضرب الفقر والجهل أطنابه في أرجائها وأرجاء القرى المجاورة لها ، وخاصة أبناء باديتها الذين يجهلون أمور دينهم جهلاً مطبقاً ، حتى أن أغلبهم لا يحسن أداء ما فرض الله عليه مما لا يتمّ إسلامه إلا بالقيام به ، والسبب في ذلك أن الحكومات السابقة التي تعاقبت على هذه المدينة والمدن المجاورة لها لم تُعنَ بهذا الجانب من حياتهم ، فاستمروا في حالة تشبه ما كان عليه آباؤهم في عصور ما قبل الإسلام . فما كان أمام حمد محمد الجاسر المربي الذي عرف العلم وقيمته والجهل ومضرته ، وقد سبق وأن مَرّ بهذه التجربة وعرف نتائجها القاتلة للإنسانية التي تعيش فريسة سهلة بين براثن الجهل ، فلم يقف أمام هذا الواقع مكتوف اليدين كما كان سابقوه ، بل أخذته الحمية الدينية والعزة العلمية في تطبيق ما تعلمه . ومن ذلك القول المأثور عن النبي ﷺ : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » . [البخاري ، حديث رقم ٢٤٤٤ ، ١٤١٩هـ ، ص١٦٩] . فما كان من حمد محمد الجاسر الذي عاش وشاهد هذه المأساة الواقعة على أبناء جنسه وعقيدته إلا أن أقدم مقدّماً لرئاسة القضاء تقريراً مفصلاً عن حالة أولئك التعساء ، موضّحاً فيه أماكن سكناهم ، محاولاً أن يكون ذلك التقرير شاملاً لأماكن تجمع أبناء البادية في منطقتي الوجه وضباء ، وكان ضمن ما يتضمنه ذلك التقرير أن تبعث رئاسة القضاء عشرة مرشدين ممن لديهم إلماماً تامّاً بمعرفة الأحكام الشرعية ، وأن يكونوا على جانب من سعة العلم ، وكذلك يكونوا قدوة في أخلاقهم وسلوكهم ، والسير على المنهج الذي يرغّب الناس ويحببهم في الاستجابة للدعوة والموعظة الحسنة ، إذ طباع أبناء البادية لا تنقاد إلا بذلك ، كما يستحسن أن يستقر أولئك المنتدبون في القرى التي يكثر فيها أبناء البادية .

ومن هذا يرى الباحث أنّ ما قام به حمد محمد الجاسر كان مبعثه إيمانه الصادق ، وشعوره العميق بثقل المسؤولية ، كما أنه أحد أبناء العقيدة السمحاء التي أوجب الله عليها التعاون على الخير والتعاطف ، ممثلين الجسد الواحد ، وأن الفرد منها – أيّاً كانت مكانته ومنزلته – مطالبٌ حسبما لديه من قدرات وإمكانيات – أياً كان نوعها – أن يبذلها في وجه الخير والصلاح ، وهذا ما قام به حمد محمد الجاسر حينما رفع نداء الحق وصوت الواجب ، فكان أول نداء ثوري على الجهل والفقر في أحد مدن المملكة

الحديثة ، التي حدثت واستكانت لأشدّ أعداء الإنسانية الثالوث الخطير الجهل والفقر والمرض .

وبذا تكون أول بذرة بذرها حمد محمد الجاسر للنواة التعليمية انطلاقاً من التوجيه الإلهي الذي أوجب طلب العلم ، بل أمر به في القرآن الكريم (سورة العلق) ، فهو يرى أن عملية التعلم والتعليم واجبة على كل مَن نطق بالشهادتين ، وحينما نتأمل ونبحث عن الدوافع التي جعلت حمد محمد الجاسر أن يقدم على ما أقدم عليه من إشعال تلك الثورة العلمية في تلك المنطقة النائية ، نجد تلك الإضاءات التربوية التي تلقاها أثناء فترة تعلمه على أيدي شيوخه ، وخاصة في الحرم الشريف ، فهو ما زال يحمل تلك الإضاءات لينير بها ظلمات الجهل أينما وجدها وصادفها أو علم بها بأيّ وسيلة متاحة له ، وهذه البادرة تعتبر من أجلّ الأعمال التربوية التي خدم بها الحياة التعليمية في تلك الأجزاء النائية من المملكة العربية السعودية في بداية عهد توحيدها واستقرار الأمن والأمان فيها .

حمد محمد الجاسر ودوره في القضاء في ضباء :

كانت الأحكام والأمور الشرعية تسير في الحجاز وما يتبعها وفق المذهب الحنفي ، وكانت الزكاة تُجبى وفق هذا المذهب الذي لا يشترط للزكاة نصاباً محدداً ، بل يقضي بأن يستوفي عُشر الثمرة مما يُسقى سيحاً ، قلّت تلك الثمرة أو كَثُرت ، ومذهب الدولة الرسمي هو المذهب الحنبلي ، وهو يشترط لاستيفاء الزكاة وُجوبها بلوغ النصاب ، وهو خمسة أوسُق ؛ عملاً بما أمرت به السنة النبوية ، أنّه لا زكاة فيما دون خمسة أوسق ، وحينما رأى حمد محمد الجاسر - القاضي آنذاك - أنّ أكثر نخيل القرية لم تبلغ ثماره النصاب الشرعي ؛ لقلّتها ، كما أنّ أهلها قد بلغ فيهم الفقر مبلغه ، وكثيراً ما كانوا يعانون من إرهاق جباية الزكاة ، فما كان من حمد محمد الجاسر إزاء هذا الموقف المخالف للقوانين الشرعية ، والذي تحاربه العقيدة ويرفضه الواقع والضمير الواعي المدرك لأبعاد العواقب الناتجة من قِبل الجباة تجاه أصحاب الزروع ، إلى أن جرّد يراعه من غمده معدّاً برقية إلى وليّ الأمر الملك عبد العزيز - رحمه الله - ، مفصّلاً فيها عمق المشكلة

والإشكال الذي يكابده أهالي تلك القرية من إرهاق ومعاناة وتعسّف من قِبل الجباة ، فما أن وصلت البرقية حتى كان الرد السريع بالموافقة على ما بيّنه حمد محمد الجاسر مِن الأحكام الشرعية ، ومن بعد ذلك صدر مرسومٌ ملكيّ يقضي بتوحيد الأساليب الفقيه في المملكة على المذهب الحنبلي .

وإن الباحث يرى في هذا الموقف الذي قام به حمد محمد الجاسر أروع المواقف في خدمة رفع الظلم ، وليس هذا بغريب عليه ، فلقد تغلغلت في سويداء فؤاده وشغاف قلبه العقيدة التي رسخت رسوخ رواسي الجبال ، لا تزعزعها الأهواء ، ولا تمثل بها الرياح ، وتلك القوة التي يمتلكها حمد محمد الجاسر في بيان الحق وتوضيحه لم تأتِ إليه من فراغ ، بل لم يمتلك تلك المنهجية للتربية الإسلامية إلا من منابعها على أيدي جهابذة العلماء في الحرم المكي ، ومن شيوخه في المعهد العلمي السعودي ، وما أخذ يزود به نفسه من الروافد العلمية التي خلّفها الرعيل الأول من علماء المسلمين في مؤلفاتهم ، ومن ذلك التأثر استطاع حمد محمد الجاسر أن يؤثر في المحيط الذي يتواجد فيه .

ومن هنا فإن الباحث يرى أن العمليات التربوية لا أحد يستطيع غرسها في نفوس النشء سوى المربين المقتدرين والناضجين خلقاً وأخلاقاً ، وبهذه المنهجية يتم الاهتداء والاقتداء على أسس صحيحة ؛ لأنّ سدّها ولُحمتها هي المبادئ والقيم التي نصّت على الأخذ بها المناهجُ الإلهية ، التي تَمّ استنباطها من الكتاب والسنة ، وهذه المهمة التربوية هي التي يجب اليوم القيام بها من قِبل المفكرين من رجال التربية والتعليم في الأمة الإسلامية ، وخاصة منها المملكة العربية السعودية ، ممثلاً ذلك بدورها الجامعية ، وخير مَن يمثل هذا الدور جامعة أم القرى ، التي تعتبر اليوم النبراس المتلألئ بضياء العلم والمعرفة ، الذي انبثق من هذه الأرض الطاهرة ، فغمر ضياؤه الخافقين ، وإن لم تكن لحمد محمد الجاسر سوى هذه الإضاءة التربوية في ذلك المجتمع ، الذي سيطر عليه الجهل بأمور الشرع ، واعتنق التعصب المذهبي ، وإن كان مخالفاً لقوانين الشرع ، حيث جرد سيف الحق في وقت كانت أغلب السيوف في أغمادها يغتالها الصدى ، إما لضعف حامليها ، أو لسيطرة الجهل العلمي والجمود الفكري لديها ، ولكن الحقيقة القريبة من ذلك هي سيطرة اتّباع التقليد .

حمد محمد الجاسر يعلن الحرب على الجهل في ضباء وما حولها :

لقد كانت مدينة ضباء وما حولها في تلك الفترة قـد اغتالها الجهـل ، ولم نجد ممن سبقوه مَن حاول إيجاد أيّ حلّ يخفف من تلك المعاناة ، حينها اتّقدت في روحه جذوة عقيدته ، وهزّته أريَحيّته وإنسانيته تجاه أبناء جلدته وعقيدته التي يعتصرها الفقـر ، ويتغذّى بعقولها الجهل ، فبعدت بذاك من إنسانيتها ، وقربت إلى حيوانيتها ؛ لجهلها بأمور دينها ودنياها ، فما كان أمام حمد محمد الجاسر وهو يرى طوفان الجهـل يجتـاح مدينـة ضباء والقرى التابعة لها ، مثل : (الوجه) ، (سيلي) ، و(بني صخر) ، فأعدّ تقريراً مفصَّلاً عـن تلك المدينة وأهلها ، وما هم فيه من ضياع فكري وديـني ، حتـى أنّ بيـوت ا لله المعـدّة للعبادة قد تناولها الخراب ، فلـم تَعُـد صالحـة لأداء العبـادة فيهـا ، وبعـث بـه إلى الجهـة المسؤولة عن ذلك - وكانت رئاسة القضاء - ، حيث وجد ذلك التقريـر صـدىً لـدى حكومة الملك عبد العزيز - رحمه ا لله - ، ولكن - للأسف - أنّ بقاء حمد محمـد الجاسـر لم يطل في هذه المدينة والوظيفة ، حيث كانت مدة ولاية القضاء سنة وثلاثة شهور مـن (١٣٥٦/٤/٢٨هـ) إلى (١٣٥٧/٦/٢٢هـ) ، وكان يشاركه في عمله أثناء ذلك الشيخ : نـاصر عبد ا لله الوهيبي ، والشيخ : محمد العلي الحركان ، والشيخ : ضياء الدين رجب - رحمهم ا لله - ، حيث صدر الأمر العالي بالبرقية رقم (١٤٧٨) ، والذي كان مفاده :

" لقد تم تعيين السيد علي الدباغ قاضياً بدلاً عنكـم . المذكـور توجـه مـن جدّة على الباخرة الخديوية ، حين وصوله أجروا الدور والتسليم معـه ، وسـلموه أعمال المحكمة التوقيع : رئيس القضاء عبد ا لله بن حسن آل الشيخ " .

وكان وقوع صدى هذه البرقية وقوع الصاعقة . [المجلة العربية ، عدد ١٧٥ ، شعبان ، ١٤١٢هـ ، ص٢٠] .

وبعد هذا الحدَث الذي وقع عليه ، ضاقت به الأرض ، وانسـدّت أمـام عينـه تلـك الخطة ، ونافذاً الأمل ، فلا أهل يأوي إليهم ، ولا عشيرة تحميه من هذه العثرة ، فـامتلأت سماء أفكاره بالضبابية السوداء ، وبينما هو غارق في لجج الأفكـار السـوداء ، أيـن يتجـه ؟.

وكيف سيكون المصير والمآل الذي ستؤول إليه حياته في مستقبل أيامه ؟. وفجأة أنقذته العناية الإلهية بأن هدت تفكيره لأنْ يكونَ الاتجاه إلى مكة المكرمة مجاوراً للبيت الكريم ، وهذا فعلاً ما قام به حمد محمد الجاسر ، حيث شدّ الرحال ، وحينما حلَّ في مكة المكرمة ، أخذ الهدوء النفسي يجد طريقه ، وأفكاره المضطربة هي أيضاً تجد الاستقرار .

والباحث يرى أنّ السكون في مكة المكرمة يبعث على السكون النفسي ، والأمن الروحي ، وهذه إحدى النفحات الإلهية التي يسّر الله بها مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وكان نزوله لدى أحد أصدقائه في رباط الحنابلة ، الذي كان سابقاً يعرف بمدرسة محمد باشا قُرب باب الزيادة ، وبما أن القيود الوظيفية التي كانت تقيده سابقاً قد أجبر على خلعها ، فأصبح بذلك حُرّاً طليقاً ، غيرَ مقيدٍ بوظيفة أو غيرها ، فإنه أخذ يتردد على حلقات العلم في الحرم ، وبعد الانتهاء من ذلك يتوجه إلى مكتبة الحرم . وفي يومٍ من الأيام - ودون أيّ تفكيرٍ سابقٍ منه - قادته قدماه إلى مقرّ مديرية المعارف ، والتي كان مديرها - حين ذلك - الشيخ محمد طاهر الدباغ ؛ للسلام عليه وبحثه في بعض ما يعانيه ويعش فيه ، وحين انتهاء اللقاء وهمّ بالمغادرة إلا والشيخ محمد طاهر الدباغ قد رشحه معاوناً لمدير مدرسة جدة الابتدائية : الشيخ عمر محمد حسين نصيف ، وكان ذلك الترشيح في (٢٥/١٠/١٣٥٧هـ) برقم (١٢٠٨٣) ، وحينما غادر مكة المكرمة متجهاً إلى جدة لكي يستلم عمله الجديد ، وحينما تَمّ اللقاء مع مدير المدرسة وحدّد الوقت الذي سوف يباشر فيه عمله ، أخذه معه مدير المدرسة : الشيخ عمر محمد حسين إلى منزله ، الذي كان يُعدّ حينها دار ضيافة ، فلا يخلو من مغادرين وقادمين من مختلف أقطار العالم الإسلامي ؛ لأنّ الشيخ محمد حسين نصيف كان القائم بأعمال قائم مقام جدّه منذ عهد الدولة الهاشمية ، وكان هذا المنزل المبارك يحتوي في إحدى جنباته مكتبة قيمة تحتوي على مؤلفات في مختلف العلوم ، فكانت هذه المكتبة جنة حمد محمد الجاسر ، التي يأوي إليها بعد الانتهاء من عمله في المدرسة ، ولكن مدة ضيافته لدى النصيف لم تطل ، حيث وجد حمد محمد الجاسر أنّ طول مكوثه قد سبّب حرجاً ، لذا طلب من صاحب الضيافة أن يسمح له بالانتقال إلى المدرسة ؛ لوجود غرفة خالية فيها ، وكانت المدرسة أيضاً بها مكتبة حافلة بالكتب القيمة المتنوعة .

لقد وجد الباحث أنّ تلك الأحداث السريعة التي أَلَمّت بحمد محمد الجاسر ، لم تكن حدثاً عرضياً ، بل هي درس وعبرة له عَرف من خلالها كيف يحارَب العاملون المخلصون من قِبل فئات لم يكتمل بَعدُ نضجها الفكري ، ولم يصح لديها وعيها الخلقي ، وإنما اتخذت من كرسي السلطة تسلطاً لكي تشفي ما لديها من نقص لم تستطع تكميله ، وهذه الظاهرة السلبية لا زالت تمارس في كافة القطاعات حتّى يومنا الراهن ، ولكن حمد محمد الجاسر لم يتخذ من تلك الطعنات ذريعةً في يوم من الأيام للانتقام ؛ لأنّه من خلال تكوينه التربوي يعلم علم اليقين أنّ مِن الأولويات ربط النتائج بالمقدمات ، لذا ضرب صفحاً عن الانقياد وراء متطلبات النفس ، وآخذاً السعي وراء تحقيق آماله وطموحاته في التزوّد من العلم والمعرفة .

كما كانت تلك التجربة تمريناً على تحمل ما سوف يمرّ به في مستقبل الأيام من صِعاب ومشاكل . ومن هنا فإنّ الباحث يرى في تلك التجربة قاعدة تربوية يجب على المربين أن يغرسوها في نفوس النشء ، ألاَ وهي أنّ الإنسان المؤمن دائماً عُرضة للامتحان والابتلاء ، خاصة إذا كان ذا دورٍ فعّال في المجتمع الذي يتواجد فيه ، حينها يستطيع النشء الصمود أمام الأحداث والمتغيرات الآتية من دعم تقلبات الأيام والليالي ، وبكل ثقة واقتدار وإيمان راسخ بأن من المحال دوام الحال . [المجلة العربية ، ذو القعدة ، ١٤١٢هـ ، ص٢٠-٢٣] .

حمد محمد الجاسر يبتعث لمصر لإكمال تحصيله العلمي :

ما أن هلّ عام (١٣٥٨هـ) حتى بدأت الأيام تبتسم لحمد محمد الجاسر ، ورأى أمانيه آخذة في سير التحقيق ، وآماله تعانق الحقيقة والواقع حينما استلم خطاباً مؤرخاً في ١٣٥٨/١/١هـ من مديرية المعارف ، مفاده :

" لقد تبلغنا من المقام السامي صدر الأمر الملكي السامي رقم ٣٢/١/١٤ في ١٣٥٧/١٢/٢٩هـ ، بإلحاقكم بالبعثة العلمية المتوجهة إلى مصر . وامتثالاً للأمر سيكون – إن شاء الله – ابتعاثكم العام الدراسي القادم . فاستعدوا للسفر " .

وما أن حل الموعد حتى كان أحد المتجهين إلى القاهرة بحراً ، حيث وصل في (١٣/١٠/١٣٥٨هـ) (٢٣/٤/١٩٣٩م) ، ثم أخذ طريقه متّجهاً إلى مقرّ البعثة السعودية التي كان مكانها في حي الحلمية ،كان من ضمن البعثة حمد بن علي المبارك ، وعبد ا لله عريف ، وأحمد الشريف ، وعبد ا لله عبد العزيز الخيال ، وعبد ا لله عبد الجبار ، وعبد ا لله الملحوق ، وإبراهيم عبد ا لله السويل ، وأحمد جمال عباس ، وأحمد عبد الحميد الخطيب .

حمد محمد الجاسر في الجامعة :

بما أن حمد محمد الجاسر أحد خريجي قسم القضاء من المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة ، فإنه لم يكن أمامه سوى الالتحاق بإحدى الكليات الأزهرية أو دار العلوم ، ولكنه لم يكن راغباً في أيٍّ منهما ؛ لأنّ ما لديه من التحصيل العلمي والثقافي في العلوم والمواد التي تدرس فيهما أكثر من ذلك ، لذا كانت رغبته الالتحاق بكلية الآداب ، وبعد محاولات مضنية وجهد جهيد ، استطاع بتوسط الشيخ طاهر الدباغ أن يتمّ قبوله بعدما اجتاز ما حيكَ ضدّه من عقبات لعلها تنفّره من رغبة الالتحاق ، وكان عميد كلية الآداب آنذاك : الأستاذ محمد شفيق غربال ، الذي قابله بوجهٍ محتقن ، وأنفٍ شامخ ، واعتلاءٍ زائف ، ولكن حمد محمد الجاسر تمالك نفسه أمام هذا الموقف الذي شعر في قرارة أعماقه بذلّ المهانة والامتهان .

وإن الباحث يتخيل موقف حمد محمد الجاسر وأثناء ما هو فيه من انفعال داخلي ، إذ برز فجأة أمامه قول زهير بن أبي سلمى :

ومَن لم يصانع في أمورٍ كثيرةٍ يضرّس بأنياب ويؤطأ بمنسم

ولم تطل المقابلة ، حيث لم يعطه الإجابة القاطعة القبول أو الرفض ، وإنما حوّله إلى عميد الكلية السابق : الدكتور طه حسين ؛ لأخذ رأيه في ذلك ، وذهب حمد محمد الجاسر إلى طه حسين في منزله ، وكانت المقابلة والمساءلة .

ومن ضمن الأسئلة من قِبل طه حسين لحمد محمد الجاسر : ما هي الكتب الأدبية التي اطّلعت عليها أثناء دراستك ومطالعاتك الحرّة ؟.

فكانت إجابات حمد محمد الجاسر سريعة وصريحة ، لم يخالجها التردد أو التلعثم ، وإنما يكتنفها الثقة والتأكد التامّ مما يجيب به على ما يُلقَى عليه من الأسئلة ، حتى أنه بدأ يسرد عليه مؤلفاته وما تحتويه وما تهدف إليه ، ثم شطر إلى مؤلفات الأستاذ عباس محمود العقاد ، وإلى الأستاذ مصطفى الرافعي ، والمازني ، والدكاترة : أحمد زكي مبارك .. وغيرهم من أدباء الفقه والحديث .

فما كان من طه حسين أمام هذه الموسوعة الثقافية سوى سرعة قبوله واعتماده في كلية الآداب ، مزوداً بخطابٍ منه إلى أحد مدرسي الكلية ، وهو الأستاذ إبراهيم مصطفى ، أحد مدرسي اللغة العربية ، وله كتاب في مادة النحو . وكم كانت المقابلة معه صعبة وجافّة لأبعد الحدود ، وبدون أيّ مقدّمات ، حيث بادر حمد محمد الجاسر قائلاً له : إن الالتحاق بهذه الكلية صعبٌ ، ولا بدّ لمن يرغب الالتحاق بها أن يكون على جانب كبير من معرفة علم النحو ، بحيث يكون قد أكمل دراسة ألفية ابن مالك وشرحها لابن عقيل وابن هشام ، وحينما انتهى ، ما كان من حمد بن محمد الجاسر إلا أن ابتسم قائلاً : متى يا أستاذ تريد إجراء الامتحان ؟. فأنا مستعدّ له الآن إن أحببت ، فتمالكت الدهشة الأستاذ إبراهيم مصطفى أمام هذه الثقة ، فما كان منه إلا أن أخرج ورقة وكتب عليها ما سوف يمتحن فيه ، وحدّد لذلك مدة أسبوع من بعد اللقاء ، وما أن حان الوقت المحدد إلاّ وحمد محمد الجاسر قد حضر وهو مستعدّ ، فوجد أمامه لجنة ، وكان من ضمنها الدكتور أحمد أمين ، صاحب فجر الإسلام وضحى الإسلام وزعماء الإصلاح ، فلم ترفّ له طارفة ، ولم يخفق له قلب ، فاجتاز ذلك الامتحان الكيدي .

وإن الباحث من خلال المواقف التي اعترت حمد محمد الجاسر أثناء التحاقه بكلية الآداب ، له وقفة واستنباط تحليلي ، وذلك أنّ كلية آداب القاهرة لم تكن ترغب أن ينضمَّ إليها أحدٌ من طلاب المعاهد الأزهرية ، كما أن المنهجية المتبعة فيها مخالفة للمنهجية الأزهرية ، سواء في السلوكيات المظهرية أو المناهج التعليمية . وبما أن حمد محمد الجاسر يمثل في تكوينه العلمي الأزهرية ، وحيث إنّ الأزهرية تمثل العلم الديني ، بعكس كلية الآداب التي تمثل العلم الحديث ، كانت تلك المحاربة الخفية له حتى لا

ينكسر حاجز التمييز الذي تتميز به الكلية آنذاك ، كما أننا نستمدّ من تلك المواقف مدى صلابة نفسية وثقافة حمد محمد الجاسر ، الذي أثبت أنّ طلاب المملكة العربية السعودية برغم قلّة الإمكانيات العلمية لديهم ، إلا أنّهم لا يقلّون عن إخوانهم المصريين إن لم يتفوّقوا عليهم أغلب الأحيان في العلم والتحصيل له ، وهذا الدليل أمامهم وبين أيديهم حمد محمد الجاسر ، أحد دارسي العلوم الشرعية ، ولكن حصيلته في العلوم الأخرى ربما تفوق تخصصه ، كما أنّ هنالك قاعدة تربوية أغفلها أو لم يكن يمتلكها مدرس العربية : الأستاذ إبراهيم مصطفى ، حيث كانت مقابلته لحمد محمد الجاسر جافّة ، وتحدّث بأسلوب أشدّ جفافاً من المقابلة ، حتى حسن الاستقبال والضيافة انعدم لديه ، ولم يكن له مكانة ، كما يمكن لنا استنباط نقطة هامة يجب على المربي أن يوليها الكثير من الاهتمام ، وهي حثّ التلاميذ على التوسع والاطّلاع في شتى فنون الثقافة غير المقيدة ، حتى يكونوا دائماً متزوّدين بالعلم والثقافة ، مع استعدادهم التامّ لمواجهة أيّ مفاجأة عند المساءلة عن مسائل علمية . وهذه القاعدة التربوية هي المعمول بها لدى علماء ومربي الإسلام ، فهم يتخصصون في فن من فنون العلم ، ثم يحاولون الإحاطة بشتى بقية الفنون ، أمثال ابن رشد ، وابن سينا ، والفارابي ، وأبي حامد الغزالي ، والخليل بن أحمد الفراهيدي .. وغيرهم من علماء التربية الإسلاميين .

وإن حمد محمد الجاسر ، وأحمد عبد الغفور عطار ، وعبد القدوس الأنصاري ، وعبد الله ابن خميس .. وغيرهم ، خير مَن يمثل الصفات الموسوعية التي يتصف بها علماء المسلمين .

وإن الحياة الدراسية لحمد محمد الجاسر في كلية الآداب بجامعة القاهرة لم تطل به ، حيث قامت الحرب العالمية الثانية ، وكان الأمر من الحكومة إلى كافة طلابها في مصر العودة سريعاً إلى المملكة ؛ وذلك خوفاً عليهم من مغبة تلك الحرب التي لا يعلم متى تنتهي ، وما أن هلّ (عام ١٣٥٨هـ) إلا وحمد محمد الجاسر في مدينة الرياض ، وكأني به يحمد الله على قيام تلك الحرب والعودة إلى وطنه . إلا أنه لم يجد في تلك الكلية ما كان يتخيله عنها مِن تميزها بما فيها من علوم جديدة لم يمرّ بها ، حيث وجد أنّ جميع مناهجها ما عدا اللغة الإنجليزية قد مر بها واستوعبها ، ولم يكن في حاجة لها ، وإنما يسعى جاهداً لغيرها من المعارف والعلوم .

وفي مدينة الرياض مكث فترةً من الوقت وهو خالي اليدين ، لا أهل يأوي إليهم ولا وظيفة يقتات منها . وبينما هو أسير أفكاره التي لا تنقطع ، إذا به يتذكر أحد مدرّسيه ، وهو الأستاذ محمد علي النحاس – في مدينة الأحساء – ، فشدّ رحاله متوجهاً إلى مدينة الأحساء . هنالك تَمّ له الالتقاء بالأستاذ محمد علي النحاس – مدير مدرسة الأحساء – ، الذي اختير بدلاً من مديرها السابق : الأستاذ راغب القباني ، وفي تلك الفترة تَمّ إنشاء مجلس متصوف الأحساء ، مكوناً من المدير العام وستة أعضاء : ثلاثة من العلماء ، وثلاثة من أعيان البلد ، وربطت إدارة شؤون التعليم بهذا المجلس على أن تعرض قراراته على مديرية المعارف ، وبحكم الصلة ما بين حمد محمد الجاسر ومحمد علي النحاس منذ تدريسهما في مدرسة ينبع عام ١٣٥٠هـ ، استطاع الأستاذ محمد علي النحاس أن يؤثر على حمد محمد الجاسر ويقنعه بالعودة إلى سلك التدريس ، فوجد ذلك التأثير طريقةُ إلى نفس حمد محمد الجاسر ، التي كانت حائرة فيما ستكون عليه بعد ذلك اللقاء ، فما أن لاحت لها هذه الفرصة حتى أعلنت قبولها . وبتاريخ ١٣٥٨/٩/٧هـ تلقى خطاباً من الأستاذ محمد علي النحاس رقم (١٧) ، نصه :

> " عرضت كتابكم المؤرخ في ١٣٥٨/١٠/٧هـ ، الخاص بطلبكم مديراً لمدرسة الدمام على مجلس المعارف ، وبعد النظر فيه ، رأى المجلس شدة الحاجة إلى مدير لمدرسة الأحساء ، لذا لم يوافق على سفركم إلى مدينة الدمام ، بل تَمّ تعيينكم مدرساً في مدينة الأحساء براتب وقدره (٧٧٠) قرشاً سعودياً ، ابتداءً من ١٣٥٨/١٠/٢٥هـ) ، ولإعلامكم بقرار المجلس رجاء مباشرتكم " .

وهكذا باشر حمد محمد الجاسر عمله الجديد بكل جدّيّة ونشاط وهمّة عالية ، ولكنه لم يستمر طويلاً في هذا العمل ، حيث حدثت جفوة ما بينه وبين الأستاذ محمد علي النحاس ، ولم يكن هناك أملٌ في إصلاح ذات البين وسبيلٌ لعودة المياه إلى مسارها الأول ، فما كان منه أمام هذه الحالة إلا أن يقدّم استقالته ، وما كان من الأستاذ محمد علي النحاس سوى المماطلة في قبول الاستقالة ، ولم يجد حمد محمد الجاسر مخرجاً لذلك سوى ترك العمل بعدما أبرق إلى مديرية المعارف التي كان مديرها آنذاك : الشيخ طاهر الدباغ . وبعد

فترة قصيرة من الوقت تلقى الرد بالرقم (١٥٣/٤٠) في (١٣٥٩/٤/٧هـ) : لقد صدرت الموافقة السامية رقم (٤٧٦٤) في (١٣٥٩/٦/٦هـ) على قبول استقالتكم ، وقد تلقى الأستاذ محمد علي النحاس صورة من تلك البرقية .

فما كان منه إلا أن كتب لحمد محمد الجاسر خطاباً برقم (١) في (١٣٥٩/٤/٨هـ) ، قائلاً فيه :

" لقد وردت برقية مديرية المعارف عدد ٨٥/٣٨ في ١٣٥٩/٤/٧هـ معطوفة على الأمر السامي بقبول استقالتكم " .

وإن الباحث يرى فيما قام به حمد محمد الجاسر من ترك التعليم في مدرسة الأحساء ، إنما هو بسبب الجفوة الحادّة التي فصمت عرى الصداقة ما بينه وبين زميله وأستاذه محمد علي النحاس ، وهي اختلاف ناتج عن التعليم وليست شخصية ، وهكذا نجد في ملامح حمد محمد الجاسر الأصالة العربية والقوة الإيمانية بما يعتقده ويؤمن به ، خاصة تجاه العلم ، الذي هو الحقّ والحقيقة . لذا لم يجد من واحة لراحته وحفظ كرامته سوى التحليق مجدداً في البحث عن مستقر جديد يجد فيه ما تتوق إليه نفسه ، ويستريح إليه عقله ، ويبدع فيه فكره ، فغادر مدينة الأحساء – بعدما مكث فيها قرابة الستة أشهر ، من ١٣٥٩/٩/١هـ إلى نهاية ١٣٥٩/٤/١هـ – إلى مقره الروحي في مكة المكرمة ، وبعد عناء السفر والاستقرار ، وجد من الواجب عليه التوجه إلى مديرية المعارف للسلام على أبيه الروحي ومدرّسه : الشيخ محمد طاهر الدباغ ، وبعدما انتهى فصل اللقاء ، وهمَّ حمد محمد الجاسر بالمغادرة ، أفاده الشيخ محمد طاهر الدباغ بأنه لا يمكن له أن يقضي الآتي من أيامه بدون عمل ، لذا عليه أن يعود إلى حقل التعليم ، فليس له من مجال سواه ، وكان ذلك ، حيث تَمّ تعيينه مدرّساً في مدرسة تحضير البعثات .

حمد محمد الجاسر مدرساً في تحضير البعثات :

كانت مدرسة تحضير البعثات تُعدّ من إحدى أنفع المدارس والمعاهد التي أنشئت في المملكة العربية السعودية في أول نهضتها التعليمية ؛ لأنّها النواة الأولى للتعليم الحديث ،

كما تعتبر من أجلّ أعمال رجل التعليم : الشيخ محمد طاهر الدباغ - رحمه الله - ، الذي سعى في إنشائها من السنة الأولى من إسناد ذلك العمل إليه ، فأعدّ واختار المناهج الدراسية التي سوف تدرس فيها .

والهدف من وراء ذلك تأهيل من يلتحق بها لمواصلة دراسته بالمعاهد والكليات الجامعية بمصر وغيرها من البلاد العربية ، التي كانت متقدّمة علمياً ، مثل سوريا ، ولبنان ، والعراق .. وكانت مدّة الدراسة فيها ذات مرحلتين : المرحلة العامة ، مدّتها أربع سنوات ، أما المرحلة الخاصة ، فمدتها خمس سنوات ، وكان - رحمه الله - قد اختار لها المدرسين الأكفاء من أبناء البلاد أو من خارجها ، كما أنها تعتبر أول مدرسة ثانوية أنشئت في المملكة العربية السعودية . وفي عام ١٣٤٧هـ غيّر اسمها إلى الاسم الحالي (العزيزية الثانوية بمكة المكرمة) . [الزركلي ، خير الدين ، شبه الجزيرة ، عدد ١ ، ص٦٣١] .

وكان حمد محمد الجاسر في مدرسة تحضير البعثات يتولى القيام بتدريس المواد الدينية : الحديث ، والفقه ، وعلم التوحيد .. وأحياناً العلوم الاجتماعية : التاريخ ، والجغرافية . [المجلة العربية ، عدد ١٧٨ ، ذو القعدة ، ١٤١٢هـ] ، [المجلة العربية ، عدد ١٧٩ ، ذو الحجة ، ١٤١٢هـ] .

ولكن مدة حمد محمد الجاسر في التدريس في مدرسة تحضير البعثات لم تدم طويلاً ، وكان السبب المباشر لتركه التدريس : أنه في أحد الأيام وهو يلقي دروسه ، إذا بمفتش العلوم الدينية يدخل عليه أثناء إلقاء الدرس ، وبعد الانتهاء ، استدعاه قائلاً له : إن هذه الطريقة في الشرح خاطئة ، ويجب عليك التمشّي بالطريقة المتبعة ، وهي الحفظ .. ولكن حمد محمد الجاسر لم يُعر ذلك التوجيه أيّ اهتمام ، بل استمرّ على المنهج التربوي الذي يراه هو الأصح والأسلم وأكيد الفاعلية . وفي المرة الثانية لعودة المفتش أصرّ على التقيد باتّباع الطريقة التقليدية في التدريس - وهي الحفظ نصاً - ، وكان ذلك المفتش هو الشيخ : محمد بن مانع - رحمه الله - ، الذي أصبح فيما بعد مدير مديرية المعارف . وإزاء هذا التدخل من قِبل المفتش وإصراره على اتّباع ما هو متعارف عليه في طرق التدريس القديمة ، قدّم الشيخ حمد محمد الجاسر استقالته لمدير المدرسة : الشيخ محمد

طاهر الدباغ ، الذي حاول أن يثنيه عن ذلك بكافة الطرق ، ولكن حمد محمد الجاسر قد اقتنع بالاستقالة .

حمد محمد الجاسر مديراً للمدرسة الوزيرية :

بينما حمد محمد الجاسر ينتظر مَن يحل محله في تدريس العلوم الدينية في مدرسة تحضير البعثات ، إذا باتصال هاتفي يطلب حمد محمد الجاسر من وزارة المالية ، حيث إن وزير المالية الشيخ : حمد السليمان قد نما إلى علمه استقالة حمد محمد الجاسر من سلك التدريس . وفعلاً تَمّ الاتصال الهاتفي ما بين حمد محمد الجاسر ووزير المالية ، وكان ذلك الاتصال رغبةً من وزير المالية أن يقوم حمد محمد الجاسر بالإشراف على تعليم أبنائه ، وكانت الموافقة الفورية من حمد محمد الجاسر ، فشدّ الرحال من مكة المكرمة إلى مدينة الخرج ، حيث كان يقيم فيها وزيرالمالية الشيخ : عبد الله بن حمد السليمان ، وكان ذلك عام ١٣٦٠هـ ، حيث باشر عمله ، وكان عدد تلاميذ تلك المدرسة لا يتجاوز العشرين ، منهم أبناء الوزير ، وهم : عبد العزيز ، وخالد ، وأحمد ، وفهد .. وأبناء أخي الوزير وهم : حمد ، ويوسف ، وعبد الرزاق بن عتيق ، وأبناء عبد الرحمن القصيبي .

المناهج الدراسية في المدرسة الوزيرية :

هي المناهج المطبقة في المدارس الحكومية ، وسارت الدراسة في هذه المدرسة وفق الأساليب والآراء التربوية التي يرى حمد محمد الجاسر تطبيقها ، ولم يجد أيّ معوقات أو تدخلات – أيّاً كان نوعها ومصدرها – . وما أن انتهى العام الدراسي وأُجريت الامتحانات وفق النظم المتبعة من المديرية العامة للمعارف ، وظهرت النتائج ، حتى كان كل التلاميذ لديه من الناجحين ، بل إن التلميذ عبد الرزاق بن عتيق كان من الأوائل في المرحلة الابتدائية . وقد أقيم حفلٌ بهذه المناسبة ، حضره مدير مديرية المعارف الشيخ : محمد طاهر الدباغ .

وإن الباحث يجد في حمد محمد الجاسر قوة الشكيمة وصلابة الرأي فيما يراه هو الحق والصواب ، ومن هنا يجب على المربي ألاّ يتخلى عمّا يراه هو الصواب ، والذي

يجب أن يتبع في تربية النشء وفي إيصال المعلومة ، بغضّ النظر عن اتّباع الأنظمة والطرق السليمة المثبتة لها ، وهذا ما اتبعه وسار عليه حمد محمد الجاسر . وقد أثبت الواقع نجاح تلك الأساليب والطرق التربوية ، وسوف يتمّ - إن شاء الله - الحديث عنها بإسهاب عند التطرق للحديث عن طريقة تدريسه والأساليب التربوية التي يتبعها ، ولم يقف المطاف بحمد محمد الجاسر أثناء ما كان مديراً أو مدرساً في المدرسة الوزيرية عند التدريس والاهتمام به فقط ، فلقد رأى أبناء مدينة الخرج وما يتخبطون به من غياب الوعي وشدّة حلكة ظلام الجهل الذي يعيشون في غياهبه ، فما كان منه وهو رجل التنوير والإصلاح الذي يرى أنّ التعليم حقٌّ لا استثناء منه ، كالماء والهواء ، فما كان منه إلا أن حمل فكرته المتمثلة في مشاركة أبناء مدينة الخرج الدراسة مع أبناء الوزير ، وتقدم بتلك الفكرة إلى مقام معالي وزير المالية : عبد الله بن حمد السليمان ، الذي اقتنع بالفكرة ، وطلب تنفيذها دون تأخير ، وفتح باب القبول لأبناء الخرج .

كما اختار مساعدين له في إدارة الدراسة ، وقبل أن يترك إدارة المدرسة أسند إدارتها إلى زميله في الدراسة وصديقه الأستاذ الأديب : عبد الكريم الجهيمان . [المجلة العربية ، عدد ١٨٩ ، شوال ١٤١٣هـ ، ص٢٠-٢٢] .

حمد محمد الجاسر مراقباً للتعليم في مدينة الظهران :

بعدما أمضى حمد محمد الجاسر سنتين في المدرسة الوزيرية في مدينة الخرج ، وكان ذلك من ١٣٦٠/١/١هـ إلى ذي الحجة عام ١٣٦٣هـ ، وبينما هو لدى صهره الشيخ : عبد العزيز بن عبد الله العنقري ، إذ حضر مدير مكتب الأمير فيصل بن عبد العزيز : الشيخ صالح العباد ، وبعد أن تَمّ التعارف بينهما ، أفاده بأن صاحب السموّ الأمير فيصل ابن عبد العزيز يرغب في مقابلته على جناح السرعة ، ولكن حمد محمد الجاسر لم يستعجل ، فحَدّد موعداً لتلك المقابلة لا يُعرف سببها وما هو الهدف منها ، ولكنه في الموعد المحدد قابل الأمير فيصل بن عبد العزيز ، وأثناء الحوار استبان له الغرض من استدعائه : أنّ حكومة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - سوف تفتح مكتباً في مدينة الظهران ، وإن مهمة حمد محمد الجاسر هي الإشراف على شؤون التعليم ومراقبة ما يرد

من مطبوعات وعلى ما يُنشر في الصحف ، وحاول حمد محمد الجاسر التخلّص من هذا الطلب ، بأن أبان للأمير فيصل أنه لا يحسن اللغة الإنجليزية ، ولكن إجابة سمو الأمير فيصل كانت قاطعة ، حيث أفاده بأنه سيكون المدير ، وسيكون معه موظفين يتولّون الترجمة ، وكان أحد الموظفين : الشيخ عبد الله عبد الرحمن الملحوق ، الذي تخرج من دار العلوم حديثاً ، وهو يجيد اللغة الإنجليزية ، أمّا ما كان من أمر الجاسر فإنه توجه إلى وزير المالية عبد الله حمد السليمان ، وأخبره بما دار بينه وبين سمو الأمير فيصل ، وكان وزير المالية آنذاك قد أعدّ العدّة لحمد محمد الجاسر ؛ ليكون مشرفاً على أبنائه الذين سوف يتلقون العلم في القاهرة بعد حصولهم على المؤهل الابتدائي ، فما كان من حمد محمد الجاسر إلا أن صارحه بعدم استطاعته مرافقة أبناء الوزير ، فما كان منه بعد أن أوضح للوزير ما كان يريد توضيحه له إلا الإسراع إلى مكتب الأمير فيصل ، مبدياً له استعداده لتنفيذ ما يبتغي منه ، فأمره بالتوجه إلى الرياض وبرفقته زميله : الشيخ عبد الله عبد الرحمن الملحوق ، وعندما وصل الرياض أنزل في الضيافة .

وفي اليوم التالي قابل الملك عبد العزيز – رحمه الله – ، ولكن هذه المقابلة لم يتم فيها أي شيء ، وفي اليوم التالي كان الملك عبد العزيز قد توجه إلى المصيف في مدينة الخرج ، وفي اليوم التالي لسفر الملك طلب باستدعاء حمد محمد الجاسر ، وغادر الجاسر ورفيقه مدينة الرياض متوجهاً إلى مدينة الخرج ، حيث قابل الملك ، ولكنه لم يخرج بأي نتيجة لهذه الدعوة ، إنما كانت للسلام فقط ، ولكن عبد الرحمن الطبيشي لديه العلم الأكيد ، حيث قال لحمد محمد الجاسر ورفيقه : علمكم عند رشدي ، وهو الأستاذ رشدي بن صالح ملحس ، سوري الأصل ، من مدينة طرابلس ١٣١٨هـ – ١٣٧٨هـ قد أسند إليه يوسف ياسين رئاسة تحرير جريدة أمّ القرى عام ١٣٤٧هـ ، ومن ثَمّ تولى إدارة الشعبة السياسية في الديوان الملكي ، وعند مراجعة الشيخ : رشدي ملحس ، لم يجد لديه أيّ إجابة ، فعاد أدراجه إلى الضيافة ماكثاً فيها عدة أيام ، وفي أحد أيام ذي الحجة لعام ١٣٦٣هـ ، طلب منه مدير الضيافة ورفيقه التوجه معه إلى الشعبة السياسية ، وكان الاجتماع في مجلس الملك ، ولما استقر بهما الجلوس ، طلب الملك من رشدي ملحس أن يعطي حمد محمد الجاسر

أوراقاً ليقرأها ، وكانت تلك الأوراق تتضمن مـا يجـب السـير عليـه مـن قِبـل المكلفـين بمراقبة التعليم في مدينة الظهران ، وبعدما انتهى اللقاء ، تقدّم إليهما كلٌّ من الأستاذ رشدي محلس ، والشيخ عبد الله النجاوي – مدير مالية الرياض – وقدّما لهـم الشرهة – وهـي منحة من النقود – ، مع خطاب من الملك عبـد العزيـز إلى أمـير مدينـة الأحسـاء الأمـير سعود بن عبد الله بن جلوي ، وكتاب آخر لممثل الحكومة لدى الشركة ، وكـان إذ ذاك السيد سامي كتبي ، وفي اليوم التالي توجه حمد محمد الجاسر ورفيقه إلى مدينـة الظهـران ، فتناولا طعام العشاء عند أميرها سعود بن عبد الله بن جلـوي ، والـذي زودهـم بـدوره بخطاب إلى أمير منطقة القطيف : الأمير محمد بن عبد العزيز بـن مـاضي ، الـذي مكـث لديه عدة أيام ، ويوم عيد الأضحى من عام ١٣٦٤هـ ، توجه ورفيقه إلى مدينة الدمام ، حيث كان يسكن ممثل الحكومة لدى شركة أرامكو : السيد سامي كتبي ، الذي بدوره هيأ ما يلزم لسكن حمد الجاسر وزميله في مدينة الخبر ، كما رتب وهيأ أمر التعارف بين مدير التعليم من قِبل الشركة المدعو (جي . أم . نيرباص) ، وهو أمريكي الجنسية ، والمـترجم المدعو (وديع صباغ) ، وهو لبناني الجنسية ، والمدرّسَين وهـم : (السيد فهمـي البصـراوي من مدينة جدة ، والآخر من أهالي القطيـف ، والثـالث هنـدي) ، وكـان مقـر المدرسـة مدينة الظهران .

مدرسة الظهران والهدف من إنشائها :

إن الشركة لم تفكر في إيجاد هذه المدرسة إلا لخدمة مصالحها ، وذلك بإيجـاد عـدد من العاملين في الشركة وأبنائهم ممن يحسنون التخاطب باللغـة الإنجليزيـة للتفـاهم بينهـم وبين رؤسائهم مستقبلاً ، كما كان عـدد التلاميـذ آنـذاك لا يتجـاوز الأربعـين طالبـاً ، وأعمارهم متفاوتة ما بين الثلاثين عاماً والعشرة أعوام ، ولم يكن لهذه المدرسة أيّ منهج سوى تعليم اللغة الإنجليزية ، وأحياناً بعض الألعاب الرياضية ، وهنا انبرى حمد محمد الجاسر موجهـاً سـؤاله لمدير التعليـم السـيد (جـي . إم . نـبراص) : لمـاذا لم يتلقَّ هـؤلاء الصغـار المعلومات الوثيقة بحياتهم في أمور دينهم ودنياهم ولغتهم ؟. أجاب بأن هذا الأمر ليـس مـن اختصاصنا .

ولكن حمد محمد الجاسر لفتَ نظره إلى أن العقد المبرم ما بين حكومة المملكة العربية السعودية وبين الشركة ينصّ على تعليم أبناء العمال ، وأن المقصود من ذلك أشمل وأعمّ من أن يلقنوا كلمات لا صلة لها بِلُغتهم ، مما قد يؤثر عليهم وهم لا يزالون في مقتبل المراحل الأولى من حياتهم ، وأن الضرورة تقتضي بأن يتلقى هؤلاء الصغار أولاً مبادئ اللغة العربية قراءةً وكتابة ، وما يجب أن يلموا به من أمور دينهم ودنياهم . وكانت إجابة مدير التعليم الأمريكي : أن هذا الأمر منوطٌ بالحكومة السعودية ، أما غاية الشركة فتقف عند حدّ الاستفادة من هؤلاء بقدر ما يحسنون من معرفة اللغة الإنجليزية التي هي وسيلة التخاطب بينهم وبين رؤسائهم في العمل ، وهم سيتدرجون في الوظائف بقدر تحصيلهم منها ، وما أن تلقى حمد محمد الجاسر هذه الإجابة غير المقنعة – بل هي الهشة – ، بدأ وازع الإصلاح يتحرك في نفسه وفي فكره ، كذلك سيطرت عليه الغيرة العلمية ، وزادتها اشتعالاً الحمية الوطنية فيما سوف يترتب عليه من أثر في مستقبل حياة جزء كبير من نشء الأمة . فما كان منه إلا أن أعدّ تقريراً مفصّلاً عما أحسّ أنه مطالب به أمام الله ثم ضميره وحكومته ، عِلماً أنّ هذا الموقف يرتبط بسابقه في مدينة ضباء ، وكان التقرير يتضمن النقاط التالية :

١– أنّ الشركة مطالبة أن تهيّء الوسائل التعليمية لأبناء موظفيها .

٢– أنْ يسير التعليم وفق المنهج الذي تعدّه الدولة لِيُسارَ عليه في جميع مراحل الدراسة بين جميع الموظفين ، مما يكفل للمجتمع إيجاد شباب قد انطبعت العقيدة الإسلامية في نفوسهم ، ونشؤوا على التخلّق بالأخلاق الفاضلة منذ صغرهم ، وتمكنوا من إجادة لغتهم كتابةً وقراءةً وتطبيقاً ، وأن يتدرجوا في ذلك حسب مراحل أعمارهم كشباب أمّة شرّفها الله بالإسلام ، واختارها مِن أفضل الأمم ، وشرّف لغتها بأن اختصّها بلغة وحيِهِ المنزّل على أكرم خلقه وأشرف رُسله ﷺ .

٣– أنّ الشركة لم تقم بشيءٍ حيال ذلك الأمر ، بل لم يبدُ من أعمالها الاتجاه للقيام به ، وإنما أوجدت أمكنة تلقن فيها الصغار كلمات إنجليزية نطقاً وكتابة

قبل أن يلموا بمعرفة شيء من لغتهم الأصلية ، وهي بذلك تصدّهم لا لتولي أعمال رفيعة ، بل للقيام من الأعمال أيسرها وأقلّها جدوى في مستقل حياتهم ، مع التأثير بما يتلقون على ذلك المستقبل في مراحل حياتهم الأولى قبل أن تكون لديهم حصيلة من المعرفة تحول دون تأثرهم بما يتلقونه .

٤- أن الشركة لا يوجد بها نشاط متميز في التعليم لكي تنشأ رقابة عليه ، فهي بَعدُ لم تنفّذ شيئاً مما يجب أن تنفذه في هذا السبيل . [المجلة العربية ، عدد ١٩٢ ، محرم ، ١٤١٤هـ ، ص٢٠-٢٤] .

آراء حمد محمد الجاسر تجاه ذلك التقرير :

١- تكليف إدارة المعارف العامة بأن تدرس أحوال عمال الشركة في مناطق أعمالها دراسة يمكنها من معرفة أمكنة سكناهم ومحلات تكاثرهم ، ومِن ثَمّ إدراك ما يتطلب ذلك من إنشاء مدارس كافية في تلك الأمكنة على الطرق الحديثة ، وتتولى المعارف اجتياز مديري تلك المدارس ومدرسيها ، ولا مانع من الاستعانة بالشركة في تعيين بعض المدرسين أو المشرفين على التمارين الرياضية ، وإضافة أوقات لتدريس اللغة الإنجليزية بإشراف المعارف .

٢- أن يسير التدريس في تلك المدارس وفق المناهج المقررة للتعليم في المراحل التمهيدية والابتدائية والثانوية ، ولا يسمح للشركة بأن تفتح أي مدرسة لا تسير على هذا المنهج ، وبمعنى أوضح : لا تتدخل الشركة في شأن من شؤون التعليم بدون موافقة إدارة المعارف التي لها الحق وحدها بالإشراف .

وقابل حمد محمد الجاسر جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله - ، وسلّمه ذلك التقرير الذي سُلّم فيما بعد إلى الشعبة السياسية ، التي كان مديرها : الشيخ يوسف ياسين ، التي كانت إجابته : إنك يا (حمد) جسّمت الأموم أمام الملك ، ففي ضباء كانت المعارف تثني من عزيمته ، والآن الشعبة السياسية .

والباحث من خلال المواقف الإصلاحية التي حاول حمد محمد الجاسر أن يقوم بها ،

وكان في كل محاولة يصطدم بعقبات كأداة تحاول أن تحدّ من طموحه ، ولكن حمد محمد الجاسر الذي أخذ من لقبه صفة تميزها لم يستكن أو يخضع ويلين في سبيل ما يراه هو الحقّ أمام بعض مَن أُسندت إليهم مسؤولية التعليم ، وهذه الفئة إما أنها فاقدة الرؤيا المستقبلية لتطور المملكة العربية السعودية ، أو أن نطاقها الفكري ضيّق ومحدود ، وطموحاتها وآمالها لبلادها لا تتجاوز حدود ما تراه ، وهذه النظرية تجاه أمثال أولئك المسؤولين هي الغالبة في العالم العربي والإسلامي . ومن هنا فإنه يجب على المربي أن يغرس في النشء المبادئ والقيم الإصلاحية التي تخدم الفرد والمجتمع ، وبالتالي تنعكس على الوطن ، كما يزرع فيهم حُبّ الجهاد لِما يرونه هو الحق في سبيل خدمة الدين والوطن . وإذا لم يكن هناك صراع بين العقول المستنيرة بالعلم الداعية لمستقبل الحياة ، وبين العقول الغارقة في خمولها ، المشلولة في تفكيرها ، فلن يكون هنالك أيّ تقدم وتطوّر ، سواء في الإنارات العقلية أو المؤسسات العلمية .. وهكذا كانت حياة حمد محمد الجاسر دائماً في صراع فكري مدعماً بالأدلة العقلية المنطقية المستنبطة من الحقائق الواقعية ، ولكن كيف يكون الحال إذا اصطدمت تلك الأفكار والآراء مع عقبات اتّخذت من السلطة المعطاة أداة تسلّط لكي تشبع ما لديها من نقص ؟.

فهذا الشيخ يوسف ياسين برغم ما يتمتع به من علم وصلاحيات ، كان حجر عثرة في سبيل تقدم الحركة العلمية في مدينة الظهران ، ويوسف محمد ياسين ١٣٠٩هـ - ١٣٨١هـ من مواليد اللاذقية في سوريا ، وخريج مدرسة دعوة الإرشاد ، المدرسة التي أنشأها العالم محمد رشيد رضا ، تولّى تحرير جريدة أم القرى ، ثم عُيّن رئيساً للشعبة السياسية في الديوان الملكي للملك عبد العزيز . وإن هذا الموقف من الشيخ يوسف مستغرباً .. فما كان من حمد محمد الجاسر إلا أن قال للشيخ يوسف : يا معالي الشيخ ، أنت تتحدث عن ثقة واطمئنان بصحة ما تقول ، وأنا أضعف من أن أتصدى لإبداء رأيي ، ومن هنا لا يسعني إلا إظهار الموافقة ، وأقولها صريحة بأنني لم أقتنع بحرف واحد مما ذكرت .

وأمام هذا الموقف الذي لا يحسد عليه ، حيث أوصدت أبواب طموحاته مِن قِبل

رئيس الشعبة السياسية ، فما كان منه إزاء هذا الموقف إلا أن بعث بخطاب لجلالة الملك عبد العزيز – رحمه الله – ، مبيناً فيه أن حالته الصحّية تستلزم مراجعة بعض الأطباء .

حمد محمد الجاسر يبحث عن الهدوء ليعيد ترتيب أفكاره :

من المتعارف عليه أنّ للإرهاق النفسي أعمق أثر في الفكر ، وأشد فتكاً ، خصوصاً إذا غابت الرؤيا ، وانسدّت أمام المرء أبواب الأمل ، وهذا ما كان حمد بن محمد الجاسر يعانيه من إهمال الشعبة السياسية له ، وخاصة الشيخ : يوسف ياسين ، الذي حاول أن يدمر حياة حمد محمد الجاسر ، بتجاهله وعدم الاهتمام بما يبعثه من آراء وتقارير عن العمل ، مما دفعه إلى طلب الإجازة من الملك عبد العزيز – رحمه الله – ، متخطياً بذلك مراجعه ، ولم ينتظر الرد ، بل في أحد أيام عام ١٣٦٨هـ ، قصد مدينة الكويت ، ولم يمكث فيها طويلاً ، وكانت هذه أول زيارة له ، وهنالك تعرّف على بعض أدباء ومثقفي الكويت ، منهم : الأستاذ أحمد السقاف ، أحد أبناء عدن ، ولكن استقر في الكويت يعمل مدرساً وقائماً على إصدار مجلة (كاظمة) ، والشيخ : يوسف بن عيسى القناعي ، أحد دعاة الإصلاح والتجديد . ثم اتّجه إلى مدينة بغداد ، حيث التقى هنالك بكلٍّ من الشيخ : عبد الله بن عبد الرحمن السعدي ، وكذلك الوزير المفوض : الشيخ عبد الله الحبال ، وكذلك تم التقاؤه بعالم بغداد : الشيخ محمد بهجت الأثري ، والدكتور : تقي الدين الهلالي ، والشيخ : محمد الصواف ، وكذلك الأستاذ : عباس العزاوي ، والشيخ : محمد رضا الشيبي ، والدكتور : جواد علي .. كما زار المكتبات ، منها : مكتبة المتحف العراقي ، حيث شاهد فيها مجموعة من المخطوطات ، منها : مخطوطات الأب أنستاس الكرملي ، كما اطّلع على شرح أبي العلاء المعرّي في شعر أبي حصينة السلمي ، وكذلك نسخة من كتاب (بلاد العرب) للأصفهاني . كما زار المجمع العلمي العراقي ، وكان رئيسه : الدكتور منير القاضي ، وقد أُكرم حمد بن محمد الجاسر بأن أضيف اسمه إلى أسمائهم بصفةِ عضوٍ مُراسل . ومن بغداد اتّجه إلى سوريا ، وكانت زيارته إلى دار الكتب الظاهرية ، حيث وجد فيها من نفائس المخطوطات ، ثم زار المجمع العلمي العربي ، والتقى برئيسه الشيخ : محمد كرد علي ، ونائبه الأستاذ : خليل مردم ، كما التقى

بالشيخ عبد القادر المغربي ، وشيخ علماء السلف : محمد بهجت البيطار ، وكان من ضمن ما كان يسأل عنه أن سألهم عن شرح المعرّي لشعر ابن أبي حصينة ، فاستغربوا ذِكر هذا الكتاب بين مؤلفات المعري ، وأحضروا الكتاب الذي سبق وأن أعدّ عن المعري ومؤلفاته ، وقد طبع ذلك الكتاب تخليداً لذِكر المعرّي ، وفعلاً وجد ذلك الشرح مذكوراً في الكتاب التخليدي . وهنا طلب منه رئيس المجمع أن يصف له النسخة التي اطّلع عليها في خزانة المتحف العراقي ، وكان التقدير الذي ناله لدى المسؤولين عن المجمع العلمي العراقي أن ضم اسمه إلى أسمائهم عضواً مراسلاً .. ومن دمشق عاد إلى مكة المكرمة ، حيث كانت أسرته تقيم فيها ، حيث أمضى فيها أيام استجمام وراحة .

وإن الباحث من خلال هذا السرد الجزئي من السيرة الذاتية لحمد محمد الجاسر ، يحاول أن يتأمل ويحلل مدى تلك الانعكاسات وأبعادها ، ومدى الاستفادة منها في حياتنا التربوية .

إن ما مر بحياة حمد محمد الجاسر العلمية في مدينة الظهران ليس بجديد عليه ، إنما الجديد الحرب النفسية التي استخدمها ضدّه الشيخ يوسف ياسين (رئيس الشعبة السياسية) ، وإن هذا السلاح القاتل الذي استخدم ضدّ حمد محمد الجاسر هو الإهمال والنسيان ، وهو أول سلاح جعله يهرب من واقعه ، لذا يرى الباحث أنّ على المربي - أيّاً كان موقعه وأياً كان العمل المسند إليه - أن يبتعد عن نوازع التسلط الذاتي واستخدامها من خلال السلطة المعطاة ، كذلك عدم إهمال أو احتقار مَن تحت سلطته وإدارته ، وخاصّة مربّي النشء ، حيث إنّهم سريعو التأثر ، وربما ولدت لديهم تلك الضغائن والأحقاد تجاه المربين ، وبهذه الأساليب والسلوكيات النفسية حتماً ستكوّن في المجتمع جيلاً يعاني من الانحرافات النفسية تجاه قيادات مجتمعه ومربيه ، وحينما يتبوؤون مراكز قيادية مستقبلاً ، سوف تنعكس تلك الانحرافات النفسية في تعاملهم تجاه الآخرين ، الذين يحتكرون بهم ، وتلك الأساليب الخاطئة هي التي تحاربها التربية الإسلامية وتشدد في نكرانها والابتعاد عنها ، وإن الدستور الإسلامي القرآن الكريم والسنة الشريفة مملوءة بالتحذير باستخدام تلك الأساليب ؛ لأنّها تنمّ عن ضعف العقيدة ، والاستهانة بالإنسان الذي كرمه الله على كثير من خلقه .

وهنا يجد الباحث لزاماً على المربي أن يبث الوعي في تلاميذه للاستفادة من الإجازات ، فلا يستخدمونها في البحث عن وسائل الترفيه واللهو غير المفيد ، بل يحاول زرع بذور حُبّ الاطّلاع في الكتب وزيارة الأماكن العلمية ومكتباتها في البلاد التي يقضون فيها إجازاتهم ، وبذلك يكون المربي ساهمَ في إيجاد عقول واعية مدركة للعلم وقيمته في تهذيب النفوس ورقي الأمم .

كما وجد الباحث أن هذه الرحلة غير المخطط لها كانت خيراً من الله له ، حيث التقى بنخبة من علماء المسلمين استفاد منهم عِلماً لم يكن يعلمه ، فتوسعت بذلك مداركه العقلية ، وفي متاحفها ومكتباتها شاهد من آثار العلماء ما لم يكن يخطر له على بال ، كما انضمّ إلى منظومة علماء المجامع العلمية في تلك البلاد التي زارها ، ومن هنا انطبق عليه ما قاله الإمام محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله تعالى - :

سافر ففي الأسفار خمس فوائد تفريج هَمّ واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد

وبعدما أتَمّ حمد محمد الجاسر تلك الرحلة القصيرة التي عادت إليه بفوائد جَمّة ، وأثناء تواجده في مكة المكرمة أعدّ تقريراً موجزاً عن عمله في مدينة الظهران ، وقدّمه لنائب الملك في الحجاز فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - ، موضحاً فيه ما حدث له مع الشعبة السياسية حول التنظيم المناط به ، وأن من الأصلح والمفيد للحركة التعليمية في مدينة الظهران أن تتولى مديرية المعارف ذلك بدلاً من أرامكو ؛ لأنّ قيامه بإدارة العمل بعد موقف الشيخ يوسف ياسين منه ذلك الموقف ، أصبح عديم الأثر ، قليل الجدوى ، وحينما عاد إلى عمله في مدينة الظهران لم يحدث أي جديد أثناء غيابه ، وفي هذه الفترة قدم إلى المنطقة الشيخ عبد الله بن عدوان ، وبرفقته السيد نسيب السباعي مندوبين من قِبل وزارة المالية لأعمال تتعلق بشركة أرامكو ، وأثناء التقائه به أفاده الشيخ عبد الله بن عدوان أنه قد تحدث مع ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - عن ضعف الحركة التعليمية في منطقة نجد ، وأن مدن المملكة قد أخذت بنصيب

وافر من التقدم والانتشار العلمي ، وخاصة مدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فطلب منه ولي العهد الاستشارة في ذلك ، فكانت مشورة عبد الله بن عدوان أن يتمّ نقل حمد محمد الجاسر من مدينة الظهران ، ويتولى إدارة الحركة التعليمية في منطقة نجد ، وتَمّت الموافقة على ذلك الرأي من قِبل ولي العهد ، الذي أمر مديرية المعارف بتعيين حمد محمد الجاسر معتمداً للتعليم في منطقة نجد .

ولكن حمد محمد الجاسر لم يكن راغباً في هذا المنصب الجديد ؛ لمعرفته الأكيدة أنّ أمور مجريات العمل تسير في الاتجاه المعاكس لِما يريد تحقيقه في إنهاض العملية التعليمية في منطقة نجد ، لِما سيلاقيه من مضايقات لا تمكّنه من التصرف فيما يراه مفيداً مما عليه في آن واحد أسوأ مما كان فيه في تعليم مدينة الظهران ، وذلك للتوقعات التي فرضت طرح نفسها أمام مسيرته ، ومنها - أي تلك التوقعات - : أن مديرية المعارف ليس في استطاعتها أن تغير من سوء حالة التعليم بصفة عامة ، ولا أن تولي أية جهة في البلاد عناية خاصة ، وإن كانت جديرة بذلك لمنطقة نجد ، وذلك لحداثة عهدها بالتعليم الحديث المنتظم ، وهذا راجع إلى ضعف موارد الدولة آنذاك ، مع ضآلة الميزانية المخصصة للتعليم ، ولئن استطاعت مديرية المعارف أن تولي بعض المناطق شيئاً من الاهتمام ، فذلك راجع إلى طبيعة تلك المناطق وعراقتها في الاتجاه للعلم ، مع ما تتمتع به من موارد مالية ، كالمنطقتين : الغربية والشرقية ، بخلاف غيرهما من مناطق المملكة ، وكذلك لم تتمّ تنظيمات مواد المالية بصفة عامة ، باستثناء نجد ، التي أحاطت بها ظروف كثيرة حالت دون إدراك أهلها لفائدة التعليم الحديث ، الذي كان بَدْءُ انتشاره في منطقة الحجاز منذ عهد الدولة العثمانية أول القرن الثالث عشر الهجري ، وكان من أثر ذلك وفرة عدد من المتعلمين خاصة في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة ممن أسندت إليهم إدارة المدارس والتعليم في الوقت الذي كان بعض النجديين ينفرون من فتح المدارس .

ومن الشواهد في ذلك : أنه حينما أسندت إدارة المعارف إلى السيد : محمد طاهر الدباغ - رحمه الله - من سنة ١٣٥٥هـ إلى سنة ١٣٦٤هـ ، رأى ضرورة تعميم التعليم

في كافة أنحاء المملكة ، ولكن المشكلة التي اعترضت ذلك و لم يستطع حلّها : قلة الأكفاء الذين توكل إليهم وظائف التدريس من إدارة التعليم ، وإزاء هذه المشكلة انبثق من خلال أفكاره فكرة إنشاء مدرسة لإعداد المعلمين ، خاصة لمنطقة نجد ، ووجد أن أنسب مكان لهذه المدرسة مدينة الطائف ، والهدف من وراء ذلك أن يتأثر أبناء نجد القادمين للدراسة فيها بمدى التقدم الحضاري والعلمي الذي تعيش فيه منطقة الحجاز آنذاك ، وخاصة مكة والمدينة وجدة ، وهي المدن الرئيسية ، وبدور أولئك الطلاب القادمين من نجد التي كانت حينها شبه مغلقة عن النهضة العلمية والحضارية ، حين انتهائهم من الدراسة ينقلون تلك المؤثرات التقدمية إلى أوطانهم بطريقة غير مباشرة وفق نظرية التأثر والتأثير ، كما أنّ هذه المدرسة اختير لها اسم من واقع العقيدة ، وهو دار التوحيد ، ولكن هذه الفكرة لم يكتب لها النجاح ، حيث غير الهدف الذي من أجله تَمّ إنشاء هذه المدرسة إلى تخريج القضاة . [المجلة العربية ، عدد ١٩٨ ، رجب ١٤١٤هـ ، ص٢٠-٢٢] .

حمد محمد الجاسر معتمداً للتعليم في نجد :

لقد مكث حمد محمد الجاسر معتمداً للتعليم في منطقة الظهران مدة خمس سنوات واثني عشر يوماً ، اعتباراً من ١٣٦٣/١٢/١٣هـ إلى ١٣٦٨هـ ، وفي شهر ذي الحجة من نفس عام ١٣٦٧هـ تلقّى حمد محمد الجاسر برقية من ولي العهد تأمره بالتوجه إلى الرياض ، وحينما التقى بولي العهد كانت نتيجة الحديث الذي دار بينهما أن يتولى حمد محمد الجاسر مهامّ معتمدية التعليم في نجد ، وكانت إجابته أنه على أتَمّ الاستعداد لتنفيذ أي أمر يستطيعه في أيّ جهة كانت من جهات المملكة ، وإنّ أي عمل يقوم به فهو يؤديه خدمةً لبلاده . فاستلم مهام عمله الجديد ، وكانت أول خطوة قام بها السفر إلى مكة المكرمة لمقابلة مدير المعارف : الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع - رحمه الله - ، المسؤول المباشر عنه ، ومنها محاولة إزالة ما علق بذهن الشيخ محمد بن مانع حينما كان حمد محمد الجاسر مدرساً بالمعهد العلمي السعودي ومدرسة تحضير البعثات ، ومِن ثَمّ عاد إلى الرياض .

أول أعماله في منصبه الجديد :

وهو قيامه بزيارة بعض مدارس الرياض ، وكان مما لفت نظره أن الجداول الدراسية مقتصرة على العلوم الدينية واللغة العربية والقرآن الكريم ، فاجتمع بمديري تلك المدارس واستوضح منهم الأسباب عن عدم تدريس بقية الموادّ الأخرى ، فكانت الإجابة شبه سلبية ، إذ تعللوا بكون المعارف لم ترسل لهم شيئاً من المقررات المدرسية ، لذا هم مقتصرون على ما هو متوفر لديهم ، فما كان من حمد محمد الجاسر إلا أن أعدّ بياناً مفصلاً بالمقررات من كتب وأدوات مدرسية لا يتوفر وجوده في الرياض ، وكتب بذلك إلى المعارف بطلب تأمين ما يحتويه البيان ؛ لحاجة التعليم العصري إليها ، وبعث ذلك مع أحد مديري تلك المدارس ، ويدعى علي بن محمد المطلق ، وبعد مضي فترة من الزمن عاد ذلك المبعوث ومعه جزء من المطلوب ، بل كاد يفي بمتطلبات مدارس الرياض ، فكيف ببقية القرى المحيطة بالرياض ؟. ناهيك عن بعض مدن نجد القصيم وما حولها ، ولسان حاله إزاء هذا الموقف يقول : على طريقة ما لا يدرك كلّه لا يترك جله . وحينما تم تسليم المقررات الدراسية لتلك المدارس ، طلب حمد محمد الجاسر من مديري تلك المدارس الاهتمام بتطبيق المنهج الدراسي كما هو مرسوم ، وبعد مضي فترة على استلام المقررات ، قام بزيارة متابعة أخرى لتلك المدارس فوجد أنّ مادّتَي الهندسة وتقويم البلدان لم تدرس ، واستعيض عنهما ببعض العلوم الدينية ، وعند المساءلة في عدم تدريس تلك المادتين ، أُفيد بأن سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم – مفتي المملكة في ذلك الوقت – قرر منع تدريسهما والاستعاضة عنهما بدروس دينية ، وفي اليوم التالي ذهب حمد محمد الجاسر – معتمد التعليم في نجد – إلى مقام ولي العهد الأمير سعود – رحمه الله – ، وحينما تقابل معه أوضح لسمو ولي العهد سعود – رحمه الله – أنّ منهج الدراسة الابتدائية موافق عليه من قِبل حاكم البلاد جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود – رحمه الله – ، وأنه مطبق في مدارس مكة المكرمة والمدينة المنورة والمدارس الأخرى ، فما أن سمع منه ولي العهد ذلك حتى أمره أن يؤكد بضرورة السير على ما هو متبع في جميع مدارس المملكة ، كما أمره بالكتابة بذلك حتى يتم نشره وتبليغه كافة المدارس . ولم يكتفِ حمد محمد الجاسر بإطلاع ولي الأمر ، بل ذهب إلى سماحة الشيخ

محمد بن إبراهيم ومعه نسختين من مقرر مادتي تقويم البلدان والهندسة ، وأخذ يوضح للشيخ أن هذا المنهج موافق عليه من قِبل الملك ، ومن الجهات المعنية بشؤون التعليم ، وأن العمل يسير عليه في مدارس المملكة باستثناء مدارس الرياض ، كما أبدى حمد محمد الجاسر استعداده الحضور كل ليلة إلى منزل الشيخ والقراءة عليه المنهجين : تقويم البلدان والهندسة ، وله حذف ما يراه معارضاً لشيء من أحكام الشرع ، وكانت إجابة الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – يرى أن إشغال الطلاب بهذين العلمين ليس فيه فائدة كبيرة ، وخيراً لهم أن ينشغلوا بمعرفة ما يجب عليهم معرفته من أمور دينهم . وما كانت إجابة حمد محمد الجاسر إلا أن قال للشيخ : إن المناهج الدراسية قد أولت الجانب الديني من الاهتمام والعناية ما يحقق الغاية . [المجلة العربية ، عدد ١٩٩ ، رمضان ، ١٤١٤هـ ، ص٢٠-٢٥] .

حمد محمد الجاسر صاحب فكرة إنشاء المعاهد الدينية :

من خلال الحوار الذي دار ما بين حمد محمد الجاسر وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – حول مادتي تقويم البلدان والهندسة ، والتي نتيجتها نجاح حمد محمد الجاسر بتطبيق تدريسها ضمن المناهج المقررة ، وأثناء الحديث بينهما طرحَ حمد محمد الجاسر فكرة إنشاء معاهد دينية متخصصة في تدريس العلوم الشرعية والعلوم ، فوجدت هذه الفكرة قبولاً واستحساناً لدى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – ، وكانت تلك الفكرة هي النواة التي أثمرت فيما بعد المعاهد العلمية التي عمت معظم مدن المملكة العربية السعودية ، بل إنها تخطّت ذلك إلى بعض البلاد المجاورة ، مثل قطر ، ورأس الخيمة .. ولم تقف دراسة العلوم الشرعية واللغة العربية في حدود المعاهد ، بل تولدت من تلك الفكرة التربوية السابقة فكرة تربوية أخرى ، تمثلت بإنشاء كليتي الشريعة واللغة العربية ، والهدف منها : تخريج قضاة ومعلمين ؛ لسدّ الفراغ في تلك الناحيتين آنذاك ، كما يعتقد الباحث أن هذه الفكرة وراء إنشاء المعاهد الدينية التي خرجت من قِبل حمد محمد الجاسر ، لم تكن عفوية ، ولم تكن ولادة ابتداع ، وإنما هي نتيجة تأثر وتقليد ومحاكاة للمعاهد الدينية الأزهرية في مصر ، والتي سبق وأن أُقيم في مكة المكرمة المعهد الإسلامي ، وحوّل فيما بعد إلى المسمَّى الجديد له : المعهد العلمي

السعودي ، والذي تخرّج منه صاحب هذه الدراسة حمد محمد الجاسر ، وبأسباب هذا الرأي النير المستنير ، كتب الله لذلك الرأي الذي طرحه حمد محمد الجاسر النجاح في تصميم الثورة العلمية في منطقة نجد ، وهاهي ثمار ذلك الرأي التربوي تؤتي أكلها كل عام من خلال جامعة الإمام محمد بن سعود في كافة النواحي العلمية ، حتى أن صاحب تلك الفكرة الصائبة تولى رعايتها في أحد الأعوام ، حينما تولى دفة شؤونها بإدارة الكليتين : الشرعية والعربية .

حمد محمد الجاسر يحاول معالجة الضعف العلمي لدى المدرسين في مدارس نجد :

كان القائمون بالعمل في مدارس نجد ممن نال قسطاً من العلوم الدينية على بعض المشائخ في المساجد أو ممن حفظ القرآن الكريم في أحد الكتاتيب ، أو أدرك قدراً يسيراً من معرفة الكتابة ، زائداً قلة الرواتب ، وهذه الأسباب حالت دون وجود مدرسين أكفاء .

ومن خلال هذا النص الوصفي لحالة المدرسين العلمية في منطقة نجد ، فإن الباحث من خلال تفكيك بنية النص وتحليله ، وجد الصورة التعليمية في نجد - وخاصة لدى المدرس - باهتة وقاتِمة ؛ لخلو وفاضه من الزاد المعرفي وما لديه من المعرفة العلمية لا يمكن لها بأي حال من الأحوال إعطاء النشء ما ينبغي إعطاؤه من المعلومات المعرفية ، التي تعتبر الأساس في بناء العقلية العلمية لأولئك النشء ، مما نجم عنه الضعف الإدراكي والمستوى المتدنّي فيما يُلقَى عليها من ألوان المعرفة ؛ لأنّ المصدر المتلقي عنه يعاني هو الآخر من الخواء الفكري والفقر المعرفي ، ومن خلال تشخيص هذا الداء لدى المدرسين انبثق الرأي لدى حمد محمد الجاسر في البحث عن الدواء الذي يقضي على ذلك الداء . وكان هذا الرأي السديد .

حمد محمد الجاسر شخّصَ الداء ، وأوجدَ له الدواء :

بما أن طريقة التدريس التي كانت متبعة في مدارس نجد قائمة على الطريقة البدائية التي تعتمد على التلقين من قِبل المدرس والحفظ من قِبل التلميذ ، وهذه الطريقة وإن كانت أحياناً تعطي نتائج إيجابية ، إلا أنها قليلة وشاذّة ، ولا تعتبر معياراً ثابتاً يمكن

القياس عليه ، بل إنها طريقة ربما تكون قاتلة للإبداع والتفكير لدى التلميذ ، الذي هو بمثابة شريط لاقط ليس له دور فعال في عملية تعلّمه ، لا في الحوار ولا في المساءلة .

ومن خلال هذه الحالة التي قد عايشها حمد محمد الجاسر وأخذ يعلن حربه عليها منذ أول يوم في حياته العلمية العملية لإيمانه المتناهي ، أنّ طرق التدريس عِلم قائم بذاته ، وبغيره ليس من الممكن إيصال المعلومات إلى أذهان التلاميذ ، ومن خلال تلك الرؤيا التي رآها تطبق في العمليات التعليمية ، كان ذلك الرأي الذي رآه أنّ أولئك المدرسين في أمسّ الحاجة أن يتلقوا جرعات كافية من علم طرق التدريس ما يؤهلهم فيما بعد للاستمرار في عملية التدريس الصحيح وفق منهجيات سليمة ومجدية ، ولم يكن أمامه من طريق يسلكه لتحقيق ذلك الرأي التربوي سوى التوجه إلى ولي العهد الأمير سعود ابن عبد العزيز – رحمه الله – أن يتكرم ويأمر مدير مدرسة أبنائه (معهد الأنجال) الأستاذ : عثمان الصالح ، أن يحدد معه موعداً لكي يناقش معه مسألة ضعف المدرّسين العلمي ، وكان الدافع القوي وراء تقدم حمد محمد الجاسر بهذا الرجاء لولي العهد ، أن مدرسة أبنائه تضم ضمن مدرّسيها نخبة من الأساتذة المصريين ممن يمكن الاستفادة منهم لتوجيه مدرّسي مدارس الرياض إلى طرق التدريس الحديثة ، وحينما وصل الأمر إلى الأستاذ عثمان الصالح ، اعتذر لولي العهد بأن الأساتذة ليس لديهم من الوقت ما يتمكّنون فيه من العمل خارج مدرستهم ، ولكن الإجابة تلك لم تقنع ولي العهد الذي استدعى أحد المفتشين ، المدعو : محمد النجار ، وعرض عليه رأي حمد محمد الجاسر ، فاقتنع به وأبدى استعداده هو وبعض المدرسين للقيام بتنفيذ الرؤيا التي رآها حمد محمد الجاسر تخدم المعلم والمتعلم في آنٍ واحد ، ولكن رياح حمد محمد الجاسر تجري بما لا يشتهي .

حيث سافر فجأة إلى مكة المكرمة ، ولم يجتمع بالمفتش محمد النجار ولا بالأستاذ عثمان الصالح فيشرح لهما الهدف الذي يسعى من أجل تحقيقه من وراء الاستعانة بالأساتذة المصريين في إلقاء محاضرات في فن التدريس للمدرّسين السعوديين ، وكان حمد محمد الجاسر قد أحضر نسخاً من كتاب يعالج تلك المشكلة التي يعاني منها المدرسون ، وهو : (الحديث في طرق التدريس) ، وكان استعجال الأستاذ عثمان الصالح دون مساءلة حمد

محمد الجاسر التي كان يبني عليها آمالاً كبيرةً في تحسين أوضاع المدرسين النجديين العلمية في فن التدريس وفق الطرق التربوية الحديثة في عمليات التدريس ، ذهبت أدراج الرياح ؛ لأنّ الأستاذ عثمان الصالح ظن أنّ الهدف من وراء تلك الاستعانة هو تقوية المدرسين في النواحي العلمية ، لذا سارع بافتتاح مدرسة ليلية ، و لم يكتفِ بذلك ، بل طلب من مديرية المعارف إعداد منهج للدراسة ، وكان افتتاح تلك المدرسة في ١٣٦٩/٥/٣هـ ، ولكن تلك المدرسة لم تستمر طويلاً في عملها ، حيث أغلقت أبوابها ؛ لعدم تحقيقها أيّ نجاح يذكر في تقدّم مسار الحركة العلمية والتعليمية في نجد ، ولكن حمد محمد الجاسر لم يتهاوى ويصيبه الشلل الفكري وهو يرى الآمال التي بذل في سبيل تحقيقها الجهد الجهيد ، وهي تتلاشى وكأن لم تكن .

إنه من أولئك القلائل من الرجال الأفذاذ الذين لا يعرفون أيّ معنى من معاني الانهزامية أمام الواقع الذي يتعاملون معه ، وكلمة مستحيل ملغاة من قواميس حياتهم ، وهذه الميزة هي التي يجب أن يتصف بها القياديون من قادة التربية ، وخاصة رجال التربية والتعليم ، الذين هم بدورهم يصنعوا من النشء عقولاً واعية مزودة بسلاحي العلم والثقافة . وبذلك يستطيعون مستقبلاً القيام بأعباء الدور الملقى على عواتقهم تجاه أمّتهم ومجتمعهم في النهوض العلمي والتقدم الحضاري ، وهذا ما كان يدور في خلد حمد محمد الجاسر . لذا سارع إلى ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز – رحمه الله – مقدّماً له تقريراً ، وكان من ضمن فقرات التقرير : أنّ قاعدة إصلاح التعليم بوجود المعلم الصالح ، وهذا لا يتسنى بدون إحضار عدد من المدرسين من خارج البلاد .

وحينما استلم ولي العهد ذلك التقرير ، أمر بالكتابة إلى مديرية المعارف برقم (١٠٤١) في ١٣٦٩/٣/٢٩هـ بانتداب ثلاثين مدرساً من المملكة المصرية ، وأكد على ذلك الأمر ، وكانت إجابة المعارف على ذلك برقياً برقم (٥٠١٢) في ١٣٦٩/٤/٢هـ بهذا النص :

" سمو ولي العهد المعظم .. لأمر سموكم رقم (١٠٤١) في ١٣٦٩/٣/٢٩هـ

وزارة المعارف المصرية لا توافق على انتداب أساتذة الآن ؛ لأنّ السنة الدراسية

على الانتهاء ، وسنعمد معتمد المعارف بمصر بانتداب ثلاثين أستاذاً فلسطينياً لمدارس نجد بعد موافقة سموكم ، وسيقدمون في أول السنة الدراسية القادمة ، لقرب انتهاء السنة الدراسية الحالية " .

وحينما وصلت البرقية إلى ولي العهد الأمير سعود – رحمه الله – ، أمر مديرية المعارف بمراجعة صاحب السمو الأمير فيصل بن عبد العزيز – رحمه الله – بشأن الأساتذة الذين ينتدبون إلى مدارس نجد .

وكان جواب صاحب السمو الأمير فيصل بن عبد العزيز – رحمه الله – برقم (١٠٣) في ١٣٦٩/٤/٢٤ هـ :

" إن الأساتذة المصريين أمثل من غيرهم ، ولكن نظراً لِما حدث منهم وتشددهم في بعض الأمور ، نرى أنّ إرسال الفلسطينين أوفق " .

وحينما وصلت البرقية الجوابية إلى ديوان ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز – رحمه الله – ، كان الرد إلى صاحب السمو الأمير فيصل بن عبد العزيز – رحمه الله – البرقية التالية رقم (١٢٥٠) في ١٣٦٩/٥/١٣هـ :

" من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى الأخ المكرم فيصل بن عبد العزيز – سلّمه الله – .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : تجدون طيه الكتاب الوارد إلينا من حمد محمد الجاسر بشأن اعتذار المعارف في موضوع الأساتذة اللازمين لمدارس نجد ، وحيث إن مدارس نجد في دور التأسيس ، وتحتاج إلى مدرسين ، أكفاء فأنتم – إن شاء الله – تتراجعون مع الشيخ : محمد بن مانع ، وتؤمّنون الأساتذة والمديرين اللازمين لمدارس نجد ، وحمد الجاسر عندكم وهو يعرف ما تحتاجه ، فهذا شيء ما فيه مانع فقط يكونوا من ذوي الكفاءات ؛ ليكون التعليم على أساس قوي – إن شاء الله – ، تحرصون على هذه المسألة أشدّ ما يكون .. هذا ما لزم بيانه ، والسّلام " .

وكانت صورة من هذه البرقية إلى الشيخ : محمد بن مانع - رحمه الله - ، وفعلاً أمرت مديرية المعارف معتمدها في مصر بأمر الانتداب .

وإنّ الباحث أمام هذا النص التاريخي الذي حفظه لنا التاريخ من خلال المكاتبات بخصوص الحركة التعليمية وما يجب أن تكون عليه في نجد ، يرى أنّ لحمد محمد الجاسر النصيب الأوفر في إشعال الوثبة التعليمية في نجد ؛ لِما يتمتع به من ذهن صافٍ ورؤيا مستقبلية لهذه البلاد ، وإنها لن تستطيع أن تحقق مكانتها ووجودها إلا بثورتها على الجهل ، ولن يتم لها ذلك إلا بالعلم ، وإن لم يكن ذلك فإنها حتماً ستبقى ترسف في أغلال الخمول والجهل والشقاء والانغلاق الفكري عمّا يدور حولها من تقدّم وازدهار الأمم المجاورة لها .. ومن خلال تلك الرؤيا التربوية التي انبثقت من فكر حمد محمد الجاسر ، الذي تأثر بالآثار التربوية خلال دراسته في مكة المكرمة في المعهد العلمي السعودي ، وكذلك تأثره حينما ابتعث إلى مصر ، مكوّنة لديه القناعة التامة والإيمان الصادق ، أنّ تقدم الأمم وسعادتها لن يتمّا إلا بسلوك دروب العلم ، وبغيره لن يكون ، والمثال الصادق والبرهان القاطع هو قيام الدولة الإسلامية الأولى ، الذي أبانه وأوضحه المنهج الإلهي المتمثل في سورة (اقرأ) ، وهو لدى بعض علماء الأمة أمر يستلزم الواجب العيني ، ومن تلك الرؤيا الفكرية التربوية أنه أبان (الثورة التعليمية الحديثة في منطقة نجد) ، وهذه النظرة بدورها يجب أن تنطبق على كل تربوي منحته العناية الإلهية سعة الأفق المعرفي ، وأتيحت له الإمكانيات اللازمة لتحقيق الأهداف التربوية في كافة اتجاهاتها التي تخدم عقيدة أمته ومصالحها الدينية والدنيوية ، أن يستغلّ كل فرصة تتاح له في سبيل تحقيق تلك الأهداف النبيلة . [المجلة العربية ، عدد ١٩٨ ، رجب ، ١٤١٤هـ ، ص٢٠-٢٣] .

الآراء والبحوث التي قام بها حمد محمد الجاسر في سبيل النهضة التعليمية الحديثة في نجد :

إنّ حمد محمد الجاسر كان مدركاً تمام الإدراك أن المسؤولية التي أنيطت به تجاه النهوض بالعملية العلمية في منطقة نجد ، سوف تنحت من فكره وتأكل من وقته ومن

جهده ، وإنه ليس في استطاعته سوى إبداء بعض ما يراه من الوسائل لإصلاح حالة التعليم لصاحب السمو ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - ، الذي كان حريصاً كل الحرص أن تأخذ منطقة نجد نصيبها من العلم والتعليم ، وتلحق بركب أختيها : مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وبقية مناطق المملكة الأخرى ، ومن النقطة التي كانت تؤرق فؤاد وليّ العهد ، كان دائماً الطلب لحمد محمد الجاسر لكي يتباحث معه ما يهم النهوض بالحركة التعليمية ، ولكن حمد محمد الجاسر كان يدرك من خلال التجارب والمواقف التعليمية التي مرَّ بها أنّ ما سوف يُتخذ حيال ذلك ليس بذي أثر يحدّ ؛ لأمورٍ أهمها :

١- أن أكثر المحيطين بولي العهد من المستشارين وغيرهم لا يعنيهم من أمر انتشار التعليم الحديث .

٢- أن الاتجاه العام بين سكان منطقة نجد لم يتأثروا بَعدُ بوسائل الحياة الحديثة ، ولا يزال منهم من ذوي الحلّ والعقد فيهم بفضل عدم التغيير فيما كان متوارثاً منذ أجيال عديدة في أساليب الحياة العامة .

٣- أن المعنيين بالشؤون المالية لم يولوا الناحية التعليمية ما هي جديرة به من حيث تقرير المبالغ الكافية لنشر التعليم نشراً قوياً .

وأمام هذا الموقف الشائك الذي سيطر على لبه وأوشك أن يحيط بتلافيف أفكاره إحاطة القلادة بالعنق ، لم يكن أمامه من مخرج إلا أن يضع النقاط المبهمة على الحروف ؛ لكي تتضح لأبعاد المشكلة لدى ولي العهد الأمير سعود - رحمه الله - ، الذي بيده جميع الإمكانيات اللازمة التي تحقق الحلول الناجعة لها ، فما كان منه إلا أن أعد تقريراً وافياً وبعثه بتاريخ ١٣٦٩/٢/٢٥هـ رقم (٦١) ، هذا نصه :

(حضرة صاحب السمو الملكي ولي العهد المعظم ، أيّده الله وأدام توفيقه ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : فلا يخفى على سموكم - أعزكم الله - أن التعليم في مدارس نجد ضعيف ضعفاً يحمل على الارتياب في الحصول على نتيجة طيبة في زمن قصير ، وقد ظهر لي أن لذلك عدة أسباب :

١- بُعد مديرية المعارف عن نجد بعداً نشأ عنه جهلها بحالة كثير من المدارس ، وخاصة في القرى والبلدان النائية ، يضاف إلى ذلك : اشتغال مديرية المعارف بالتعليم الثانوي والعالي وشؤون البعثات إلى الخارج اشتغالاً استغرق جُلّ وقتها ، واستنفد أعظم مجهودها ، فنشأ عن ذلك ضعف التعليم الأولى والابتدائي ، ولاسيما في نجد ، وليس لهذا الأمر من علاج إلا بإحدى ثلاث وسائل :

أ / أن تعين المعارف في المدارس مديرين ومعلمين من ذوي الكفاءات ، وهذا من الأمور المتعذرة في الوقت الحاضر .

ب/ أن تعين المعارف مفتشين يترددون على مدارس نجد في كل شهر مرة على الأقل ، ويوجهون المدارس ويرشدون المدرسين إلى طرق التعليم الصحيحة ، ويرفعون ما يرون أن المصلحة تقتضي برفعه من اقتراحات يعود تنفيذها بالنفع لتلك المدارس ، ولكن هذه الوسيلة قد تكون من الصعب تنفيذها ؛ لقلة الموظفين الأكفاء .

جـ/ تأسيس مجلس للمعارف في الرياض للإشراف على مدارس نجد وتوجيهها ، وتقرير ما يراه من جميع وسائل إصلاح التعليم ، ويكون مسهلاً لمهمة مديرية المعارف العامة ، ومعاضداً لها ، وواسطة بينها وبين مدارس نجد .

يختار سموكم له رئيساً وأعضاء ممن لهم من الصفات العلمية والخبرة والدراية بشؤون التعليم والمعرفة بأحوال بلدان نجد وقُراها ما يمكّنهم من القيام بعملهم ، ومِن أداء مهمّتهم .

هذه بعض الملاحظات ، أرجو أن تنال مِن موافقة سُموّكم ما هو معهود منكم ، أطال الله عمركم ومَن حرص على كُلّ أمرٍ يعود على بلادكم بالنفع ، ويعين على ما يُعلي شأن أمّتكم ..

إن الباحث من خلال تأمّله نص ذلك التقرير ومحاولة تفكيكه وسبر أغوار معانيه ؛ لاستنباط ما فيه من الآراء التي تخدم التربية والتعليم خاصة ، والمجتمعية عامة ؛ وَجَد في كل

كلمة من كلمات التقرير روحَ حمد محمد الجاسر المتفانية في حُبّ العلم ونشره ، النابعة من عقيدته الإسلامية التي تأمره بذلك ، والمسؤولية التي أنيطت به ، والتي هي أعظم مسؤولية عرفتها الإنسانية ، والتي لم يتسنم سنامها في إنقاذ الإنسانية من مهاوي الجهل سوى الرسل والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ومَن سار على نهجهم من الورثة العلماء ، وليس علماء الشريعة الإسلامية وحدهم ، وإنما يشمل أيضاً كل مَن خدم التربية والتعليم من المعلمين والمعلمات ، وبذا يكون حمد محمد الجاسر أحد المعنيين من أولئك العلماء والورثة ؛ لِما بذله من جهد في سبيل نشر العلم في منطقة نجد ، اقتداءً واهتداءً بدعاء النبي ﷺ لعليّ بن أبي طالب في غزوة خيبر ، حينما قال : « لأنْ يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم » . [رواه البخاري في باب المغازي] .

وفي هذا الموقف التربوي الذي قام به حمد محمد الجاسر الذي يمثل قمة التفاني والإخلاص للعمل المسند إليه ، كما يمثل منتهى الصراحة والشجاعة في تبليغ مَن يهمه الأمر إذا وجدت عقبات تعترض سير العمل ، وهو ما يجب أن يتصف به كل مربي . وتاريخنا الإسلامي مليء بهذه النماذج المشرفة من العلماء ، أمثال : أحمد بن حنبل - رحمه الله - ، وشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ، والعزّ بن عبد السلام .. وغيرهم في الأمة الإسلامية كثر ، كما استنبط الباحث من خلال عبارات التقرير أنّ حمد محمد الجاسر يتصف بالجرأة بالقول والعمل ، وأنّ كلمته الحق هي الأولى وفوق كل اعتبار ، امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [سورة الأنفال : الآية ٢٧] .

فإذا كان ما قام به حمد محمد الجاسر لإصلاح وتجديد عملية التعليم في نجد صغيراً في نفسه ، فهو لدى المستنيرين من رجال نجد يعتبر اليوم كبيراً ، فما القول إذا كان كبيراً في الواقع ولكن الظروف لم تساعده ؟. قال الله تعالى : ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞ وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [سورة التوبة : الآية ٧٢] .

وقال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [سورة آل عمران : الآية ١١٠] .

وما أن وصل ذلك التقرير إلى صاحب السمو ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - ، حتى أمر برفع ذلك التقرير إلى نائب الملك في الحجاز : الأمير فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - ، وذلك برقم (٧٧٥) في ١٣٦٩/٣/٥هـ ، والذي بدوره بعد الاطّلاع عليه أحال صاحب السمو الأمير فيصل - رحمه الله - إلى مديرية المعارف ، فكان أن أصدر قراراً رقمه (٨١) في ١٣٦٩/٤/٢٦هـ ، نصّه :

(اطّلع مجلس المعارف على مذكرة معتمد المعارف بالرياض رقم (٦١) في ١٣٦٩/٤/٢٥هـ المرفوع منه لسمو ولي العهد المعظم ، والمحالة من المقام السامي حول مقترحات المعتمد في إصلاح التعليم في نجد ، وبعد دراستها قرّر المجلس ما يلي :

١- لقد مهد المعتمد لمقترحاته في هذا الصدد بقوله : إنّ التعليم في مدارس نجد ضعيف ضعفاً يحمل على الارتياب في الحصول على نتائج طيبة في زمن قصير ، ومجلس المعارف الذي يعلم حداثة إنشاء المدارس في نجد يقرر أن التعليم في هذه المدارس سائر - ولله الحمد - بخطوات موفقة وحثيثة إلى الأمام ، وستحصل منه النتائج الطيبة في زمن قصير إن شاء الله ؛ لِما هو ملموس من عناية أولي الأمر بنشر التعليم هناك ، ثمّ لِما تبذله المعارف - إدارةً ومجلساً - من جهود صادقة في هذا السبيل ، وللاستعداد الموجود في ناشئة البلاد .. ومما يؤكد حسن سير التعليم في نجد : النتائج الطيبة التي ظهرت في اختبارات هذه المدارس عامة ، ومدارس الرياض خاصة ، إذ كان النجاح حليف طلبتها في اختبار الشهادات الابتدائية ، ولم يرسب فيها ولا واحد ، كما قررت لجنة الاختبارات في مكة المكرمة . وإن الارتياب الذي أبداه معتمد المعارف في الرياض لا محل له في حقيقة الأمر الواقع ، وما دامت النتائج ناطقة بهذا الشكل

الحميد السارّ ، وارتيابه هذا قد يكون عن عدم درايته بواقع أمر هذه المدارس ؛ لحداثة تعيينه معتمداً في الرياض ، والنتائج والأرقام تشهد خلاف قوله .

٢- أنه ظهر أنّ لضعف التعليم ثلاثة أسباب : أوّلها : بُعد مديرية المعارف عن نجد بُعداً نشأ عنه جهلها بحالة كثير من المدارس ، وخاصة في القرى والبلدان النائية ، يضاف إلى ذلك اشتغالها بالتعليم الثانوي والعالي وشؤون البعثات إلى الخارج . والمجلس يقرر أن مديرية المعارف ليست بعيدة عن مدارس نجد ، فإن سرعة المواصلات الحديثة وانتظام ارتباط مديري المدارس بإدارة المعارف العامة ، ووجود معتمدي المعارف بكل ناحية ومقاطعة ، واتصال التقارير الفنية من المعتمدين والمديرين إلى الإدارة العامة للمعارف ومدّها إليهم ، وموالاة إرسال المعارف للمفتشين إلى نجد يستكشفون لها حالة مدارسها ، وينبئونها بجميع أحوالها ، ويضعون التقارير والحلول للإصلاح المنشود .. كل هذه الأشياء جعلت (نجد) بالنسبة للمعارف ، وجعلت المعارف تعنى بالنسبة لمدارس نجد حلقة متصلة بعضها ببعض على الدوام . وأما ما أشار إليه معتمد المعارف بالرياض من اشتغال مديرية المعارف بشؤون التعليم الثانوية وحده ، فذلك أيضاً ما لا تقرّه الحقائق الملموسة ، فإن مديرية المعارف تعنى بصفة خاصة بنشر التعليم بنجد بجميع أنواعه ، وتُهيّء له من الوسائل الشيء الكثير ، ولا يشغل عنها شاغل ، ويكفي أن نقرر هنا أنها في عامين افتتحت أكثر من خمسين مدرسة ابتدائية وقروية وثانوية بنجد ، وهيأت موازنتها ، وزودتها بالأساتذة اللازمين وبالمديرين ، وبكل ما يلزم لها من دور وكتب ومكاتب ، وهي ماضية في خطّتها بين كل فينة وأخرى ، تفتح المعارف مدرسة جديدة في كل نواحي نجد وقراها ومدنها ، وهي خبيرة بها ، وخاصة في القرى والبوادي ، كما هو مثبت ومعروف ، وكل ذلك تنفيذاً للرغبة الملكية الكريمة وتوجيهات سمو ولي العهد وسمو النائب العام ؛ لأنّ هذه المدارس هي أساس التعليم الثانوي والجامعي .

٣- يفيد المعتمد بأنه يرى علاجاً لضعف التعليم بمدارس نجد إحدى ثلاث وسائل ، وهي : أن تعيّن المعارف في مدارس نجد :

أ / مدرسين ومديرين من ذوي الكفاءات ، ثم قال : إن هذا من المتعذر في الوقت الحاضر ؛ لعدم وجود العدد الكافي من أولئك في البلاد ، ويقرر المجلس أن المديرين والمعلمين الذين تعينهم المعارف بمدارس نجد على ثلاث طبقات : متخرجين من المدارس الابتدائية أو الثانوية ، مصريين منتدبين أو فلسطينيين .

ب/ أو من رشّحه المشايخ ، ولا تعين المعارف أحداً منهم إلا بعد الاطلاع على شهادته ، ومنهم من تختبره في الجهات النائية . والطبقتان الأوليتان تقومان بألوان التعليم الحديث ، ويبرهن على كفاءة المعلمين والمديرين في نجد هذا النجاح المطرد في كل سنة في الاختبارات السنوية بها ، حتى أن مدارس الرياض ومدارس القصيم وحائل في اختبار عام ١٣٦٨هـ - وهو آخر اختبار سنوي للشهادة الابتدائية - لم يرسب منها ولا تلميذ واحد ، مما لم يحصل له مثيل حتى في الحجاز .

يقول المعتمد :

(إن من وسائل علاج ضعف التعليم : أن تعين المعارف مفتشين جوالين يتردّدون على مدارس نجد في كل شهر مرة على الأقل ؛ ليوجهوا المدارس .. ولكنه يعود فيقول : قد يكون من الصعب تنفيذ هذا ؛ لقلة الموظفين الأكفاء لدى المعارف مع ما يستلزم تعيين هؤلاء المفتشين من مصاريف كثيرة . المجلس يقرر أن ما اقترحه المعتمد قد حصل ، فاقتراحه من حيث التعيين من تحصيل الحاصل ، فإن مديرية المعارف حريصة على نهضة التعليم بنجد كما هي حريصة على ذلك في عموم أنحاء المملكة ، ماضية على انتداب مفتشيها إلى نجد بالتوالي والتتابع ، وهاهي الأرقام تنطق بذلك :

١) سافر إلى نجد عام ١٣٦٨هـ المفتش صالح الخزامي - رحمه الله - ، وقام بجولة تفتيشية على مدارس نجد ، استغرقت نحو ثلاثة أشهر .

٢) انتدب المفتش : الأستاذ عبد العزيز بن مانع على مدارس الرياض والدرعية وشقراء وأشيقر ، كما أشرف على سير الاختبارات العامة .

٣) انتدب الأستاذ : عبد الفتاح إبراهيم المختص بالعلوم العربية ، وبعد عودته سوف ينتدب .

٤) الأستاذ : حسن عامر ، المختص بالعلوم الرياضية ، ثم يتبعه بعد ذلك المفتش الثانوي الأستاذ : محمد النجار .

٤- يقول المعتمد : إن أسهل وسيلة لإصلاح التعليم بنجد هي تأسيس مجلس للمعارف بالرياض ، للإشراف على مدارس نجد وتوجيهها .. وضَرَبَ مثلاً لإفادة هذا المجلس بمجلس الأحساء الذي سبق أن ألف ، وهو المجلس الذي ألغي بعد ذلك ، يقرر المجلس حيال ما ذكره المعتمد ما يلي :

١) أنّ تأليف هيئة للإشراف المشار إليها بالرياض تقوم مقام المجلس الذي اقترحه في كل شيء ، وحبذا لو وضع في جميع أنحاء المملكة .

٢) أن استدلاله بتشكيل مجلس المعارف الملغى في الأحساء ، استدلال يخالف الواقع ، ذلك أنّ هذا المجلس حينما ألف كان عقبة في تقدم التعليم ، فقد أخر التعليم في الأحساء نتيجة الفوضى التي أحدثها ، وحينما ألغي وأبدل به هيئات الإشراف ، نهضت مدارس الأحساء حتى حازت الأولية بين مدارس المملكة في النجاح .

٥- يقول المعتمد : من أسباب ضعف التعليم : عدم كفاءة موظفي المدارس الحاليين ، ويرى الحل في انتداب أساتذة من خير الموجودين في الحجاز ، ومجلس المعارف ينفي الشق الأول من هذا الرأي ، وقد سبق في هذا القرار أن أوضح أنواع مَن يقومون بالتدريس في نجد ، كما أن المجلس يقرر حيال الشق الثاني - وهو اقتراح

أساتذة من خيرة الموجودين في الحجاز - سبق أن قرر المجلس انتداب ثلاثين مدرساً من مصر ، كما طلبت مديرية المعارف من المقام السامي الموافقة على انتداب عشرين مدرساً من الفلسطينيين اللاجئين ، كما أنّ مجلس المعارف قرّر برقم (٤٦) في ١٣٦٩/٣/٢٠هـ إنشاء مدارس للمعلمين في الرياض وعنيزة وبريدة ؛ لتقوية الأساتذة في بعض العلوم بموجب قراره المشفوعة صورته برقم (٢٢) في ١٣٦٩/٢/١٠هـ ، ويكفي لتثبت كفاءة مدرسي ومديري مدارس نجد قيام معهد عنيزة السعودي على نتائج هذه المدارس ، كما أن جدول النتائج لمدارس نجد منذ عام ١٣٦٦هـ وحتى ١٣٦٨هـ دليلٌ على تقدمها ونجاحها .

٦- يقول المعتمد : إن من أسباب ضعف التعليم بنجد : عدم توفر الأدوات المدرسية في مدارس نجد ، ويقترح موالاة إرسال المعارف لذلك بكثرة ، والمجلس يقرر هنا أنّ ما اقترحه المعتمد في هذا الشأن قد سبق أن نفذ ، ولا يزال تنفيذه مستمراً باتّساع ، فإن المعارف دائبة على إرسال كل الأدوات والكتب اللازمة لمدارس نجد إلى أبعد حدّ بقدر ما تتسع له ميزانيتها ؛ نظراً لِما ترغب فيه وتسعى إليه من نهضة التعليم وتدعيمها ، ومساعدة طلاب العلم وحفزهم إلى تلقيه ، وتشجيعهم وترغيبهم فيه ، امتثالاً للرغبة الملكية العالية ، وتنفيذاً للتوجيهات السامية من لدن حضرة صاحب السمو الملكي ولي العهد المعظم ، وحضرة صاحب السمو الملكي النائب العام المعظم - حفظهم الله - .. وعلى ذلك جرى التوقيع) .

رئيس مجلس المعارف محمد بن مانع أعضاء : محمد أحمد شطا ، عبد القدوس الأنصاري ، عبد المؤمن مجلد ، أحمد العربي . [المجلة العربية ، عدد ١٩٩ ، شعبان ، ١٤١٤هـ ، ص٢٠-٢٤] .

الإجابة الوافية في تفنيد التقارير الواهية :

يقول حمد محمد الجاسر في ذلك : لا بأس من الوقوف في تقرير المعارف هذا حول بعض ما ورد فيها ، ومنها :

١- اقتراح تشكيل هيئة للإشراف على المدارس بنظر الشيخ : محمد بن إبراهيم آل الشيخ (المفتي) ، وهذا الأمر سبق لمجلس المعارف تقريره برقم (١٥) في ١٣٦٧/١٢/٢هـ ، ولكن الشيخ محمد بن إبراهيم لم يوافق عليه ؛ لأنّه الآمر الناهي في كلّ شيء .

٢- أن وَلي العهد صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود حين أبلغ المعارف بتعيين حمد محمد الجاسر معتمداً للمعارف بالرياض ، كان الردّ من قِبل مديرية المعارف جارحاً وقاتلاً لحمد محمد الجاسر ، إذ أبدت عدم كفاءته ، بل طلبت إرجاع الأمر إلى الشيخ : محمد بن إبراهيم - رحمه الله - ؛ ليختار مَن هو أصلح منه .

٣- وكان الرد من قِبل ولي العهد صريحاً ، إذ أفاد بأن تعيين حمد محمد الجاسر قد تَمّ بناءً على موافقة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - .

٤- لكن مديرية المعارف لم تقتنع بهذه الإجابة القاطعة ، بل أرسلت برقية إلى الملك عبد العزيز - رحمه الله - بذلك .

٥- حينما اطّلع ولي العهد على البرقية ، تأثر منها ، وكانت الإجابة دامغة وقاطعة ، وإن تعيين حمد محمد الجاسر كان بموافقة من الملك ومن الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمهما الله - .

تبرير حمد محمد الجاسر لتقرير مديرية المعارف :

١- لم تكن غاية المعارف - فيما يبدو - الإساءة إلى حمد محمد الجاسر ، وإنما لاقتناع مديرها الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع أنّ من الخير لأهل نجد أن يتجهوا للدراسة الدينية ؛ خشيةً من أن تتأثر عقائدهم وأخلاقهم .

وإن الباحث أمام هذا الافتراض من حمد محمد الجاسر يجد فيه إجحاف وتجني على منطق الحقيقة والواقع ؛ لأنّ منطقة نجد جزء لا يتجزّأ من أراضي المملكة العربية السعودية ، والعقيدة واحدة ، والعادات والتقاليد العرفية

متقاربة ، وهذا لا يمنع وجود تعصب ديني ممقوت عند بعض الفئات النجدية آنذاك ، وأسبابه الجهل والانغلاق الفكري .

٢- لقد أدركت مديرية المعارف منذ عهد السيد طاهر الدباغ صعوبةَ نشر التعليم في نجد ؛ وذلك لعدم رغبتهم في التعليم ، بل ومحاربته ، ولعدم وجود المعلمين الأكفاء من أبناء نجد أنفسهم ، ومن هذه المشكلة انبثقت فكرة السيد طاهر الدباغ في إنشاء دار التوحيد في مدينة الطائف ، والهدف من وراء ذلك تخريج معلمين ؛ ليسدوا وظائف التعليم في مدارس نجد ، ولكن هذه الفكرة صرفت عن تحقيق غايتها إلى تخريج قضاة ودعاة .

٣- أنّ بعض علماء نجد آنذاك وقف معارضاً للشيخ حافظ وهبة - رحمه الله - ، أول من وكل إليه الملك عبد العزيز - رحمه الله - الإشراف على التعليم ، حين حاول الإصلاح بتقرير بعض العلوم الحديثة . [وهبة ، جزيرة العرب في العشرين ، د.ت ، ص١٢٦] .

٤- أن أبناء نجد لم تكن لديهم دوافع تدفعهم لتغيير واقعهم العلمي ، فقد مضى وقت على فتح المدارس بينهم أكثر من عشر سنوات لم يروا لها أثراً نافعاً .

٥- ومن هنا لم يكن أمام مديرية المعارف مِن حل إزاء هذه المشكلة أن تفعله أكثر مِن أن يقرر مجلسها برقم (٥١) في ١٢/٦/١٣٦٧هـ ، ثم أيد هذا القرار برقم (٨١) في ٢٦/٤/١٣٦٩هـ بأن تؤلف هيئة للإشراف على مدارس الرياض بنظر الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - ، أي أن مديرية المعارف لم تجد وسيلة من وسائل إصلاح التعليم إلا في التخلي عن تبعته وإسناده ليكون تحت إشراف العلماء ، ولهؤلاء أن يقرروا حياله ما يرون ، ولو كان ذلك إلغاء ما يرون إلغاءه من منهج الدراسة ، كما حدث بالنسبة لعلمي تقويم البلدان والهندسة ، وعليه لا مانع مِن أن تمنح مديرية المعارف شهادة إكمال الدراسة الابتدائية لمن تعلّم في تلك المدارس ، وإن لم تدرس التقويم (الجغرافيا والهندسة) .

٦- وهذا ما حدث لتلاميذ المدرسة السعودية في الرياض في اختبار عام ١٣٦٨هـ ، علماً أن المشرف عليه أحد مفتشي المعارف ، حيث لم يرسب أحد ، وهذا ما أعدته مديرية المعارف برهاناً على كفاءة معلمي ومديري مدارس نجد ، وذلك النجاح لم يحصل له مثيل حتى في مدن الحجاز .

٧- أنّ أكثر القائمين على شؤون المدارس - إدارةً وتدريساً - بل كلهم ممن طلب العلم على المشايخ ممن لم يسبق لهم أن درسوا دراسة منتظمة .

٨- أن الذي كتب التقرير لم يراعِ فيه الدقّة ، حيث جاء في التقرير أنّ مديرية المعارف في عامين افتتحت أكثر من خمسين مدرسة ابتدائية وقروية وثانوية في نجد ، والواقع أن جميع المدارس التي تحت إشراف معتمد المعارف في نجد (حمد محمد الجاسر) إحدى وثلاثون مدرسة بين ابتدائية وقروية ، وليس فيها ثانوية واحدة ، وقد مضى على افتتاح بعضها ما يقارب العشر سنوات ، إذ فتح كثير منها في عهد السيد طاهر الدباغ .

٩- وبخصوص فقرة (أنّ المدرسين على ثلاث طبقات) :

أ / متخرجين من المدارس الابتدائية أو الثانوية .

ب/ أساتذة مصريين أو فلسطينيين منتدبين .

جـ/ أو من رشحه المشايخ .

فالطبقتان الأوليتان تقومان بألوان التعليم الحديث ، والطبقة الثالثة تقوم بالتعليم الديني .

والحقيقة أنّ مديري المدارس ومعلميها في مدارس نجد ممن لم تسبق لهم دراسة منتظمة حديثة ، وإنما تلقو العلم على المشايخ ، ولا يوجد بينهم لا مصريين ولا فلسطينيين ، وإنما يوجدون في مدرستي أبناء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - ، وولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - ، وهما ليستا تابعتين لمديرية المعارف .

من خلال تأمل الباحث لتقرير مديرية المعارف العامة ، وإجابة معتمد التعليم بالرياض عليه من الناحية التاريخية التأملية والمنهجية الوصفية ، أن يستنبط بعض القواعد التربوية العملية التي يجب أن يطبقها ويتمثل بها كل مربٍّ مسلم ، اتّباعاً لِما أمرت به المناهج التربوية الإلهية من القرآن والسنة النبوية المطهرة ، وما أجمع عليه علماء المسلمين ، ومن ذلك ما يلي :

أولاً : الصدق : فالأمة الإسلامية كلها مأمورة بالصدق في كل حين وعلى كل حال ، كما أنّ الصدقَ خُلُق الأنبياء والرسل – عليهم السلام – وأتباعهم من المربين . قال ﷻ : ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً** ﴾ [سورة مريم : الآية ٥٦] . وقال تعالى : ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ** ﴾ [سورة مريم : الآية ٥٤] .. وغيرها في الكتاب كثير من النصوص الكريمة التي تمدح الصدق وأهله .

ثانياً : كل مَن صدق بكل أمر الله لا يتخالجه في شيء منه شك وصدق النبي ﷺ فهو صدّيق ، والصدق من أعظم ما يُدخل الناس الجنة . قال رسول الله ﷺ في الحديث المتفق عليه : « إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صِدّيقاً ، إن الكذب يهدي للفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذّاباً » . [مسلم ، حديث رقم ٨ ، كتاب البر والصلة والآداب ، ص١٥٩] .

ثالثاً : على المربي التثبت فيما يروي ويقول . قال الله تعالى : ﴿ **وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** ﴾ [سورة الاسراء : الآية ٣٦] .

قال ابن كثير في تفسيره : [ج٣ ، ص٣٩] :

" قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يقول : لاتقل – وقال العوفي عنه : لا ترمِ أحداً – بما ليس به علم ، وقال : محمد بن الحنفية : يعني شهادة الزور ،

أي لا تقل : رأيتُ ، ولم تر ، وسمعتُ ، ولم تسمع ، وعلمتُ ولم تعلم ، فإن الله سائلك عن ذلك كله .. ومضمون ما ذكره أن الله نهى عن القول بلا علم ، بل بالظن الذي هو التوهم والخيال) ، كما قال الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** ﴾ [سورة الحجرات : الآية ١٢] " .

رابعاً : وجوب تحلي المربي بالصبر ، وهذا ما انتهجه واتّبعه حمد محمد الجاسر في كل صغيرة وكبيرة في حياته العلمية والعملية ؛ تطبيقاً لأمر الله الذي وصف الصابرين بأوصاف ، وذكر الصبر في نيف وسبعين موضعاً ، وأضاف أكثر الدرجات والخيرات إلى الصبر ، وجعلها ثمرة له ، فقال عزّ من قائل : ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا** ﴾ [سورة السجدة : الآية ٢٤] . وقال تعالى : ﴿ **وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [سورة النحل : الآية ٩٦] .

وقال الشاعر : محمد بن بشير :

إن الأمور إذا سُدّت مطالبها ... فالصبر يفتق منها كل ما ارتجا
لا تيأسن وإن طالت مطالبه ... إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يَلِجا

لذا ينبغي لمن وُلّي زمام القيادة والتربية ، واعترض سيره أيّ عائق ، أن لا يخنع أو ينتكس ، ويجعل للإحباط النفسي والفكري طريقاً يصل إليه ، وإنما يجاهد بكل ما يملك في سبيل تحقيق ما يسعى لتحقيقه من أهداف عالية ورفيعه تخدم أمته والمحيط الذي يتولاه ويحيط به ، فقد قالت الحكماء : بمفتاح عزيمة الصبر تعالج مغاليق الأمور ، كما قيل : إن استطعت أن تعمل لله بالرضا في اليقين فافعل ، وإن لم تستطع فاصبر ، فإنّ في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً ، واعلم – أيها المربي – أنّ النصر مع الصبر ، والفرج مع الكرب ، واليسر مع العسر .

خامساً : يجب على المربين خاصة والمسلمين عامة الالتزام بالأخلاق الإسلامية :

إن للجانب الأخلاقي في الإسلام دوره الذي لا ينكر ، وحجمه المناسب لأهميته في الحياة ، وليس لنا أن نتوقع تنظيراً مستقلاً في البناء الإسلامي يسمى بالنظرية الأخلاقية الإسلامية ، فهذه الانفعالية بين ما هو عقيدي وما هو تشريعي وما هو أخلاقي ، لا تسمح بها طبيعة الإسلام التي لا تقبل التجزئة ، ومع ذلك نستطيع أن نرصد أُسساً وقواعد للأخلاق في الإسلام ، كما نستطيع أن نرصد أُسساً وقواعد للجوانب التشريعية والعقيدة . [عويس ، عبد الحليم ، د.ت ، ص٥٨] .

لا أخلاق بدون التزام :

ومن هنا يجب على القائمين بالتربية الإسلامية تطبيق هذه القاعدة ؛ لأنها تضطرد في المنظور الإسلامي لا بالمعنى الإلزامي القانوني الظاهري ، ولكن بالمعنى الإلزامي الداخلي الذي يواجه بقوة داخلية الانحراف العشوائي نحو الشهوات أو نحو التقصير في الواجبات الأخلاقية . قال تعالى : ﴿ **فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا** ﴾ [سورة النساء : الآية ١٣٥] .

والقوة الباطنية الملزمة هي تلك القوة الموجهة الفطرية التي تستطيع أن تميز بين طريقي الخير والشر . قال تعالى : ﴿ **وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ** ﴾ [سورة البلد : آية ٨] ، وتضغط لترجيح كفة الخير . قال تعالى : ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۞ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى** ﴾ [سورة النازعات : آية ٤١] .

إن هذه القوة الباطنية تعتمد على أنّ في نفس كل إنسان طاقة نورانية يمكن له بالعقل الواعي البصير أن يشعلها ، بأن يقرأ في كتاب فطرته النقية ما سبق أن فطرها الله عليه . [دراز ، دستور الأخلاق في القرآن ، د.ت ، ص٣٦] .

سادساً : المسؤولية – أي الأمانة – ، أي التكليف بمعناه الإنساني العام ، وتحدد ذلك الآيةُ القرآنية الكريمة بقوله تعالى : ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ** ﴾ [سورة الأحزاب : الآية ٧٢] .

وهذه المسؤولية تتفرع إلى مسؤولية دينية ، ومسؤولية اجتماعية ، ومسؤولية أخلاقية محضة . [دراز ، دستور الأخلاق القرآن ، د.ت ، ص١٤٠] .

وتجمع هذه المسؤوليات الثلاث الآيةُ القرآنية الكريمة . قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [سورة الأنفال : الآية ٢٧] .

روي عن النبي ﷺ قال : « ألا كلكم راعٍ وكل راعٍ مسؤول عن رعيته » . [مسلم ، باب الإمارة ، حديث رقم ٦ ، ج١٢ ، ص٢١٣] .

فمن خلال القواعد التربوية التي آمن بها وطبقها حمد محمد الجاسر قولاً وفعلاً واقتداءً واهتداءً بالاقتباس من القرآن الكريم والسنة المطهرة وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين إلى يوم القيامة ، والتي يجب – يومنا هذا – أن يعضّ عليها بالنواجذ ، حينها تتحقق الأهداف بأن الأمة الإسلامية خير الأمم التي أخرجت للإنسانية قاطبة ، حينها يتمّ تغذية النشء بالمبادئ والقيم والأخلاق التربوية التي دعت وأمرت بها الشريعة الإسلامية .

وقد سئلت عائشة – رضي الله عنها – عن أخلاق رسول الله ﷺ ، فأجابت ببلاغة موجزة : (إنّ أخلاقه – عليه الصلاة والسلام – القرآن ، أي يحلّ حلاله ، ويحرم حرامه) .

ومن هنا نجد أن العلماء أحرص الناس على تطبيق الدستور الإلهي الكامن بين دفتيه ما يضمن لبني الإنسانية سعادة الدارين إذا تَمّ التمشي بموجبه وتطبيقه تطبيقاً كاملاً لا تحريف ولا انحراف به أو عليه ، وهذا التبيان لعلوم القرآن مهمة العلماء والمربين ، فهم الورثة الحقيقيين للأنبياء والمرسلين ، وكان ممن تنطبق عليه شروط الوراثة حمد محمد الجاسر ، فقد

كانت نشأته الأولى على مائدة الله في أرضه : (القرآن الكريم) ، على أيدي علماء تربويين أجلاء ، سواء في مهد طفولته أو حينما جاور بيته الكريم ، لذا وجد الباحث أنّ حمد محمد الجاسر قد تشربت نفسيته المطمئنة وعقليته العلمية الواعية تلك المبادئ والقيم التربوية التي أصبحت فيما بعد جزءاً لا يتجزأ من أخلاقياته المكتسبة ، فالصراحة والجرأة في قول الحق مِن أشهر الصفات التي عرف بها ، فشعار (قل الحق ولو كان مُرّاً) هو الشعار الذي يرفعه ويتعامل به ، كذلك التثبت وعدم التسرع في أيّ حكم ، سواء له أو عليه ، وتبرز هذه الظاهرة في تحقيقاته ومؤلفاته ، فلو كان – لا سمح الله – لديه أيّ انحراف في اتّباع الهوى والنفس الأمارة بالسوء ، لداهن وتملق ونافق ، وبذلك يصل إلى ما يبتغيه من تحقيق مصالحه الذاتية ، ولكن هيهات أن يجد المنهج الشيطاني والانحراف النفسي طريقه إليه ، وهو الذي ترعرع نفسياً وفكرياً بين أحضان البيت العتيق ، فاشتعلت جذوة الإيمان في كل جزئية من جزئيات كيانه على أيدي مَن نهل مِن معينهم من علماء الحرم الشريف ، أمثال أحمد محمد العربي ، والكتبي .. وغيرهم من علماء ذلك الوقت .

وهنالك آخرون أمثال حمد محمد الجاسر ، أمثال الشيخ : عبد الله عبد الغني خياط – رحمه الله – ، وعبد القدوس الأنصاري – رحمه الله – ، وأحمد محمد جمال – رحمه الله – .. وهنالك الكثير والكثير من أولئك الرعيل الذي تستطيع أن تطلق عليهم بذور المعهد العلمي السعودي والحرم الشريف ، التي نمت وتطورت ، فأنتجت رعيل اليوم من المفكرين التربويين . [المجلة العربية ، عدد ١٩٩ ، شعبان ، ١٤١٤هـ ، ص٢٠-٢٣] .

معتمد التعليم في نجد حمد محمد الجاسر :

يردد مع القائل :

إذا لم يكن إلا الأسنة مركبا   فما حيلة المضطر إلا ركوبها

برغم عدم تفاعل المديرية العامة للمعارف مع المعتمد لتذليل ما يواجهه من العقبات التي تعترض مسيرة النهوض بالعمليات التعليمية لكي تواكب بقية مدن المملكة العربية السعودية ؛ أخذت البيروقراطية فيها تغزل القيود الروتينية لكي تحد من طموحه وتقيد

من اندفاعه ، حينها يتسرب اليأس إلى أعماق فـؤاده ، ويفـتر الوهـن في عزيمتـه ، ويجد الملل طريقه إلى نشاطه الفكري ، فيقنع حينذاك من الغنيمة بالإياب ، نادبـاً حظـه وهـو يرى بذور أحلامه تموت ببطء أمام عيونـه ، فيضطـر حينئـذ إمّـا إلى تقديـم استقالته أو الانتحار .. لم يكن حمد محمد الجاسر من تلك الفئة الهشة التي تخـور مـن أول هـزة ، أو يستسلم من أول ضربة من ضربات الحياة ، إنه عالي الهمة وشريف النفس ، يعرف قدر نفسه ، وكأنما الإمام محمد بن أدريس الشافعي – رحمه الله – عناه وأمثاله حينما قال :

إذا المشـكلات تصديـن لي ... كشف حقائقهــا بـالنظر

لسـان تشقشقــه الأرجـى ... أو كالحسام اليماني الذكـر

ولسـت بإمعـة في الرجــال ... أسـائل هـذا وذا مـا الخـبر

ولكني مــدره الأصغـرين ... جـلاب خـير وفـراج شـر

[الزغبي ، ديوان الشافي ، ١٤٠٥هـ ، ط٤ ، ص٤٩]

وهكذا وجد الباحث أنّ حمد محمد الجاسر لم يتطرق اليأس إلى همته ، بـل كـانت التصادمات البيروقراطية التي اصطدمـت بهـا جـذوة زادت مـن اشـتعال همّتـه ، وكأنّـه القائل لهذه الأبيات التربوية ، يعني بذلك حمد محمد الجاسر وأمثاله مـن أفـذاذ الرجـال ، والذين يعتبرون وهم في الناس كالعملة النادرة :

وجد القنوط إلى الرجال سبيله ... وإليك لم يجد القنــوط سبيلا

ولـرُبّ فرد في سُـموّ فعـــاله ... وعلـوه خلفـاً يعـادل جيـلا

يقول [القصيبي ، د.ت ، ص١٢٨-١٣٠] :

هناك ثلاث صفـات لا بـدّ مـن توفرهـا في القـائد الإداري النـاجح ، والبـاحث يضيف التربوي :

– الأولى : عقلية خالصة .

– الثانية : نفسية خالصة .

– الثالثة : مزيج من العقل والنفس .

• الصفة العقلية هي : القدرة على معرفة القرار الصحيح ، وكثيراً ما يكون القرار هو الخيار الأقلّ سوءاً بين خيارات سيئة كلها .

• الصفة النفسية هي : القدرة على اتّخاذ القرار الصحيح . ما أكثر القرارات التي يعرف صنع القرار الإداري أنها صحيحة ، ولكنه يعجز عن اتخاذها خوفاً من العواقب .

• صفة القدرة : وهي مزيج من الصفة العقلية والصفة النفسية ، وهي القدرة على تنفيذ القرار الصحيح .

وحمد محمد الجاسر كان يمتلك الصفات القيادية التربوية ، حيث اهتدى بعد طول عناء وتفكير في الكيفية والطريقة التي تكفل له بكلّ يسر وسهولة القضاءَ على البيروقراطية التي أوشكت أن تغتاله وتحطّم آماله ، فوجد أنه من الخير - إذا أراد أن تكون أعماله ذات أثر نافع - أن يقوي صلته بمن يملك الإمكانيات والمكانة وصاحب القرار الفاصل الأخير ، ولم يكن أمامه حينذاك سوى الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف ابن عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله - ، الذي وُلد سنة ١٣١١هـ ، وتلقى العلم على علماء الرياض وغيرهم من مشاهير علماء نجد في ذلك العهد ، وتولى التدريس والإفتاء وإمامة الجامع والخطابة بعد وفاة عمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ، المتوفّى عام ١٣٣٩هـ ، كما تولى اختيار القضاء في البلاد في عهد الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - . وفي عهده أُسست المحاكم الشرعية في نجد فكان رئيسها ، وأسند إليه إنشاء مدارس البنات وإنشاء دار الإفتاء ، وأصبح مفتي المملكة ومرجع الأعمال الشرعية فيها . توفي عام ١٣٨٩هـ - رحمه الله - .

فاستطاع حمد محمد الجاسر أن يتقرب إليه ويقوي صلته به ؛ لِما لهذا الشيخ من مكانة بين مختلف طبقات المجتمع ، وخاصة لدى ولاة الأمور ، وما يتمتع به من صفة علمية لا تُجهل ، كما أنّ جُل موظّفي التعليم من تلاميذه من الممكن - متى تَمّ توجيههم الوجهة النافعة - أن يستفاد منهم ، بل من الممكن أيضاً أن يكون للشيخ من الأثر ما يمكن من إصلاح التعليم في المدارس ، وذلك فيما لو وافق على إنشاء معهد ديني يمد المدارس بمن

يتخرج منه للعمل في التدريس ، ومثل هؤلاء سيكونون خيراً ممن يؤتى بهم من خارج البلاد ، وقد تكون دراستهم في هذا المعهد حافزاً لهم على مواصلة الدراسة في الجامعات ، ومِن ثَمّ يكونون ذا أثر في الإسهام بنشر العلم في البلاد بشكل أعمّ وأشمل .

ومن ذلك الصرح الفكري والآمال المستقبلية لنهضة حركة التعليم والتعلم في هذا الجزء من أجزاء المملكة ، التي مُررت عليه السنوات ، وتعاقبت عليه الحكومات ، وهو كما هو لا يزال يرسف في أغلال الجهل ، وتطبق على عقليته وأفكاره العادات والتقاليد البالية البدائية ، وبقية أجزاء المملكة تسعى حثيثة لتلحق بما فاتها من العلم ، فما كان أمام حمد محمد الجاسر من اتجاه لطرح تلك الفكرة سوى الشيخ محمد بن إبراهيم ، وحينما طرحها عليه لم يتسرع الشيخ بالموافقة ، ولكنه أبدى الرضا وحُسن القبول بها ، طالباً من حمد محمد الجاسر عرض هذه الفكرة على ولاة الأمر ، وحينما تمت له الفرصة بمقابلة ولي العهد الأمير سعود – رحمه الله – ، أفاده بما جرى بينه وبين الشيخ من حديث ، وخاصة عن فكرة إنشاء المعهد ، ولَمّا استوعب ولي العهد الفكرة من كافة جوانبها ، وعرف أبعادها ونتائجها مستقبلاً ، طلب من حمد محمد الجاسر أن يكتب له عن ذلك مفصلاً ، فتقدم حمد محمد الجاسر بتقديم التقرير الآتي :

(حضرة صاحب السمو ولي العهد المعظم .. أدام الله توفيقه وتأييده . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : فإن ما أعلمه من سموكم – أطال الله عمركم – من الرغبة القوية في فعل كل أمر يعود على أمتكم وبلادكم بالصلاح ، وما اشتهر عن سُموّكم من الاهتمام العظيم والحرص الشديد على إعلاء شأن رعيتكم والسهر على مصالحها ، هو الذي دفعني إلى أن أرفع لسموّكم اقتراحاً يتعلق بإصلاح التعليم في نجد ، وأنا واثق بأن ينال من عناية سُموكم وملاحظتكم بقدر ما لَهُ من الأهمية ، وبقدر ما عُرف عن سُموكم من محبة في فعل الخير ورغبة في الإصلاح . ومِن المعلوم أنّ جميع بلدان نجد أصبحت الآن في أشدّ الحاجة إلى رجال اتّصفوا بالصفات التالية :

١– علماء درسوا العلوم الدينية دراسة وافية ، ونالوا من معرفة العلوم العربية قسطاً وافراً ، وأدركوا من بقية الفنون الأخرى ما لا بدّ منه لكي يقوم هؤلاء العلماء بالوظائف

الدينية قياماً نافعاً ، ولكي يؤدوها على وجهها الصحيح ، مثل أعمال المحاكم الشرعية ، والوعظ والإرشاد والإمامة ، وتدريس العلوم الدينية ، وحثّ الأمة على التمسك بآداب الدين الإسلامي الحنيف والتخلق بالأخلاق الفاضلة .

٢- مدرسين ومديرين للمدارس يحسنون طرق التربية والتعليم ، إحساناً يمكّنهم مِن سدّ حاجة مدارس نجد ، والاستغناء بهم عن غيرهم .

٣- مدرسين يتخصصون في الفنون والعلوم الأخرى ، التي أصبحت البلاد عالة على الأجانب فيها ، مع شدة الحاجة إلى تلك العلوم ، كالطب ، والهندسة ، والاقتصاد السياسي ، والزراعة .. ومن الواضح الجلي أنه لا يمكن الحصول على جميع أولئك الرجال ما لم يؤسس معهد في مدينة الرياض ، التي هي العاصمة الثانية للمملكة ، والتي يجب أن تولي من العناية ما يتناسب مع ما لَها من مركز اجتماعي ومكانة مهمة ، وينبغي أن يتحول ذلك المعهد إلى ثلاثة أقسام :

أ / قسم التخصص الديني : لدراسة العلوم الدينية دراسة واسعة مع ما تمسّ الحاجة إليه من العلوم العربية وغيرها ، ويقتبس منهج الدراسة في هذا القسم من منهجَي : دار التوحيد وكلية الشريعة ، ويكتفي به عن الإلحاق بهما ، حيث إنّ كثيراً من الطلبة لا يرغبون في مغادرة أهلهم وأوطانهم .

ب/ قسم المعلمين : ويدرس في هذا القسم التربية وعلم النفس ، أي : طرق التدريس ، ودراسة غرائز الأطفال وأحوال الطلبة ، ويكون هذا القسم متمشياً مع منهج المعهد العلمي بمكة المكرمة ، مع اختزال بعض المواد والفنون التي لا ضرورة لتدريسها في الوقت الحاضر ، ومراعاة توسيع منهج الدراسة تدريجياً .

جـ/ قسم البعثات : ويكون هذا القسم مطابقاً لمنهج الدراسة بمدرسة تحضير البعثات في جميع المواد ، إذ المفروض في طلبة هذا القسم أن يكونوا ممن أكمل جميع مواد المدرسة الثانوية ليتسنى قبولهم في الكليات العالية .

حمد محمد الجاسر يدعم وجهة نظره بالأدلة المنطقية على الأسئلة الافتراضية حول قيام المعهد :

قد يقال : (إن تأسيس هذا المعهد الآن يعترضه أمران :

أولاً: عدم وجود الأساتذة الأكفاء للتدريس في جميع أقسامه من أهل البلاد ، وأن المعلمين الذين يؤتى بهم من الخارج كثيراً ما تكون بعض أحوالهم وعاداتهم وأخلاقهم مغايرة لما عليه هذه البلاد من المحافظة على الآداب الإسلامية والعادات والتقاليد العربية ، ولكن متى أدركنا أن مثل هذه العلوم المذكورة سابقاً أصبح تعلمها من الأمور الضرورية ، ومتى أدركنا أن تأسيس مدارس في بلادنا تحت إشرافنا ورقابتنا خير من إرسال أبنائنا إلى بلاد تغاير طباع أهلها وأخلاقهم طباعنا وأخلاقنا .

ثانياً : متى أدركنا أننا لن نبقى في عزلتنا وبعدنا عن العالم ، ولا بدّ من الاختلاط والاتصال ، سواء رغبنا أو رضينا أو كرهنا ، ومتى أدركنا أن من الممكن وجود أساتذة أكفاء يوثق بدينهم وأخلاقهم وعاداتهم في البلاد العربية ، إذا روعيت طرق الاختبار ، إذا أدركنا جميع ما تقدم إدراكاً صحيحاً ، تبين لنا أن مسألة وجود المعلمين ميسورة جداً ، وأن جلب معلمين من الخارج هو وإن كان يخشى أن يترتب عليه ضرر ، إلا أن الجهل أعظم ، وارتكاب أدنى المفسدتين لدفع أعلاهما قاعدة من قواعد الشريعة ، مع الملاحظة أن لدينا من العلماء في نجد من يسد حاجة القسم الديني ، ومع ملاحظة أن المعهد سيكون تحت إشراف رئيس العلماء في الرياض : الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - .

هذا ما رأيت رفعه لسموكم بصورة مجملة ، مع استعدادي للإيضاح كل ما أجملته ، وإن لي عظيم الثقة بالله ثم بسموكم ومن قوي الرجاء ما يحملني على الاعتقاد بأن هذا الأمر سيحوز موافقة سموكم على سرعة تنفيذه ، والمبادرة إلى اتخاذ ما يلزم للشروع فيه من الأسباب . والله أسأل أن يديم لسموكم العز والسعادة في الدارين ، وأن يوفقكم للخير والصلاح) .

حمد محمد الجاسر

معتمد المعارف في نجد

إن الباحث بعد استقراء تقرير معتمد المعارف واقتناع ولاة الأمر بما تضمنه من آراء إيجابية تخدم الدين والدنيا لأبناء هذه المملكة الفتية ؛ لأنّ واقع الحال ينبئ عن المستقبل ، وفي ذلك الوقت يعتبر الحاضر صفحة مفتوحة تستقرئ فيها أحداث الماضي ، وتستنبط الدروس المفيدة ؛ ذلك لأنّ التاريخ حكم محايد يحتفظ في طياته ومنعطفاته بتطور الأحداث

مهما دقت أو عظمت دون مجاملة أو محاباة بهذا الفهم دلالات الحاضر والوصول للماضي عبر استقراء الواقع ، تنكشف أمامنا الصورة المضيئة لتاريخ معتمد المعارف بنجد (حمد محمد الجاسر) ، الذي وهبته العناية الإلهية القدرة العقلانية القرآنية المفكرة بصالح أمته الإسلامية وأبنائها ، مع جهده المستميت في القضاء على الأيدلوجيات الفكرية البالية في منطقة نجد ، ولم يكن أمامه من وسيلة ناجحة للقضاء على هذه الآفات الفكرية سِوى العلم ، ولا شيء غيره يمكن استخدامه ، لذا نذرَ فكره وجهده في سبيل تحقيق هذه الغاية ، والسعي المستمرّ لتحقيق هذا الهدف النبيل والرسالة السامية ، وهو يعرف دخيلة نفسه أن التربية همّ ، والتعليم مسؤولية ، وبناء العقول هاجس المخلصين لدينهم وأوطانهم .

ومن خلال تصفح الباحث للآراء التي قدمها حمد محمد الجاسر لولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز – رحمه الله – ، استنبط تأثير التربية القويمة التي تلقاها على أيدي العلماء التربويين في مبتدأ حياته العلمية والتعليمية ، وحينما ارتحل إلى مكة المكرمة والتحقَ أولاً بحلقات العلم في المسجد الحرام ، وأخيراً التحقَ بالمعهد العلمي الإسلامي ، والذي غيّر اسمه فيما بعد إلى المعهد العلمي السعودي ، وعلى أيدي علماء الحرم المقيمين والعلماء المسلمين الوافدين للزيارة والحج ، أخذت نفسيته المتعطشة للعلم وعقليته المتفتحة تنهلُ من ذلك المعين الذي لن ينضب إلى يوم الدين .

وحينما أسندت إليه بعض المسؤولية – وخاصة في السلك التربوي التعليمي – حينها برزت عبقريته التربوية ، وبدأت التأثيرات التربوية التي تأثر بها إبان فترة الدراسة والتعليم والممارسة تأخذ لديه مكانها الفكري ، وحينما حانت الفرصة وتهيأت الأسباب ، ووجد الدعم والمساندة وبعض الإمكانيات من ولاة الأمر ، وخاصة من ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز – رحمه الله – ، الذي يعتبر الراعي الأول والمساعد البنّاء في قيام النهضة التعليمية الحديثة في المملكة العربية السعودية عامة ، ونجد خاصة ، ولذا كان النصير المؤازر لآراء حمد محمد الجاسر التربوية التي من خلال تنفيذها سيكون للتعليم وحركته في نجد شأن كبير .

ومن هذا المنطلق الفكري الذي تجسد في حمد محمد الجاسر من جراء تأثره بالآراء العلمية الناضجة التي تشربها في محيطه العلمي الذي عاش فيه وتأثر به في مكة المكرمة ، والتي كانت آنذاك تعيش قفزة حضارية في النظم التعليمية الحديثة ، والتي اقتبست من الدول الإسلامية المجاورة - وهي المملكة المصرية آنذاك - ، والتي أصبحت بعد الثورة في عام ١٩٥٢م تُعرف بجمهورية مصر العربية ، التي كانت تُعرف إبان تلك الفترة الزمنية الدولة العربية الوحيدة ، التي أخذت زمام المبادرة في مواكبة التطور العلمي الحديث في عهد أول ملك لها محمد علي باشا ، وكانت الدول العربية وبعض الدول الإسلامية تبعث إليها بوفودها التعليمية من أبنائها المتفوقين دراسياً عن طريق مدرسة البعثات ؛ ليتلقّوا فيها وفي جامعاتها ومعاهدها وكلياتها المختلفة أنواعَ العلوم الحديثة ، مِن طبّ ، وهندسة ، ورياضيات .. وكافة العلوم المتعلقة بالحياة .

كما أنّ دور الجامع الأزهر لا يُنسى في العلوم الدينية والشرعية ، فمن تلك التأثيرات العلمية كان تأثر التعليم في المملكة العربية السعودية ، فمن ذلك أنشئ المعهد العلمي السعودي بمكة ، ثم أعقبه إنشاء دار التوحيد بالطائف ، ومِن ثَمّ الجامعات .

كل تلك العوامل قد أثرت في تفكير حمد محمد الجاسر ، فجعلته يتمنى أن يرى بلاده من أدناها إلى أقصاها وهي تنعم في رياض العلم وتتسابق في طريق التقدم ، أسوةً بجاراتها ، بل يرى من أوجب الواجبات أن تكون المملكة هي القائدة للمسيرة العلمية لكافة بني الإنسانية ، كما كانت في عهودها الأولى حينما أشرقت تعاليمها الدينية والدنيوية في سماء الإنسانية قاطبة ، وهذا - إن شاء الله - ليس ببعيد إذا عانقت آراء العلماء التربويين وجهودهم في سبيل النهضة العلمية نور الواقع والتطبيق ، كما عانقت آراء حمد محمد الجاسر الواقع والحقيقة .

ومن تلك الآراء التي لم يؤخذ بها حينها ، هي : افتتاح المعاهد التكنولوجية في كل مدينة ، بل كان يطالب بها في كل قرية إذا أمكن ، ولكن - للأسف - لم تجد قبولاً حينها ، واليوم الحاضر أصبحت الشغل الشاغل للتعليم الفني ، فلو قُدر وأخذ بتلك الآراء وتَمّت دراستها دراسة منهجية موضوعية ، لكانت المملكة العربية السعودية اليوم في

مصاف الأمم المتقدمة ، واستغنت عن استقدام العمالة الوافدة ، وبالتالي عن المطالبة بالسعودة ؛ لأنّ تلك الآراء التربوية لو تَمّ تطبيقها منذ الدعوة إلى تبنيها منذ ما يقارب خمسين عاماً – أي من عام ١٣٦٩هـ – ، لكانت المعاهد والكليات الفنية والتقنية خَرَّجت ما يكفي ويسدّ حاجة البلاد من الأيدي الفنية الماهرة في كافة المجالات الفنية الحديثة ، وبذلك تكون تلقائياً تفادت تراكمات الزخم الهائل من البطالة من خريجي الجامعات والكليات النظرية ، وكأنني بحمد محمد الجاسر يردد اليوم القول المأثور : (أنت تريد ، وأنا أريد ، وأخيراً الله يفعل ما يريد) .

وإن الباحث من خلال السرد التاريخي لمسيرة حركة النهضة التعليمية في نجد ، يجد حمد محمد الجاسر هو الوحيد صاحب الآراء التنويرية لقيام الثورة العلمية على أسس منطقية تتوافق مع النقل والعقل ، كما تفرد دون غيره من رجال التربية والتعليم آنذاك بالجراءة دون موارية أو خوف من إعلان آرائه الصريحة التي تخدم أمته ودينه ، دون أن يهدف من ورائها لتحقيق كسب مادي أو معنوي ، ولو كان بهذه النية المنحرفة – لا سمح الله – لحقق الشيء الكثير من المناصب والجاه ؛ لأنّ أبواب الفرص كانت مفتوحة أمامه ، ولكنه استأثر عن النعم الزائلة بالنعم الباقية ، وهذا هو دأب العلماء الربانيين ، الذين عرفوا العلم ومعناه ، فأدّوا حقوقه كما يجب أن تؤدَّى .

ومن خلال الدور التربوي الذي انفرد به حمد محمد الجاسر في تعليم نجد ، استطاع الباحث أن يستنبط بعضاً من القواعد التربوية المعاصرة التي يجب اليوم على كل مربٍّ من خلال موقعه – أيّاً كان نوعه والهدف الذي يسعى لتحقيقه – إذا انبثقت لديه آراء تربوية ، ووجد بعد دراستها جدواها وفائدتها في المحيط الذي سوف تطبق فيه ، عليه أن يناصرها ويدعمها بالمتابعة والإلحاح ، محاولاً بكل ما لديه من إمكانيات وقدرات أن يجتاز العقبات التي تعترض تنفيذ تلك الآراء ، ولا يجعل اليأس والقنوط يجد سبيلاً إلى نفسيته ؛ لأنّه في هذه الحالة في جهاد لإعلاء كلمة الله ، ولن تتمّ معرفة تلك الكلمة إلا بالعلم .. ومَن ينصر الله فإن الله ينصره .

وهذا النصر من أعظم القيم التربوية التي يجنيها المربي في حياته الأولى والأخرى ، كما أن تلك الجراءة والصراحة التي تميز بها حمد محمد الجاسر هي مكتسبة ، اكتسبها من التنشئة التربوية التي تلقاها على أيدي المربين من العلماء والمعلمين أثناء تلقيه العلم - أي تلقي التربية القرآنية - ، فاستوعب معانيها ، واهتدى بهديها ، ثم بعد ذلك أخذ في تطبيقها ؛ اقتداء بمعلم الإنسانية الأول محمد بن عبد الله ﷺ ، والذي قيل عنه في الأثر المروي عن أمّ المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - ، حينما سئلت عن أخلاق الرسول ﷺ ، قالت : (إن أخلاقه القرآن) . لذا يجب وجوباً شرعياً على المربي أن يحاول محاولة جادة ومستميته في غرس المبادئ والقيم التي دعا المنهج الإلهي إلى تطبيقها ، والسير على ضوئها ، المستنبطة من النبعين : القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، المكتظّة بها مؤلفات علماء التربية المسلمين قديماً وحديثاً ، اتّباعاً لِما جاء في النصّ القرآني . قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً** ﴾ [سورة الأحزاب : الآية ٢١] .

ومن هذا النص القرآني الذي أوضح الصفات التي يجب أن يكون عليها المربي - وهي الاقتداء به عليه الصلاة والسلام - : قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ** ﴾ [سورة النساء : الآية ١٣] .

فيالها من مكانة ينالها المربي الذي يطيع الله ورسوله .. وإن الدور التربوي الذي يقوم به المربي دورٌ هامٌّ من أفضل العبادات في الإسلام ، التي هي شرائع للنفع والمصلحة في الدنيا ، وكسب للثواب في الآخرة .. فحينها يغرس المربي تلك القيم والمبادئ في نفوس النشء المسلم ، حينها يصدق فيه - إن شاء الله - قوله تعالى : ﴿ **وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ** ﴾ [سورة النور : الاية ٥٥] .

كما يجب على المربي أن يدعو النشء إلى استخدام الوسطية في كل أمر من أمورهم الدينية والدنيوية ، وذلك بالرفق والتدرج ، سواء في التعليم أو المعاملة ؛ لأنّ المنهجية الإسلامية قد وضعت الإنسان في مكانه الطبيعي في الحياة ، فليس هو روح بلا جسد ، كما أنه لم يفترض أن الإنسان جسد بلا روح ، ولم يعامل الأحياء على أنهم ملائكة ، فيدعوهم إلى ترك الدنيا والبُعد عن ملذّاتها الحلال ، إنما خلق الله الإنسان كائناً حياً تتنازعه عوامل الخير والشر . قال الله تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً** ﴾ [سورة البقرة : الآية ١٤٢] .

حمد محمد الجاسر يدعو للجهاد لمحاربة الجهل بوادي نجد :

إن حمد محمد الجاسر منذ عام ١٣٥٢هـ الذي ذاق فيها – معنوياً وفكرياً – اللذة الحقيقية لأعظم قيمة يحصل عليها المربي في حياته التعليمية في دينه ودنياه ، ألا وهي التربية ، ولن يتمّ أيّ دور للتربية بدون العلم ، ولا فائدة للعلم بدون وعي وإدراك لمفهوم العِلم ، وتلك الإيضاحات النورانية هي التي مَلأت جوانح حمد محمد الجاسر ، منذ أن وعى المعنى الحقيقي لمعنى العلم والتعلم على أيدي المربين العظماء من علماء مكة المكرمة ، ثم تدرجه في نهل علم العلماء السلف من خلال مؤلفاتهم ، والاستنارة بآرائهم التربوية ، ومن مبدأ (تعلموا العلم وعلِّموه) ، وتطبيقاً لمنهجية المربي الأول – عليه الصلاة والسلام – ، فيما أُثر عنه في قوله لعلي بن أبي طالب ﷺ في غزوة خيبر ، حينما قال له : « لأنْ يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم » .

وهذا ما سار عليه حمد محمد الجاسر حينما تقدم مقدّماً لولي العهد الملك سعود – رحمه الله – آراءه التربوية التي سوف تخدم العباد والبلاد ، ممثلة بالتقرير الآتي :

تقرير رقم ٦٢ في ١٣٦٩/٢/٢٥هـ :

(لا يخفى على سُموّكم الكريم أن أبناء البادية في نجد يكونون جزءاً كبيراً من السكان ، وإن لهم وعليهم من الحقوق والواجبات مثل غيرهم ، كما أنهم على جانب عظيم من الجهل بمبادئ الدين الضرورية .

أ / وأنّ الواجب الديني يقتضي اتخاذ الوسائل التي تمكنهم من معرفة أمور دينهم ، ومعرفة بعض العلوم التي فيها صلاح دنياهم ، والتعليم الصحيح يهذب النفوس ويوجهها نحو الخير .

ب/ أن تعليم أبناء البادية وسيلة من وسائل تحضرهم ، وأما بقاؤهم على بداوتهم سيجعلهم عالة محتاجين لطلب المعيشة من أحقر الأعمال والطرق) .

حمد محمد الجاسر بعد العرض يضع الحل :

قد يعترض البعض في استحالة توفير مدرسة في كل قرية ، حتى ولا مدارس متجولة ، كما أنشئت في بعض البلاد العربية في تلك الفترة .

الإجابة الواقعية على الاعتراضات الفرضية :

إنّ أنجح وسيلة لتحقيق تلك الغاية هي : فتح قسم داخلي في إحدى مدارس الرياض ، لا يقبل فيه إلا أبناء البادية الّذين يرغبون في التعليم ، وذلك إذا استعملت طريقة الترغيب ، وقد طبقت في مدينة ينبع عام ١٣٥٢هـ ، وكانت نتائجها - ولله الحمد - إيجابية ، وكذلك طبقها الأستاذين : علي وعثمان حافظ - رحمهما الله - حينما افتتحا أول مدرسة في بادية الحجاز (طريق المدينة المنورة) ، وهي مدرسة المسيجيد ، التي أصبح كثيرٌ من خريجيها يتولون كثيراً من الوظائف المهمة ، ولم يتوقف طموحه عند تقديم ذلك الرأي التربوي لولي العهد ، بل أخذ يحاول تعزيزه بكل ما يملك من جهد وإمكانيات لدى الجهات التنفيذية ذات الاختصاص ، وخاصة المديرية العامة للمعارف ، ممثلاً في مديرها العام الشيخ : محمد بن عبد العزيز بن مانع - رحمه الله - ، والأستاذ : عبد المؤمن المجلد ، وإلى وزير المالية الشيخ : عبد الله السليمان .

إن الباحث من ذلك الجهد الفكري الذي انبثقت عنه أهم الآراء الإصلاحية التربوية التي بذلها حمد محمد الجاسر ؛ تعطينا الصورة الحقيقية للمربي المسلم الذي يحاول بقدر استطاعته وإمكانياته أن يطبق المناهج التربوية الإلهية المستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وما اجتهد فيه علماء الإسلام . وأهم ركيزة تربوية يرتكز عليها ما جاء عن النبي ﷺ في حديث

ابن عمر – رضي الله عنهما – أنه قال : « كلكم راعٍ ، وكلكم مسؤول عن رعيته ، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته ، والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته ، المرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، الخادم راعٍ ومسؤول عن مال سيده ومسؤول عن رعيته ، فكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته » . [البخاري ، حديث رقم ٢٢٧٨ ، كتاب الاستقراض ، باب العبد راعٍ في مال سيده ، ج٢ ، ص٨٤٨] .

وعليه فإن تعليم العلم أمانة ، فعلى المربي أن يحافظ على هذه الأمانة إذا قام بذلك خير قيام ، يحافظ عليها وعلى أدائها كما ينبغي ، وبذلك يكون امتثل لقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا** ﴾ [سورة النساء : الآية ٥٨] .

كما أنّ أداء الأمانة العلمية لها أهمية عظيمة في حياة بني الإنسانية ، حيث يكتسب العلوم والمعارف المحيطة بها ، وبواسطة التعليم تترقى الإنسانية وتنتفي عنها بعد ذلك صفات الجهل ، والأهم من ذلك كله أن الإنسان المعلم والمتعلم ينال الأجر العظيم من الله تعالى يوم الجزاء ، وأنّ العبادات المطلوبة منه تؤدَّى حينها كما ينبغي لها . ولأهمية العلم جعله الشرع فريضة .. روى أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » ، وفي رواية أخرى : « .. ومسلمة » . [ابن ماجة ، حديث رقم ٢٢٤ ، باب فضل العلم ، ج١ ، ص٨] .

وهكذا يجد الباحث في آراء حمد محمد الجاسر التي طرحها بين أيدي المسؤولين عن قيادة هذه الأمة ، والجهة التي تهمها تلك الآراء ، وهي المديرية العامة للمعارف ، إنها الآراء التربوية الناجحة التي لا بديل لها في إخراج نجد وبواديها من وهاد الجهل الذي سقطت فيه ، كما أنه في هذه الفترة الزمنية يعتبر الأب الروحي للنهضة التعليمية في نجد بفضلٍ من الله ثُم لآرائه وجهوده التي لا تُنكر ، حتى أنّ وُلاة الأمر تقبلوا تلك الآراء واقتنعوا بها ، ومِن ثَمّ أمروا الجهات المعنية بتنفيذها .

آراء حمد محمد الجاسر وجهوده التربوية تؤتي ثمارها في النهضة التعليمية في نجد :

قال أحد الحكماء : على المرء أن يسعى إلى الخير جهده ، وليس عليه أن تتم المطالب .

وقال آخر : عليَّ أن أسعى وليس عليّ إدراك النجاح ، فهكذا كان حمد محمد الجاسر ، فقد سعى جهده وبذل ما استطاع بذله مما يراه نافعاً لدينه وأمته ، وأبدى لمن في يدهم الحل والعقد . مما اتضح له أنها من الوسائل الصالحة لتؤتي ثمارها ، وبها تستقيم مسيرة التعليم الوجهة الصحيحة ، ومن تلك الآراء ما صدرت علية الموافقة من قِبل ولي العهد الأمير سعود - رحمه الله - ، وإشعار مديرية المعارف بذلك :

أ / صدر أمره الكريم برقم ٨٦٢ في ١٣٦٩/٣/١٢هـ بما يلي :

١- فتح مدرسة ليلية لتعليم الأميين الكبار مبادئ القراءة والكتابة .

٢- تخصيص إعانة شهرية لفقراء تلاميذ مدارس نجد .

٣- فتح مدرسة ليلية لتمرين الأساتذة على طرق التدريس الحديثة .

٤- فتح مدارس في المدن والقرى التي لم تفتح فيها مدارس وهي بحاجة لذلك .

ب/ صدر أمر ولي العهد رقم ١٨٤٢ في ١٣٦٩/٨/١١هـ بفتح مدرسة ثانوية في مدينة الرياض على غرار مدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة .

جـ/ صدر أمر ولي العهد رقم ١٨٤١ في ١٣٦٩/٨/١١هـ ، بفتح معهد شقراء على غرار معهد عنيزة .

أهم الصعوبات التي اعترضت حمد محمد الجاسر ولم يستطع اجتيازها :

أهمها وأشدها : عدم التعاون بينه وبين بعض مديري مدارس نجد ، فقد أدرك هؤلاء المديرون أن معتمد معارف نجد (حمد محمد الجاسر) قد تَمّ تعيينه في هذا المنصب التعليمي رغم رغبة المديرية العامة للمعارف ، ومن خلال هذه الثغرة استطاعت المديرية العامة للمعارف أن توجد فجوة عميقة بين معتمد المعارف ومديري المدارس التي هي في الأصل تحت إدارته ، حيث كانت المديرية العامة للمعارف تتصل ببعضهم ، وتكلفه القيام ببعض الأعمال التي هي من اختصاص معتمد المعارف ، من تعيين في الوظائف التي هي تحت إشراف المعتمد ، وكذلك صرف رواتب المديرين والمدرسين والعاملين في المدارس ، دون علم وإحاطة المعتمد وإدارته ، ومن خلال تلك الفجوة التي خلفتها

مديرية المعارف بين مديري مدارس نجد والمعتمد ، نشأ عن هذا غياب كثير من مدرسي وموظفي تلك المدارس ، وخاصة مديريها ، وهناك تكمن الطامة الكبرى ، التي منيت بها مدارس نجد ، مِن عدم الجدية والإخلاص في الاهتمام بالعلم والتعليم ، وهذا بدوره يعتبر في حكم الشرع خيانة للأمانة ، كما يدل عليه حديث الرسول ﷺ : « كلّكم راعٍ ... » الحديث .

ومما ينجم عن غياب بعض أولئك المديرين ، الذي يتجاوز أحياناً أكثر من الشهر ، اتخذ بعض المدرسين وتبعهم بعض التلاميذ السير على نهج تلك البدعة التي ابتدعها المديرون ، والمديرية العامة للمعارف لديها اطّلاع بذلك .

وإن الباحث أمام هذا الموقف الذي وقف حمد محمد الجاسر أمامه من قبل المديرية العامة للمعارف ، كأنها توجه إليه أمراً غير مباشر : إن عملك كمعتمد تشريفي وليس تكليفي ، والهدف من وراء تلك الخطوات السلبية تجاه تحجمه وتقليص مكانته العلمية والعملية :

أولاً : أنه فرض فرضاً في احتلال منصب معتمد التعليم في منطقة نجد ، من قِبل جهة أعلى منها سلطةً وتنفيذًا ، وهي في نفس الوقت السلطة الحاكمة والمنفذة ، منها ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير سعود - رحمه الله - ، وكذلك أكبر سلطة شرعية تعليمية ، يعتلي قمتها مفتي الديار السعودية الشيخ : محمد بن إبراهيم - رحمه الله - .

ثانياً : إن هذا المعتمد لهذه المنطقة (حمد محمد الجاسر) قد منحته العناية الإلهية بعداً وعمقاً في الرؤيا المستقبلية ؛ لماهية التعليم ونتائجه الباهرة العائدة على المنطقة وأبنائها ، وبالتالي يعم ذلك الجميع . والمديرية العامة للمعارف لم تتعود مثل طرح تلك الآراء والأفكار التربوية والتجديدية من أي معتمد للتعليم سوى حمد محمد الجاسر ، التي أخذت آراؤه تهز قلق رتابتها ، وتسلبها شيئاً من سلطتها الروتينية ، فهي حينما تلبي وتنفذ لحمد محمد الجاسر - معتمد التعليم في منطقة نجد - ما يطلب منها من تنفيذ تلك الآراء ،

فحتمية الموقف حينئذ توقظ همة ونشاط بقية المعتمدين في بقية أنحاء المملكة العربية السعودية ، أن تطالب هي الأخرى المديرية العامة للمعارف بتنفيذ آرائها العلمية التي تخدم النهوض بالمسيرة العلمية التي تعيشها المملكة ، وكذلك أن كل معتمد بدوره يعلم علم اليقين المشاكل التي تعيشها منطقته ، كما أنه يعرف الحلول الناجعة لها ، وهذا بدوره سوف يقلب مديرية المعارف إدارياً وعملياً رأساً على عقب ، ويجعلها - بالتالي - ورشة عمل لا تهدأ ، وهذا يكلفها الشيء الكثير من الجهد والمال والرجال الأكفاء ، وهي لا تملك من ذلك إلا الكثير من الجهد والمال والرجال الأكفاء ، وهي لا تملك من ذلك إلا الشيء اليسير ، فكان لا بد لها من الحد من نشاط أفكار حمد محمد الجاسر ، حتى لا يعتنقها الآخرونَ ، إما تقليداً أو إيماناً بها ، فأخذت تمارس معه تلك الصعوبات الإدارية بفلسفة معكوسة ، لعلها تحد من انتشار تلك الآراء التي أقلقت مضجعها ، وبالتالي يلبسه اليأس فينهزم نفسياً ، فينكفئ على ذاته قانعاً بما هو فيه وعليه ، ومتى كان حمد محمد الجاسر ومَن على شاكلته من الرجال الأفذاذ التي عرفتهم المواقف والأحداث أن يقنعوا بأول هزة ريح أو هزيمة موقف ، أن يستكينوا ، بل العكس فيهم هو الصحيح ، حيث يتخذوا من تلك المواقف قوة أشد من ذي قبل ، وعزيمة وإصراراً ؛ إيماناً بالقضية التي يخوضون غمارها ، وحاول حمد محمد الجاسر مراراً أن يتلافى أيّ اصطدام مع المديرية العامة للمعارف بما يحدث معه ويصدر من مديري المدارس ، ولكن مديرية المعارف لم تُعرهُ أُذناً صاغية ، وإنما أبدت له بطريقة غير مباشرة عدم استطاعتها التعاون معه في الوقت الحاضر ، وكأن حمد محمد الجاسر في هذا الموقف الذي يعيشه يردد مع الشاعر (يزيد بن الحكم الثقفي) على مديرية المعارف :

لسانك معسول ونفسك علقم ... وشرّك مبسوط وخيرك ملتوي

فليت كفافاً كان خيرك كله ... وشرك عني ما ارتوى الماء مرتوي

أو كما قال الحارث بن عباد البكري :

لم أكن من جناتها علم الله وإني بحرها اليوم صال

فأخذ حمد محمد الجاسر يواصل أداء مهمته المنوطة به ، دون أن يعبأ بالعراقيل التي تقابله لكي تحد من همته وتقلص نشاطه المتقد ، فمن ذلك أنه كان في أحد الأيام في زيارة إحدى مدارس الخرج ، فلم يجد مديرها ، وحينما سأل عنه ، قيل إنه ذهب للرياض لزيارة أهله ، وإنه لا يحضر إلى المدرسة في الشهر إلا مرة أو مرتين ، وحينما التقى به طلب منه عدم تكرار ذلك الغياب ، فأجابه مدير تلك المدرسة بأنه قد طلب الإذن بذلك من ديوان ولي العهد ، وحينما استوضح حمد محمد الجاسر عن ذلك من الديوان ، كانت الإجابة هي النفي .

وللباحث في هذه النقطة موقف ، إن هذا المدير أوكلت إليه أمانة تربية النشء ، قد خان مواثيق تلك الأمانة ، فحينما أمن العقاب والمسألة من قِبل المديرية العامة للمعارف ، أساء العمل ، ولم يكتفِ بذلك ، فاتّخذ من الكذب وسيلة لتغطية أخطائه ، فكيف يؤمَّن مثل هذا في رعاية نشء أبناء المسلمين ؟!. وقد قيل : (فاقد الشيء لا يعطيه) ، ولم يكن أمام المربي القدير حمد محمد الجاسر إلا إشعار ولاة الأمر بذلك ، حيث كتب لديوان ولي العهد ، وكانت الإجابة قاطعة أن يعامل أي مدير مدرسة وفق الأنظمة والقوانين المعمول بها في هذا الصدد ، وحينما تجاوزت مدة غياب ذلك المدير المدة القانونية ، أبلغ الديوان بذلك ، والذي أمر بفصله وطيّ قيده من سجلّ التعليم ، وإشعار مديرية المعارف بذلك ، وللأسف إن مديرية المعارف لم تتخذ من ذلك عِبرة لكي تمنع بقية مديري المدارس أو المدرسين من ذلك التسيب والغياب المتكرر ، حيث تكررت في إحدى مدارس الرياض ، سواء المدير أو المدرسين ، وكان ذلك الغياب المستمر بعلم وموافقة مديرية المعارف ، وما كان أمام المربي حمد محمد الجاسر من العلاج النافع لهذا الداء المتفحل في تعليم منطقة نجد سوى تطبيق نصوص النظام دون أيّ مؤارية ، وذلك بأن يقتطع من راتب المدير أو المدرس مبلغاً يوازي مرتب أيام غيابه ، فإذا تكرر الغياب

بدون عذر يفصل من العمل ، ولكن هـذا العلاج لتلك المشكلة التي يعيشها معتمد التعليم ليس في يده ، وإنما هي في يد مديرية المعارف ، وموقف مديرية المعارف من معتمد التعليم حمد محمد الجاسر معروف منذ البداية ، وهـذه الصلاحية مسلوبة أصلاً منه ، حيث كانت مديرية المعارف تصرف رواتب جميع العاملين في حقل التعليم في منطقة نجد من قِبلها ، وتبعث بها من مكة المكرمة ومعتمد التعليم لا يعرف عنها شيئاً ، وحينما يحاول معتمد التعليم إشعار مديرية المعارف بما يحدث من غياب وسواه ، فإن المديرية حينها تكتفي بأن تكتب إلى مدير المدرسة : (نحيل إليك المكاتبة الواردة لنا من معتمد المعارف ، ونرغب بعد الاطّلاع والإفادة) .

لقد شاهد الباحث من تحليل نص مديرية المعارف تجلي السلبية الواضحة فيه ، ناهيك عن انعدام أي مبدأ تربوي فيه ، سواء عدم ثقتها بما يبعثه المعتمد عن المشاكل التي تعيشها منطقته التعليمية ، أو عدم ائتمانه على الرواتب ، وهذه من أشد الأسهم القاتلة للثقة والأمانة ، وخاصّة حينما توجه إلى من يزرع تلك القيم في النشء ، ولكن هذا المعتمد القوي الإرادة ، صلب العزيمة ، لم يتسرب اليأس والملل إلى نفسيته الممتلئة بالإيمان بأهم قضية يجب على كل مربٍّ من خلال موقعه أن يجد العلاج الحاسم لها ، وهي قضية التعليم التي تعتبر من أوائل التعاليم الإسلامية بنص المنهج القرآني : ﴿ اقْرَأْ ﴾ [سورة العلق] ، كما يعتبر المفسرون والمحدثون أنّ القراءة الناتجة عن التعليم فرض عين على كلّ مسلم ومسلمة ، إذ بها يتمّ التوصّل إلى ما هو مطلوب علمه من الكتاب والسنة ، وإلا أثِموا دون ما هو فرض كفاية ، يجب على القادرين من المسلمين من العلوم التي لا يستغنوا عنها في قوام أمور الدنيا ، كالطبّ ، والهندسة ، والحساب .. وما يتعلق بها . لهذا لم يقف معتمد التعليم في البحث عن الدواء الشافي لِما تعانيه إدارته من داء ، إن عجز عن إيجاد علاج لها قُتلت ، وإن استكان وسكت راضياً به باء أخيراً بفشله ، وتحمل إثمها ، ولكن حمد محمد الجاسر لم يكن هذا ولا ذاك ، وإنما أخذ يردد مع شاعر الحكمة ، أبي الطيب المتنبي :

لنجد قد صبت نفس ملياً   فنجد أنجبت صيد الرجال

ففيهـا المجـد بعـد المجـد يسـري　　　وفيهـا الصحـب مـن أهـل وآل

وفيهـا المكرمـات تكـاد تتـرى　　　يصبـح ليـس تتبعـه ليـال

[السعودي ، شكراً أبا الطيب ، ص٢٠]

حيث استلّ يراعه وغمسه في بوتقة أفكاره ، موضّحاً لولي العهد - رحمه الله - في تقرير شامل ووافٍ لأهم العقبات التي تعيق سير التعليم ، وخاصة في الغياب المستمر لبعض مديري المدارس الذين يعتبرون الركيزة الأولى والهامة في العمليات التعليمية ، من خلال متابعتهم وملاحظاتهم سير التعليم في مدارسهم ، وبعد فترة يسيرة من الوقت تلقّى من ديوان ولي العهد الخطابَ رقم ٩٩٤ في ١٣٦٩/٣/٢٥هـ ، نصه :

لا يسمح لأي من موظفي التعليم في نجد بمغادرة أعمالهم ، إلا بإجازة رسمية محددة من قِبل ديوان ولي العهد ، ومبلغ للموظف عن طريق معتمدية المعارف في نجد ، هذا من ناحية الغياب ، ولكن هناك ناحية هامة في عملية التعليم ، حيث إن بعض مديري المدارس قد أغفلوا - عن عمد - التقيد بمنهج الدراسة ، حيث ألغى المناهج المقررة ، مادتي الخط والهندسة ، وعند المساءلة أفاد بعدم وجود من يستطيع القيام بتدريس تلك المقررات ، وحينما طلب معتمد المعارف من مديرية المعارف تأمين مدرسين ، كانت الإجابة السكوت التامّ ، والاقتناع بما هي عليه هذه الحالة .

والأنكى والأشدّ ألماً في نفسية معتمد المعارف ، أن مديرية المعارف كانت تؤيد وتناصر أحد مديري المدارس - وهو من أسرة علمية - فيما يقترفه من انحرافات بعيدة كل البعد عما يجب أن تكون عليه المنهجية العلمية التربوية التي أسندت إليه ، وحين مساءلته من قِبل المعتمد عن عدد تلاميذ مدرسته ، كانت إجابته نحو الألف تلميذ ، وعدد مدرّسيها وموظفيها نحو التسعة عشر ، ومن الخدم ثمانية ، ولم يستطع المعتمد التثبت من ذلك ، فجداول الأسماء تبعث لمديرية المعارف ، سواء منها ما يتعلق بعدد الطلاب أو المدرسين ، وكذلك بيانات الحضور والغياب ، علماً أن كُلاًّ من معتمدي المعارف اللذين سبقا حمد محمد الجاسر ، وهما الشيخ : صالح خزامي - رحمه الله - ،

وعبد المالك الطرابلسي ، اللذَين لم يمكثا طويلاً ، قـد ألحا لمديريـة المعـارف عـن بعـض تلك الانحرافات التي تعتري تلك المدرسة ومديرها ..

ونعود إلى المعتمد حمد محمد الجاسر الذي قام بزيارة مفاجئة إلى تلك المدرسـة الـتي تعتبر لدى مديرية المعارف المثال لبقية المدارس ، فوجد ما شـدّ اسـتغرابه مـن ذلـك قلة الطلبة ومن المدرسين سوى ستة ، وكانت إجابة المدير : إن المدرسين أغلبهم مـن مـدن القصيم ، لذا يتأخرون بسبب عدم انتظام المواصلات ، أما التلاميذ فأغلبهم مرضى من شدة البرد ، وتقبّل المعتمد هذه الأعذار الواهية على مضض ، ولم يجد الاطمئنان سـبيلاً إليه ، فما كان من المعتمد إلا أن طلب منه بيانـاً بعـدد مـا تضمّـه المدرسـة مـن تلاميـذ ومدرسين ، فتلكأ المدير ، ولكن بعد إلحاح وإصرار مـن المعتمـد حمـد محمـد الجاسـر ، أوضح أن مجموع العدد الذي تضمّـه مدرسته هـو خمسـمائة واثنـان وثمـانون ، ولكـن المعتمد لم يدخله الاقتناع بهذا البيان ، حيث قـام مـرة ثانيـة بزيـارة مفاجئـة ، وكـانت النتيجة مخيبة لآماله ، حيث وجد أنّ عدد المدرسين فقط سبعة ، وجميع التلاميذ في كافة المستويات لا يتجاوزون المائتين .. والمضحك والمبكي الذي واجهه حمـد محمـد الجاسـر حينما عاتب المدير على عدم دقته فيما يقول ، كان عذره أقبح من صمتـه لـو حصـل ، إذ قال : سوف يفصل ما يقارب من مائتي طالب ، فما كان مـن المعتمـد حمـد محمـد الجاسـر أمام هذه الثقة التي في غير مكانها التي منحت لمدير هذه المدرسة ، وهو الأستاذ : عثمان الصالح ، إلا أن طلب من مديرية المعارف بلغة الإصرار والجزم ، أن تبعث مفتشـين ثقـة من قِبلها لزيارة مدارس الرياض وقُراها ، وأن يكون المعتمد مرافقاً لها في تلك الزيـارة . واستجابت مديرية المعارف لأول طلب له ، حيث بعثت كبير مفتشي مديريـة المعـارف آنذاك ، وهو الشيخ إبراهيم بن سليمان النوري ، تخرّج من مدرسة الفلاح بجدة ، فعين مدرساً فيها فوكيلاً لمديرها ، ثم عين مفتشاً أول في مديريـة المعـارف العامـة ، فمعاونـاً لمدير المعارف ، فمستشاراً في وزارة المعارف .. وقد درس في الحرم ، وأنشـأ دار مصحف مكة لطباعة القرآن الكريم ، ويُعدّ من أجلة علماء البلد الحـرام ، تـوفي في (٢٤) محرم عام ١٣٨٤هـ ، إثر حادث سيارة وهو في طريقه إلى المدينة المنورة .

أما مدير مدرسة الأيتام في الرياض ، فقد كان أشدّ انحرافاً من زميله السابق عثمان الصالح ، وكانت تلك المدرسة خير مدرسة في ذلك العهد من ناحية البناء الحديث ، وقد استغلها أسوأ استغلال ، حيث استغل بعض حجرات الدراسة لسكنى أهله ، وبعضها لمعارفه والمدرسين ، وجهز غرفة للمستقبل ، حيث كان مرشحاً ليكون معتمد المعارف في منطقة نجد ، بدل حمد محمد الجاسر ، وأثناء زيارة المعتمد التفقدية لمدارس الرياض ، كان من ضمنها هذه المدرسة ، وكانت نتيجة هذه الزيارة هي الآتي :

١- أن حوش المدرسة غير نظيف ، وتنبعث منه روائح كريهة ، وهذا الوضع لا يليق بالمدرسة ومكانتها وبمن فيها من التلاميذ الأيتام ، وكذلك مجاورتها قصر الحكم ، وأن اليتامى أحوج من غيرهم بالرعاية والاهتمام .

٢- أن أولئك التلاميذ تستوعبهم ثلاثة فصول بدل الستة ، وأن تلاميذ المستويات العلمية الرابع والخامس والسادس الابتدائي ينقلون إلى أقرب مدرسة ، أما بقية تلاميذ الفصول الأولى فيجب توزيعهم إلى الحجر الدراسية المخصصة لذلك ، ويكتفي المدير ومن معه من المدرسين بحجرة واحدة .

فأبدى المدير في أول الأمر الموافقة ، فطلب من المعتمد مهلة لمدة أسبوع ، وبعد مضي الأسبوع لم يحدث من ذلك شيءٌ ، بل كانت الإجابة غير مهذبه وقاسية ، إذ كان نصها :

" إن هذه المدرسة تابعة لإمارة القصر ، وليس لمعتمد المعارف حق التدخل في شؤونها ، وسأعيد لكم الأثاث الذي أرسلتم " .

فما كان من المعتمد حمد محمد الجاسر - حينما تلقى تلك الإجابة - إلا أن انسحب دون أي نقاش ، متجهاً إلى إمارة القصر ، والتي كان أميرها آنذاك الأمير مشعل بن عبد العزيز ، فأوضح له مكانة مدرسة الأيتام ، وما هي عليه الآن ، حيث تم استغلالها في غير ما يجب أن تكون عليه . فما كان من الأمير مشعل بن عبد العزيز إلا أن ناصر رأي المعتمد حمد محمد الجاسر ، بل أطلق العنان له لاتخاذ ما يراه مناسباً حيال هذه الحالة ، بل أسند

المسؤولية تجاه المدرسة إليه ، مع التأييد التحريري لذلك ، وحينما بلّغ المعتمد حمد محمد الجاسر مديرَ المدرسة بذلك ، كانت إجابته كسابقتها خالية من اللياقة الأدبية ، أنه سوف يراجع الأمير بهذا الخصوص ، فما كان من المعتمد حمد محمد الجاسر إلا أن بعث بتقرير مفصّل إلى ديوان ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز – رحمه الله – ، فكانت الإجابة من الديوان بفصله من عمله ، كما أبلغت مديرية المعارف بذلك .

ولكن للأسف بقي ذلك المدير يستلم رواتبه لمدة ثمانية أشهر من بعد فصله ، على علم مديرية المعارف وهو لديها بمكة المكرمة .

فمن خلال هذا الوصف التاريخي الموثق ، فإن الباحث يستطيع أن يسطّر رأيه عبر أسطر هذا البحث ، ويؤيده – إن شاء الله – المنطق العقلي الصحيح ، الذي يبحث عن الحقيقة ولا شيء غيرها ، بعيداً كل البعد عن الهوى أو الميل النفسي ، وإنما متخذاً من الحيادية الموضوعية سُلّماً للوصول إلى الحقيقة المنتقاة من وراء هذه الدراسة البحثية . فلولا إرادة الله سبحانه وتعالى لهذا الجزء من المملكة العربية السعودية ، وهي منطقة نجد التعليمية ، بتواجد حمد محمد الجاسر على رأسها ومساندة ولاة الأمر له ، وبعض المسؤولين الذين يملكون عقولاً واعية وأفكاراً نيرة ، لَعانت تلك المنطقة ردحاً من الزمن من الجهل وغياب الوعي الفكري ، وما حولها من بقية المدن والمناطق يستضيء بأنوار العلم والمعرفة والتقدم ، حيث أغفل مَن يُعتبرون مشيّدو البنية التنموية للتربية والتعليم في المملكة العربية السعودية أهمَّ المبادئ الفكرية في الإدارة الإسلامية ، والتي أهمها الرقابة ومتابعة الإنجاز ، التي حرص الإسلام على وضع توجيهات تكفل الرقابة الذاتية والمتابعة الواعية للسلوك الإنساني ، والتي تنبثق عن حاجة الجماعة إلى الحفاظ على سلامة كيانها لضمان استمرارها في النمو والتقدم ، محققة لأهدافها في إشباع الحاجات الجماعية والفردية على السواء ، إذ أن هذه الرقابة الذاتية هي أداة التغيير السلوكي الذي يؤمن به الإسلام لتطوير المجتمع ، إذ يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾ [سورة الرعد : الآية ١١] .

كما أغفلت تلك الجهة المناط بها النهضة العلمية – وهـي المديريـة العامـة للمعـارف – متابعة الإنجاز ، وهي إحدى المبادئ الإسـلامية في تحمـل المسـؤولية ، وهـذه المسـؤولية نجـد أساسها العقدي في الإيمان بيوم الحساب ، إما بثواب أو عقاب ، وهو ما يؤكده العديد مـن آي الذكر الحكيم . قال تعالى : ﴿ **وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً** ﴾ [سـورة النسـاء : الآية ١٠٨] ، وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً** ﴾ [سورة النساء : الآية ١] .

وفي ضوء هذه المتابعة الإلهية لسائر أعمال البشر ، يوجهنا سبحانه وتعالى إلى إجـراء متابعة إنجاز من هذا القبيل بمعرفتنا دنيوياً ، وهو ما يشير إليه قوله تعالى : ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُـمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [سورة التوبة : الآية ١٠٥] ، ويقول تعالى : ﴿ **وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَـانِ إِلاَّ مَا سَعَى ۞ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى** ﴾ [سورة النجم : الآيتان ٣٩–٤٠] .

وعلى ضوء ما تقدم من توجيهات ، فإن عمل الإنسان وسعيه في الحياة ، هو مصدر قيمته ومناط مسؤوليته ، فمن هنا يتعين رؤية هذا العمل بواسطة الآخرين ، وهم الذيـن يتولون مركز القيادة والسيطرة ، أو من يقيم تلك الإنجازات بموجـب تقـارير وممارسـة التفتيش والرقابة المستمرة ، على اختلاف أنواعها ، ومن هنا فلا بد من أسـاليب متابعـة نشطة تحصي على العام نشاطه ، وتتابع سعيه لتقييمه أولاً بأول ، وفـق معـدلات دقيقـة ومعايير محددة للتكاليف والآراء ، ومن هذا المنطلق يجب الالتزام بمنهجية الفكر الـتربوي والسلوك القويم ، الذي لا يعرف إفراطاً أو تفريطاً ، ولا انحرافاً أو تطرفاً ، ممـا يقتضـي تنظيم وتقنين النشاطات العملية وفـق ضوابـط معينـة ومعايـير محـددة معلومـة ، يلتزمهـا المسؤولون ، وتَجري مساءلتهم على مقتضاها ، وهذا ما تسـتند إليـه الرقابـة والمتابعـة ، ولكن مديرية المعارف ضربت بتلك المبادئ والتعليمات تجاه تعليم نجد ومعتمدها جانباً ، وكأنّ الأمر لا يعنيها ، لا من قريب ولا من بعيد ، بل أخذت تبحث عن الأسباب الواهية قبل الهامة ، التي تعرقل أي خطوة إيجابية تساعد على النهضة التعليمية في نجد .

وكل تلك الأسباب مجتمعة ، ما هي إلاّ نكاية بهذا المعتمد الذي فرض عليها فرضاً

دون اختيارها ، ولكن هذا المعتمد التي تعرفه مديرية المعارف ، وعلى رأسها مديرها العامّ : الشيخ محمد العبد العزيز المانع - رحمه الله - ، أنه صعب المراس ، قويّ الإيمان بما يبديه من رأي وما يُقدِم عليه من عمل ؛ لأنّه لا يصدر منه شيءٌ من الآراء أو الأعمال إلا بعد دراسته وتمحيصه ومعرفة مكانته ، إيجابية كانت أو سلبية ، فهو لم يكترث ولا يهتمّ بأي عقبة توضع أمامه في سبيل توهين عزمه وصدّه عن تنفيذ رأيه . وعليه فإن الباحث يعتبره الرمز الخالد للتضحية في سبيل نهضة نجد التعليمية ، بل هو الأب الحقيقي الذى رعى نموها وتطورها ، بما بذله من جهد جهيد ، برغم ما اكتنف طريقه من مشاكل وصعاب ، إلا أنه بتوفيق من الله ومؤازرة مِن وُلاة الأمر ، استطاع أن يجعل الحركة التعليمية في نجد أن تلحق بركب أخواتها في بقية مناطق المملكة ، وخاصة مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وهذا الجهد التربوي الذي أخذ من فكره مأخذه ، وأصبح شغله الشاغل ، حينما تعرض جهوده التربوية يكفيه هذا الجهد الذي عجز عن تحقيقه أعتى رجال العلم آنذاك ..

إن هذا المعتمد اليوم يعتبر في العرف التاريخي المؤسس الحقيقي للنهضة التعليمية في نجد ، بما وضعه لتلك الخدمة من آراء تربوية حديثة حاربت الآراء التقليدية في التعليم ، ونادى باستعمال حرية الفكر التربوي ، وما بعد هذا من الوثائق يثبت ذلك . [المجلة العربية ، عدد ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢ ، رمضان ، شوال ، ذو القعدة ، ١٤١٤هـ ، سوانح الذكريات ، بتصرف] .

أهم الأعمال التي قام بها حمد محمد الجاسر حينما كان متولياً معتمد التعليم في نجد :

إن العمر الوظيفي لحمد محمد الجاسر حينما كان معتمداً للتعليم في منطقة نجد كان سنتان كاملتان ، من آخر ذي الحجة عام ١٣٦٨هـ ، إلى شهر ذي الحجة عام ١٣٧٠هـ .

أهم الأسباب التي كانت من العوائق لنشر التعليم الحديث في نجد :

١- أهمها ضعف موارد الدولة في تلك الفترة ، ومن هنا لم يخصص للتعليم في موازنتها سوى مبلغ يسير .

٢- كانت نظرة سكان بلاد نجد إلى التعليم الحديث نظرة استنكار واستغراب ؛ لأنّ مَن جهل شيئاً عاداه . ومن هنا تأخر فتح المدارس الحديثة في نجد بعد أن انتشرت في المناطق الأخرى .

٣- كانت مديرية المعارف بعيدة عن هذه البلاد ، وتجهل الكثير من أحوالها ، يضاف إلى هذا قوة الإقبال على التعليم بجميع أنواعه في الحجاز ، قوة تستدعي تخصص متطلبات ذلك مع ضآلة المقرر للتعليم من واردات الدولة .

٤- عندما فَكرت مديرية المعارف بفتح مدارس حديثة في نجد في عهد السيد : طاهر الدباغ - رحمه الله - ، اعترضتها عقبات لم تستطع اجتيازها ، وأشدّ تلك العقبات : عدم العثور على من يتولى العمل في المدارس ، ولهذا اضطرت إلى السير على طريقة (سدِّدوا وقاربوا) ، وما لا يدرك كله لا يترك جله ، فأسندت الأعمال من إدارة وتدريس إلى أناس من أهل البلاد غير مؤهلين للقيام بها حين تريد أن تكل شيئاً من ذلك إلى أحد من غيرهم ممن سبق له العمل في مدارس المناطق الأخرى ، لا تجد من يرغب في ذلك ، ليس ذلك لضآلة المرتبات فحسب ، بل لأسباب أخرى ، منها : ما عرف عن أهل هذه البلاد آنذاك من عدم اطمئنانهم إلى من ليس منهم ، اطمئنان يمكنه من الإقامة بينهم ، وهذا يُعدّ أيضاً من الأسباب الرئيسية في تأخر فتح المدارس في نجد ، مع مسارعة مناطق أخرى إلى ذلك ، مع عدم العثور على من يصلح لأن يتولى شيئاً من شؤون التدريس ، فهذه إحدى كبرى المدارس في مدينة عنيزة أسندت إدارتها إلى أحد أبناء البادية ، وهو الأستاذ : عودة بن سليمان الحبيشي الجهني ، أحد تلامذة حمد محمد الجاسر في مدرسة ينبع .

٥- تولى وظيفة معتمد المعارف في نجد أستاذان فاضلان ، قبل أن يتولاها حمد محمد الجاسر ، وهما : الشيخ صالح خزامي - رحمه الله - ، والشيخ : عبد المالك الطرابلسي ، فقد حاولا إصلاح حالة التعليم في نجد ، ولكنهما أدركا أن من

الخير لهما أن يبقيا في مكة المكرمة مدة وجودهما في العمل ، حتى استراحا من متاعبه - رحمهما الله - .

وإن حمد محمد الجاسر - معتمد المعارف - برغم قصر المدة التي تولى فيها معتمد المعارف في نجد ، وبرغم ما قاساه من تعب ومشقة ، إلا أنه كان يحس براحة نفسية عظيمة ، حيث استطاع أن يؤثر بأفكاره التربوية على أغلب رجال التربية والتعليم الذين كانوا آنذاك مشرفين على التعليم بوجه عام ، إلى شدة احتياج بلاد نجد إلى العناية بنشر العلم ، هذا من ناحية . أما من الناحية الأخرى التي مكنته بأن يستطيع أن ينشر في بعض الأفكار المتجمدة أهمية العلم دنيا ودين ، اهتمام ولي العهد سمو الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود ، الذي أنار الله مداركه بما تلقاه من علم نافع وتربية صحيحة في مكة المكرمة ، على أيدي علماء الحرم الشريف ، وعلى أيدي أساتذتها ، سواء في المعهد العلمي السعودي ، أو في مدرسته ، كما كان للبيئة المكية أثرها العظيم التي قطعت أشواطاً متقدمة في العلم والحضارة من جراء الوفود العلمية والحضارية التي تفد لبيت الله .. كل تلك العوامل التربوية التي أثرت فيه وتمكنت منه حينما أرادت العناية الإلهية لبلاد نجد أن تستيقظ من غفلة الجهل العلمي والتجمد الفكري ، أن هيأت الأسباب لقدوم حمد محمد الجاسر ، ليتولى زمام قيادتها العلمية ، برغم بعض الآراء القيادية العلمية التي كانت مانعاً في تواجد حمد محمد الجاسر في هذه المكانة - أي معتمداً للمعارف - ، فقد استطاع في فترة وجيزة أن يحرك دائرة الجمود العلمية التي كانت تحيط ببلاد نجد في دارة مغلقة من التعليم التقليدي غير متكامل الفائدة ؛ لأنّ من يقومون على شؤونه لا يحسنون علمه وتعليمه ، مما جعل أغلبيتهم ضيقي الأفق العقلية ، مما جعلهم يعلنون الحرب على كل علم بالنسبة لهم يعتبر جديداً ، بل من شدة تعصبهم كانوا يحرّمون بعض العلوم والملابس ، ومن ذلك تحريمهم تعلم علمي الهندسة وتقويم البلاد .. وغيرها من العلوم ، كذلك تحريمهم لبس بعض الملابس ، كالبنطلونات ، وكذلك تحريم بعض الصناعات العلمية الحديثة ، كالمذياع ، وتبعه في وقتنا الراهن التلفزيون .

كما أن هناك فئة من سلفهم حرّموا تعليم الفتاة ، علماً بأن الأسرة المالكة كانت

آنذاك تعلم بناتها ، ولكن للجهل أحكامه ، وليس هناك من سلاح أشد فتكاً في الجهل من سلاح العلم ، فهو الوحيد الذي يستطيع أن يدكّ تلك الأسوار التي تحيط بالعقل ، والتي صنعها بدوره الجهل . وصدق القائل :

العلم يرفع بيوتاً لا عماد لها   والجهل يهدم بيت العزّ والشّرف

وليس أدل علم أن الإسلام دين علم من أول آية من آيات كتابه الكريم نزلت أمراً بالقراءة ونصها . قال تعالى : ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾ [سورة العلق : آية ١] .

وإنه شرف العلم بأن جعل الله – سبحانه وتعالى – هو الذي يعلّم الإنسان ، وذلك بنصّ الآية . قال تعالى : ﴿ **عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾ [سورة العلق : الآية ٥] .

وليس آكد من ذلك من شرف العلم ، وكذلك فيما قرره القرآن الكريم من أن الله سبحانه وتعالى ميّز به آدم على الملائكة ، قال تعالى : ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۞ قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ** ﴾ [سورة البقرة : الآيات ٣١-٣٢] .

كما أن القرآن الكريم قد كرم العلماء تكريماً به يتميزون عن غيرهم ، حتى في الثواب في الآخرة ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ** ﴾ [سورة فاطر : الآية : ٢٨] . ومن خلال هذه الإيضاءات المنهجية القرآنية ، كان سعي حمد محمد الجاسر المستميت اقتداءً واهتداء بسيرة معلم الإنسانية محمد بن عبد الله ﷺ في نشر العلم والتعلم ، ومن أقواله التي يرددها حمد محمد الجاسر ، افتح مدرسة تحيي أمة .. ومن المدارس الجديدة الحديثة التي تَمّ افتتاحها إبان فترة توليه معتمد المعارف بنجد في مدينة الرياض : مدرستان في حوطة بني تميم ، وفي مدينة الأفلاج ، وهاتين المدينتين لا عهد لها بالتعلم ، كما افتتح في كل من قرية الروضة ، ومدينة جلاجل وحريملاء ، في كل مدينة مدرسة حديثة ، وكذلك في بعض القرى ، مثل حفر الباطن وسدرس وقريته البرود ، مع ملاحظة هامة ، لو كان حمد محمد الجاسر لين العريكة ، يملك سياسة فن التعامل ومسايرة الأحوال ومصانعة الناس الذين بيدهم الحل والعقد ، بالوسائل التي تؤثر

فيهم كما كان يفعل غيره لكي ينالوا مآربهم ، من حيث التأثير على الغير ؛ لو كان يملك ذلك لولوا ما كان يقوم به العناية الفائقة وما يحقق الغاية المتوخاة منه .

ولكن هيهات ، ومن رابع المستحيلات أن يكون حمد محمد الجاسر ، من تلك النوعية ؛ لأنّه تربَّى تربية إسلامية نقية من الشوائب والشبهات في بيت الله الحرام ، وعلى أيدي علماء الله في أرضه ، فمن أين تستطيع الانحرافات العلمية والتعاملية أن تجد طريقها إلى نفسه الأبية وأخلاقه الإسلامية العالية ، التي ترفض ذل الحاجة وخشوع العوز ؟. إنه رافع شعار كلمة (قل الحق ولوكان مراً) .

ومع كل ما تقدم فإنه كان مطمئناً ؛ لأنه بذل كل ما لديه من جهد فيما أسند إليه من عمل ، لذا بلغت نفسه لديه عذرها بالقيام بما أوكل إليه ، وفق ما يرضى ضميره ، وما اعتقد أنه مطالب به ، لذا كان يردد دائماً القول المأثور والحكمة السائدة : عليّ أن أسعى وليس عليّ أن أدرك النجاح ، وكذلك قول الشاعر :

ومن ظن ممن يلاقي الحروب بأن لا يصاب فقد ظن عجزا

وفي آخر شهر ذي الحجة من عام ١٣٧٠هـ ، وقد بلغ الأربعين من العمر ، تلقى برقية من مدير المعارف ، نصها : (تبلغنا صدور الأمر العالي بنقلكم للعمل مع الشيخ : محمد بن إبراهيم في إنشاء المعهد ، فسلموا العمل لمعاونكم) .

فتمّ ذلك ، حيث تعين الأستاذ ناصر المنصور .

ومن خلال هذه المسيرة التربوية لحمد محمد الجاسر ، فإن الباحث وجد فيها قواعد تربوية يجب على كل مربٍّ أن يحتذي بها ويقتفي أثرها ، ويطبقها في سير حياته التعليمية والعملية ، ألا وهي الاستعانة بالله ، وعدم اليأس تجاه ما يقوم به من عمل ، حينما تضع العراقيل في سبيل إنجازه ، وإنما يصبر على المحاولة وطرق الأبواب التي يرى أنها سوف تقدم له المخرج ، وتحقق له الانتصار ، وأن يكون دائماً مع الله ؛ لأنه سبحانه وتعالى سيكون عونه فيما يعانيه من شدة ، وأن لا يريق ماء إنسانيته في طرق المذلة ، لكي يحقق انتصارات وهمية ومنافع شخصية ، تزول ولا تزول سمعتها .

حمد محمد الجاسر ودوره التربوي في إنشاء المعاهد العلمية في المملكة العربية السعودية :

سبق فيما تقدم عن الاقتراحات التي رفعها حمد محمد الجاسر لولي العهد الأمير سعود آل سعود – رحمه الله – بموجب التقرير رقم (٦١) في ١٣٦٩/٢/٢٨هـ ، عن حالة التعليم في نجد ، ومن ضمن تلك الاقتراحات : إنشاء معهد في مدينة الرياض ، وكانت هذه الفكرة التربوية العامة التي زرعها في حقل التعليم ، وأخذ يرعاها بالعناية المستمرة ويسقيها بجهوده ، حتى قيّض الله لها أن تنمو وتترعرع وتثمر ، حتى أن ثمارها وصلت إلى البلاد المجاورة لمسقط رأسها ومكان ولادتها .

ولكن من الملاحظ أن الولادة لتلك الفكرة ، أصابها نوعٌ من التعثر ؛ لأن الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – الذي أوكلت إليه مهمة دراسة تلك الفكرة التي قدمها حمد محمد الجاسر لولي العهد ، ومِن ثَم تبنّيها والإشراف على تنفيذها والقيام على رعايتها والمسؤولية عنها ، وكأنما فكرة إنشاء معهد تكون الغاية من استمرار التعليم وتقويته وتنظيمه ، والعناية بشؤون الطلاب كانت أيضاً تراوده ، وحينما عرضها على الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن – رحمه الله – ، كانت الاستجابة منه – رحمه الله – لهذه الفكرة ، كما أمر أن تقام بناية لهذا المعهد ، وفعلاً تَمّ إنشاء المعهد ، وكان مقرّه في حيّ دخنه ، أحد أحياء مدينة الرياض ، وكان بالقرب من منزل ومسجد الشيخ : محمد ابن إبراهيم – رحمه الله – ، ولكنه بقي وقت طويل لم يستخدم لِما وجد له .

وإن للباحث في هذه النقطة وقفة تأملية ، حيث إن واقع البحث والدراسة لمسيرة حمد محمد الجاسر تثبت أن فكرة إنشاء معاهد في منطقة نجد له ، ولكن لماذا حاول حمد محمد الجاسر أن يتهرب بطريقة لبقة أنّ فكرة إنشاء المعهد كانت تراود الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – ؟. وهذه أول نقطة ضعف يلتمسها الباحث عن حمد محمد الجاسر ، ومما يدلّ دلالة جازمة أن فكرة إنشاء المعاهد صاحبها حمد محمد الجاسر ، أن الشيخ محمد بن إبراهيم أثناء عودته من مصر العلاجية ومقابلته مع الملك عبد العزيز – رحمه الله – ،

كان ضمن أسئلة الملك له : ماذا أعجبه في مصر ؟. كانت إجابته : الأزهر وما ألحق بـه من معاهد .. فما كان من الملك إلا أن قال : (ينبغي أن نفتتح المعهد الآن) ، مع أمره بإعداد جميع ما يلزم قيام هذا المعهد من متطلبات ضرورية . وكـان ذلـك في آخـر عـام ١٣٧٠هـ .

مقارنة بين رأي حمد محمد الجاسر ورأي الشيخ محمـد بـن إبراهيـم حـول إنشـاء المعهد العلمي :

إن الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيـف آل الشـيخ ، رئيـس العلمـاء قـد يعنـى باتّخاذ مسمى علمي ، أي دراسة العلوم الشرعية فقط ، كعلم القرآن الكريم وتفسـيره ، وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، قولاً وفعـلاً وتقريـراً ، وبـأقوال الصحابـة رضـي الله عنهم وعنا أجمعين ، كما قال ابن القيم في نونيته المعروفة بالشافية ، في الانتصار للفرقـة الناجية : (العلم : قال الله ، قال رسوله ، قال الصحابة ، هم أول العرفان) .

كما يلحق بتلك العلوم ما يعد متمماً لها ، كعلـوم اللغـة العربيـة مـن نحـو وصـرف وبيان وبديع وغير ذلك .. أما العلوم الحديثة ، بهذا المفهوم لدى من يجهلـون أنهـا مـن أساسيات العلوم الكونية ، وقد مرّ بنا سابقاً عدم تدريس مناهج الرياضيات وتقويم البلدان والعلوم الهندسية وما يتبعها من علوم تطبيقية في مدارس نجد ، حتى أثبت تدريسها حمد محمد الجاسر ، أما العلمية التي يدعو إليها حمد محمد الجاسر ، من وراء إنشاء المعاهد العلمية ، فهي ذات رؤيا مستقبلية بعيدة الأمد ، تخدم النهضة الحضارية للمملكة في كافة اتّجاهاتها ، وهي أن تكون تلك المعاهد العلمية علمية بما تحمله هذه المفردة اللغوية من شتى المعـاني ، أي تكون دينية ودنيوية ؛ لأنه لا انفكاك ولا انفصام بين مواد العلـوم الشـرعية والعلـوم الكونية ؛ لأنه لا يوجد دين روحي مادي إلا في الإسلام ، فهو الذي يدعو إلى الحضارة العلمية والتقدم في عمران العلوم ، والتفكر في آيات الله .

لذا نجد أن آراء حمد محمد الجاسر التربوية التي يدعو لها ما هي إلا المنهجية التربويـة الإلهية ، وليس فيما طرحه من تلك الآراء ما يصطـدم أو ينـاقض مـا دعـت إليـه التربيـة

الإسلامية ، التي تطبقها المدرسة التربوية الثانية بعد مكة المكرمة ، وهي المدينة المنورة ، إذ كانت مثلاً في العلوم العمرانية والهندسية ، فالمسجد النبوي خير مثال من ناحية إنشائه ، وكذلك مهنة الطب والحساب الذي استعمل في عهد عمر بن الخطاب ، والصناعة في صناعة أدوات الحرب ، وهذا ما كان حمد محمد الجاسر يدعو لتواجده في المناهج التي يجب أن تدرس ، ولكن يقولها الباحث بكل صدق وموضوعية : لو تَمّ تطبيق تلك الرؤيا التربوية الإسلامية لكانت المملكة العربية السعودية اليوم في أَتَمّ الغناء والاستغناء عن استقدام الأيدي العاملة الفنية .

فمنذ عام ١٣٦٩هـ إلى عامنا الحالي ١٤١٩هـ وهناك سؤال يطرح نفسه أمام الباحث وغيره : يا تُرى لو تَمّ تطبيق تلك القاعدة التربوية في كافة مدارس المملكة ، كم هي الأجيال الفنية التي تخرجت خلال عقدين من الزمن ؟.

وإن تلك النظرية التربوية التي دعا إليها حمد محمد الجاسر ، قد طبقتها أمم بعيدة عن الإسلام ، مثل : اليابان ، وأمريكا ، وبريطانيا .. وإلى عهد قريب قررتها بعض الدول الإسلامية ، مثل : الأردن ، والعراق .

وهنا يقف الباحث داعياً الله أن يوفق المسؤولين عن مناهج التربية والتعليم ، لو أنهم يقررون ضمن مناهج المواد التعليمية في المدارس الابتدائية وما يليها من مراحل دراسية أخرى ، مناهج مبسطة في التقنية العلمية ، مثل : التجارة والكهرباء والصناعة ، فما أن ينال الطالب شهادة إتمام الثانوية العامة ، حتى يكون لديه كم هائل من العلوم التكنولوجية المختلفة ، التي سوف تخدمه مباشرة في تحديد اتّجاهه الجامعي التخصصي ، علماً أنها قد حفظت له من عمره الدراسي اثنا عشر عاماً ، لم تذهب سدى ، كما هو حادث اليوم مع كافة الطلاب ، يتمنى الباحث أن تكون هذه الرؤيا صائبة .

وإن ذلك المعهد الذي أخذ آراء الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ – رحمه الله – ، وطبق في مناهجه ، افتتح في العاشر من محرم عام ١٣٧١هـ ، على يد ولي العهد الأمير سعود – رحمه الله – .

جهود حمد محمد الجاسر في المعهد العلمي :

كانت المناهج المقررة قد وُضعت مِن قِبل بعض الأساتذة الذين اختارهم الشيخ ووافق على ما وضعوا ، إلا أن هذه المناهج كانت دائماً عُرضة للتغيير ، سواء في صلب المواد أو في الكتب ، ولا أدل على ذلك من هذا المثال :

لقد كان في زيارة المعهد الشيخ : محمد حامد الفقي ، قادماً من مصر ومكث مدة طويلة ، حيث عين في إحدى وظائف التعليم في مكة المكرمة ، وأصدر مجلة الإصلاح (سنة ١٣٤٧هـ - ١٣٤٨هـ) شهرية ، ثم عاد إلى مصر ، وتولى رئاسة أنصار السنة ، وقويت صلته بالعلماء في نجد ، فكان يقوم بطبع كثير من المؤلفات على نفقة الملك عبد العزيز - رحمه الله - ، والشاهد المنتزع من هذه الزيارة التي تمت لأحد الفصول الثانوية ، وكانت المادة الملقاة : المطالعة ، وكان الكتاب المقرر والذي أحضره حمد محمد الجاسر على موافقة الشيخ محمد - رحمه الله - ، كتاب (البخلاء) للجاحظ ، فما أن شاهده الشيخ (الفقي) حتى قال رافعاً صوته : (أعوذ بالله ، كتاب الجاحظ ، المعتزلي ، يدرس في أعلى معهد ديني في منبع السلفية ؟) .

فقال الشيخ محمد : ما الذي ترى أن يحل محله ، فأجاب الفقي : كتاب فتح المجيد ، ولدينا كمية جاهزة منه في مصر ، فأمر الشيخ بأن يبعثها لكي تدرس في حصة المطالعة ، علماً أن هذا الكتاب مقرر دراسته في علم التوحيد في الأقسام العالية ، وكثيراً من المشائخ الذين يتولون التدريس يلقون بعض الحصص في العلوم الأخرى ويحلون بدلاً منها تدريس التوحيد أو التفسير .

إنّ الباحث ليشدّه الاستغراب إزاء تحليل هذا الموقف من الشيخ (الفقي) ، كيف يصدر منه وهو مربٍّ قدير تجاه التعصب الممقوت ضد كتب الأدب ، وهي بعيدة كل البعد في محتواها ومضمونها عن الخوض في الأمور العقدية والمذهبية ، وهنالك رأي ضعيف يفرض طرحه على الباحث : أن الكمية من كتاب فتح المجيد في شرح التوحيد التي لدى الشيخ (الفقي) لم يستطع تصريفها ، ووجد هذه الفرصة المؤاتية فاستغلها ، وكانت الموافقة

الفورية ، علماً أن مقرر التوحيد أساسي في كافة المدارس ، وليس خاصاً بالمعاهد ، وحالياً يدرس في قسم العقيدة بجامعة أم القرى .

وكان هذا الكتاب من ضمن ما اختاره حمد محمد الجاسر من المقررات للمعهد حينما انتدب من قِبل محمد بن إبراهيم آل الشيخ إلى مصر للتعاقد مع مدرسين ، وكان من ضمن المدرسين الشيخ : عبد الرزاق عفيفي ، ومحمد علي عبد الرحيم .. وغيرهم ، كما اتصل بالأستاذ : محب الدّين الخطيب ، الذي أحضر نسخاً من المناهج التي طلبها الشيخ منه مسبقاً ، واستعان بحمد محمد الجاسر في اختيار مجموعة من الكتب التي ستدرس في علوم اللغة العربية وما يتصل بها ، كالنحو والبلاغة الواضحة ، وأدب الدنيا والدين ، والأحكام السلطانية ، وقصص العرب والبخلاء للجاحظ ، وكذلك كتاب تحقيق الأمل في الأصول ، لصفي الدين عبد المؤمن البغدادي .

إن هذا الجهد الرائع من قِبل المربي (حمد محمد الجاسر) في انتقاء المناهج ، يعطينا الصورة الحقيقية لعقليته العلمية ، فلو قدّر لتلك المقررات أن ينهل من معينها الطلاب آنذاك لكان لها دورٌ عظيمٌ في إخراج مربين في الأدب العربي يشار إليهم اليوم بالبنان ، أمثال الرواد : عبد الله عريف – رحمه الله – ، والأستاذ : أحمد عبد الغفور عطار – رحمه الله – ، وعبد الله بن خميس ، وعبد الغني مقصود ، والأستاذ : عبد العزيز الرافعي – رحمه الله – ، وعميد الأدب التاريخي محمد حسين زيدان – رحمه الله – ، وغيرهم الكثير ، الذين ينهلون من منابع الأدب العربي ، أمثال : المراجع الأدبية التي اختارها المربي القدير حمد محمد الجاسر ، التي أصبحت اليوم تعتبر من المراجع ، وبعضها أعد عنها رسائل علمية ، لذا من المستحسن من قِبل المربين والمربيات إرشاد مَن تحت رعايتهم مِن النشء والمتعلمين ، إلى التزود الفكري من هذه الذخائر العربية ، التي تحتفظ في ماهية حروفها بأغلى ما عرفه الفكر الإنساني ، من المبادئ والقيم والعادات التي تصقل السلوك الإنسانيّ .

مقترحات وآراء وفد جامعة الدول العربية الذي زار المعهد بطلب من الملك عبد العزيز - رحمه الله - :

لقد زار الوفد المعهد في ربيع الأول عام ١٣٧٣هـ ، فبعد الزيارة كانت الإجابة التالية :

(من المشرف على شؤون الإدارة الاجتماعية في الجامعة العربية في كتابه رقم (١٨٨٦) في ١٩٥٣/٣/٢٥م ، مع مذكرة من الإدارة الثقافية ، جاء فيها ما نصّه : وإني أذكر بهذه المناسبة الزيارة التي هيأت لنا الوقوف على نشاط هذا المعهد وأهدافه ، مما أثلج صدورنا ، وقوّى الأمل في نهوض هذا المعهد ، بإعداد ما تحتاج إليه المملكة العربية السعودية الشقيقة من رجالات لتوجيه سياستها العامة والإصلاحية في نواحي النشاط الإداري والثقافي والديني ، وأرجو أن تسمحوا بأن أرسل مع هذا مذكرة بالملاحظات التي عنت للإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، لتكون تحت نظركم ونظر القائمين على شؤون المعهد ، وهذه هي الملاحظات :

١- بما أن المعهد يرمي إلى تخريج علماء يقومون بأعمال القضاء والوعظ والإرشاد أو تدريس العلوم العربية ، أو يتولون الوظائف الحكومية ، فربما من المستحسن أن يشمل القسم العالي في المعهد ثلاثة فروع يختص كل منها بنوع من الدراسة ، تلائم المهنة التي تنتظر الخريجين ، وفي هذه الحالة يمكن أن تتمركز الدراسة في الفرع الأول حول العلوم الدينية واللغة العربية ، وفي الفرع الثاني يعنى بفنون التربية وأصول التدريس ، إلى جانب علوم اللغة ، أما الفرع الثالث الخاص بتخريج موظفي الحكومة ، فنرى أن تدرس فيه بعض الموضوعات المتعلقة بأساليب الإدارة والمحاسبة والمالية ، ومبادئ الاقتصاد والتجارة ، عدا التاريخ وتقويم البلدان .

٢- نرى أن تزيد العناية بإتقان اللغة العربية أداءً وكتابة ، وهذا يقتضي الإكثار من المطالعة ، والنقد والتحليل ، والتدريب على الإنشاء بجانب القدر الكافي من قواعد اللغة .

٣- نرى أن يضاف إلى منهج القسم الثانوي بالمعهد بعض الحصص لتدريس الرياضيات والعلوم ، فيجتمع بجانب التثقيف العقلي للطلبة الإعداد للحياة العامة) .

ولكن لم يرَ الشيخ - رحمه الله - أن يغير في الأمر شيئاً ، ما لم يكن برأي المشايخ الذين يثق بهم ، ويوافق على آرائهم ، وهم في الغالب لا يقرون إدخال شيء من العلوم الحديثة . [المجلة العربية ، عدد ٢٠٤ ، محرم ، ١٤١٥هـ ، ص٢٠-٢١] .

إن الباحث يرى أن المربي حمد محمد الجاسر قد صدعت آماله التي كان يبني عليها أحلامه المستقبلية لأبناء وطنه مِن قِبل أولئك المشايخ الذين أعلنوا بمحض إرادتهم الحجر العلمي على عقولهم ، وحصروها في اتّجاه واحد معين ، وهو العلم الديني ، أما بقية العلوم فقد ناصبوها العداء علانية وخفية ، وخاصة منطقة نجد ، وإلى يومنا الراهن توجد بقايا لتلك العقليات المحدودة التفكير ، حتى أنها في ابتداء تعليم المرأة الحديث قد حاولت أن تمنعه ، وذلك في مدينة بريدة على عهد الملك فيصلْ - رحمه الله - ، والسبب المباشر وراء التجمد الفكري : التربية ؛ لأنّ ما تلقّته من التربية الأولى لها كانت قائمة على أسس هشّة غير متمكّنة ، حتى من العلوم التي تقوم بتدريسها والتي كانت تدور في نقطة علمية محدودة لا تستطيع الخروج منها ، وهي العلوم الدينية : القرآن الكريم ، وشيء يسير من تفسيراته ، وبعض الدروس الفقهية ، ومحصورة في المذهب الحنبلي ، دون التعمق فيه والتوسع بما يعالج قضايا العصر ، وهذا ما جعل تلك الآراء والمقترحات المبنية على قواعد علمية أثبتت جدواها من خلال تطبيقها ، حتى أنها لم تجد المحاولة والتجربة من باب العلم ، وقد حاول حمد محمد الجاسر أن يقنع سَماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - أن الشريعة الإسلامية لا تحارب طلب العلم أيّاً كان نوعه ، وإن العلماء المسلمين قد تفوقوا في كافة المناهج العلمية ، الدينية والدنيوية ، مِن طبّ ، وفلك ، ومحاسبة .. إلى غير ذلك من العلوم النظرية والتطبيقية الحديثة ، وإن تطبيق العلوم الحديثة في المعهد سوف يعود على التعليم بعظيم الفائدة في المدى الطويل .

وبأسباب تلك الآراء القاتلة ، أخروا الأجيال الأولى من خريجي المعاهد العلمية مِنَ

التزود بالعلوم الثقافية الحديثة ، التي لو قُدّر لها وأن طُبّقت آنذاك ، لتقدّمت الحركة التعليمية والعلمية عمّا هي عليه الآن ، كما أن تلك الآراء الفجة غير الناضجة تعطينا الدلالة اليقينية عن مدى ما تتحلى به تلك الأفكار ممن يدعون العلم والمعرفة ، وما تحمله من معانٍ سامية ، وإنما يقصرونها على العلم الديني ، وفي تقييد العلم بهذه الصفة إجحافٌ له ، بل هي أكبر صفقة مصادرة للأفكار الإسلامية أن تنطلق من عقال الجمود تقتفيه بنهج أسلافها العظام ، الذين أناروا سَماء الإنسانية والمعرفة العلمية ، والحضارة الثقافية .. وبأسباب تلك الآراء والأفكار المتحجرة كان تأخّر ركب الحضارة الإسلامية عن مواكبة سير التقدم العلمي في كافة اتجاهاته ، التي طلبت العناية الإلهية من بني الإنسانية أن يتجهوا بأنفسهم وعقولهم للتفكير والتدبر في آيات الكون ، وليس الدين وحده . ولا زالت بعض تلك العقول متواجدة في بعض أنحاء العالم الإسلامي ، ولكن تلك الفترة من حياة المعهد لم تطل كثيراً ، حيث أدخلت فيه المناهج الحديثة ، بل أصبحت لتلك المعاهد – فيما بعد – جامعة تستقبل خريجيها وغيرهم .

وهكذا وجدت آراء وجهود حمد محمد الجاسر طريقها ، حتى أنه تبوأ كليتي الشريعة واللغة العربية ، التي ضمت وأطلق عليها اسم جامعة الإمام محمد بن سعود .

ومن هنا يرى الباحث أنه يجب على المربين والقياديين ذوي الأفكار الناضجة ، والعقول الواعية المدركة لِما يحمله المستقبل الآتي ، أن يعدّوا له ما يلزم لاستقباله مِن خطط مُحكمة مبنية على أُسس علمية ، مع عدم الاستعجال في تحقيق تلك الغايات ، خاصة إذا كانت تصطدم بمثل تلك العقليات الضعيفة الأفق تجاه المستقبل ، ولكنها تسير وفق الإمكانيات المتاحة لها ، وهذا ما سار عليه حمد محمد الجاسر .. وكأن الباحث يرى حمد محمد الجاسر يستخدم في تطبيق آرائه المَثَل القائل : (بطيء ، ولكنه أكيد المفعول) ؛ لأنّ التفكير السليم والإبداع المتقن مرتبط بالقضايا التربوية ، وذلك لتحسين وتعديل الكثير من المفاهيم والسلوكيات الخاطئة في المجتمع التعليمي ؛ لأنّ التربية هي الأسلوب الوحيد المتّبع لدى كافة الإنسانية ، وخاصة المجتمعات الإسلامية التي لا بقاء لهويتها الإسلامية بدون التربية التي هي من ألزم مقوّمات بقائها .

مقالة سبب الإقالة :

إن حياة الكائن الحي دائماً في تغيرات مستمرة منذ مولده حتى مماته ، وهكذا كانت حياة المربي حمد محمد الجاسر ، دائماً تدور في دائرة المتغيرات ، وفي محيط واحد - هو التربية والتعليم - ، ولكن التغيير الأخير أبعده عن ذلك سلباً وإيجاباً ، وأخذاً وعطاءً ، أما اليوم فهو وراء ترجل هذا العملاق من مناصبه الأكاديمية التي أوهنت جسده ونحتت فكره ، أن وجّه مقالة ترحيبية بمقدم رئيس الجمهورية الهندية ، جواهر لال نهرو ، في زيارة إلى المملكة العربية السعودية ، وكان عنوان المقالة : (مرحباً برسول السلام) ، فكان هذا العنوان هو القشة التي قصمت ظهر البعير ، ومن هنا وجدت تلك الأنفس التي ملأها الحسد طريقها للتشفي ونفث ذلك الترخم الكريه ، لا لشيء إلا أنّها لم تستطع أن تصل إلى ما وصل إليه من المكانة العلمية والثقافية التي تربع على عرشها ، فأخذت تلك الأفواه تطلق الشائعات على حمد محمد الجاسر ، وتلصق به الافتراءات المغرضة والتهم ، وهو أبعد الناس عنها . ولم تقف الحملات عنه ، حتى مِمّن كان يتوسم فيهم الخير ممن كانت صلته بهم من الناحية العلمية تحملهم على الظهور تجاهه بالاحترام والتقدير ، وبعد ذلك قلبت عليه ظهر المجن ، فانكشف زيف تلك العلاقة .

القواعد التربوية التي استنبطها حمد محمد الجاسر بعد ذلك :

إن هنالك فئة من بني الإنسانية لديه صفة يتميز بها ، وهي سجية أخلاء التصنع والغايات الخاصة في كل زمان ومكان ينطبق عليها المثل القائل : (إذا الريح مالت مال عنك حيث تميل) ، فكانت تلك الزوبعة غير المنطقية التي أثيرت حول ذلك المقال ، كانت من أعظم الصدمات التي واجهته في سيرة حياته ، حيث حاولت أَلسُن السوء أن تهدم المكانة التربوية التي أقامها بنضج آرائه وعظيم جهده ، فقد استطاعت أن تؤثر على نفسيته المعنوية لبعض الوقت ، حيث حاولت أن تخرجه من عقيدته وتوصمه بعلاقة الكفر ، وهذا ما حزّ في أعماق نفسه ، ولكنه اتخذ مما أصاب نبي الإسلام ﷺ وأصحابه ومَن أصيب مثلهم من علماء السلف ، فالافتراءات والمكائد والعذاب أحياناً عِبرة واعتبار ،

أوَلَم يُرمَى الرسول ﷺ بالجنون والكفر والشعر ؟!. وأحمد بن حنبل ابتُلي بمسألة خلق القرآن ؟!. وعليه فإن المربي الحق يجب عليه أن يزرع في تلاميذه الثقة بالنفس ، والثقة بالغير .

رحلات حمد محمد الجاسر :

إن رحلات حمد محمد الجاسر كانت رحلات علمية ، فلم تكن لغرض النزهة والترويح ، أو للعلاج والاستراحة ، فإنه – أطال الله في عمره – بعدما أولع في البحث عن التراث العربي والإسلامي ، الكامن في المخطوطات التي احتلت الجزء الأكبر من تفكيره ، أخذ في البحث عنها ، وكانت البداية في أرضه – أراضي المملكة العربية السعودية – ، فامتطى صهوة الترحال متنقلاً عبر الصحاري والفيافي في مختلف مناطق المملكة ، ركوباً بالسيارة ، أو على ظهر ذلول ، أو سيراً على الأقدام ؛ بغية التثبت من موقع نقطة ، أو التأكد من اسم موضع ، أو معرفة حدود منطقة .. هذا بالنسبة للمواقع والمناطق التي يتحدث عنها في مؤلفاته .

كما اشتهر بالرحلات المستمرة من أجل الوقوف على المخطوطات العربية المبعثرة في مكتبات العالم ، التي قد يجد فيها ما يقدم جديداً أو يصحح معلومة ، وتلك الرحلات التي قام بها حمد محمد الجاسر إنما هي رحلات علمية بحته تنصبّ على المكتبات العالمية ، سواء في آسيا ، أو أوروبا . وقد تحدث عنها في الصحف والمجلات ، وقد خص أغلب حديثه ومشاهداته بمجلته الشهرية (العرب) ، مشيراً فيها إلى أبرز وأهم ما اطّلع عليه من كتب ومخطوطات ، إضافة إلى بعض المواقف الطريفة التي تعرض لها ، وتلك الرحلات قد ضمها الآن كتاب ، وكان السبب في إخراجها إلى الوجود هو الشيخ : عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري ، إذ كان في إحدى زياراته إلى حمد محمد الجاسر اطّلع على إضبارة تحوي قسماً من أحاديث تلك الرحلات ، حيث أخذها من حمد محمد الجاسر ، لتتولى جمعية الثقافة والفنون نشرها ، وإن ابن عقيل بهذا أحسن صنعاً باختياره هذا لكي ينشر ، إذ فيه معلومات غزيرة عن الكتب والمخطوطات ، وفيه ما يؤكد الصلة الوثيقة بين حمد محمد الجاسر بالمعرفة وحرصه على البحث منذ نشأته وحتى اليوم ، فهو على الرغم من

مرور السنين ظل دارساً يتتلمذ يومياً أينما ذهب وأينما حل ، وكيفما اتّجه تكون المكتبات مقصده وهدفه ، ولا يشغله غير الحديث عنها ، وفي كتابه (رحلات) نرى مدى عشق حمد محمد الجاسر للكتاب والمكتبات ، والمكتبة التي يقصدها التي ربما كانت تتواجد فيها بغيته في مخطوطة قد يكون لها صلة في بحث يعده ، أو مؤلف يحققه ، أو ما له صلة بالجزيرة تاريخياً وأدبياً وثقافياً وجغرافياً .

كما عرف عنه حبّه المتناهي للكتاب منذ أن سلك العلم ، فقد أشار في إحدى مقالاته أثناء رحلته إلى القاهرة أنه اشترى كتباً بمبلغ أربعمائة وخمسين جنيهاً مصرياً ، وفي رحلة ثانية اشترى كتباً مماثلاً لذلك المبلغ ، علماً أنه كان في حاجة لتواجد ذلك المبلغ معه ، ولكنّ ولعه جعله يفضل حاجاته الثانوية إلى إشباع غايته الفكرية العلمية ، وفي هذا الدلالة الأكيدة لما للعلم عنده من إثرة ومحبة تجعله يضحّي بوقته وماله في سبيل كلمة يقتنصها ، أو فائدة علمية يجتنيها .

وإن حمد محمد الجاسر دقيق في وصف المكتبات التي طرقها ، ينقل المطلع عليها إلى جوّها ، ويجعله يعيش لحظاته كما هو ، فيفرح لفرحه ويتألم لألمه ، أو تبتهج كما يرغب هو أن تكون نتيجة التفاعل مع ما يرى وما يسجله ، إضافة إلى ما يقدم من معلومات غنية ثرية ، يبهج بها القارئ الذي ينتظر أو يتساءل عن مخطوطة أو كتاب دون أن يجد جواباً ، فيكون حمد محمد الجاسر مفتاحاً لوصوله إلى بغيته .

وهذه بعض النماذج مما تضمنه كتابه (رحلات) من دلائل وشواهد ، توضح غرام محمد حمد الجاسر ، وعشقه للكتب والمكتبات .

فعند زيارته للجزائر ، كان يقضي معظم وقته في المكتبة الوطنية التي يقول عنها :

(دخلت المكتبة رغم تحذير طبيب العيون لي من كثرة المطالعة ، ورغم عزمي على إراحة نظري ، إذ لم أستطع الصبر على عدم القراءة ، مع أنني كنت مرهقاً من أثر التعب ، ولكنني كثيراً ما أجد فيها كل راحة ، وسألت أول جالس قابلته داخل المكتبة من موظفيها ، هل لديكم قسم للمخطوطات ؟. وكانت تقف بقربه سيدة ، فأخبرها بما

سألتُ عنه ، فالتفتت إلى مستوضحة ثم أجابت باللهجة المصرية : أمال عندنا كل حاجة ، وفخمت الميم ، فطلب منها إرشاده إلى ذلك القسم وإطلاعه على الفهرس الخاص بـه ، فبعثت معه من أبلغه ما يريد ، غير أن الموظف – وهو رجُل فاضل يدعى الأستاذ بلفقا طيب – أطلعه على فهرس وضعه أحد المستشرقين الفرنسيين هو : (AGNUN اجنـن) منذ أكثر من سبعين عاماً باللغة الفرنسية ، ما عدا أسماء الكتب ، يقع في مجلد ، ويحـوي وصف ألف وخمسمائة وسبعة وثمانين مخطوطاً ، واعتذر له بأن الفهرس العربي الحديـث لم يكمل بعد ، وهو في بطاقات ، ويصعب تقديمه لحمد حمد الجاسر الآن ، فاكتفى بما قدم له . وأقبل حمد محمد الجاسر على تصفح الفهرس كالجائع النهم على طعـام لذيـذ ، وكأنه قد طال العهد بينه وبين الكتب) .

وكانت كتب الرحلات إلى الحج أهم ما يبحث عنه ، قال : رأيت في الفهرس بـين ما هو معروف منها ، كرحلات عبد الغني النابلسي ، ورحلة أحمد بن نـاصر الدرعـي ، (ورحلة اليوسي ، ١٨٩٦م) ، فطلبها ، ولكنه لم يجد في الأخيرة شيئاً عن الحـج ، كمـا رأى للفيروز آبادي رسالة بعنوان : (حكم قناديل المدينة ، في مجمـوع رقمـه ١٣٦٠) ، وكان عنده نسخة من هذه الرسالة في آخر كتابه (المغانم المطابـة) ، الـذي حقـق منه القسم الجغرافي ، فحينما أعجبته صورها ، وهي تقع في (١٢٢) ورقة ومخطوطـة سنة ٨١٦هـ ، بعد وفاة مؤلفها بثلاث سنوات ، وفي مكتبـة أيـا صوفيـا ، يتحـدث عنها قائلاً :

" زرت هذه المكتبة في ١٩٦٥/٩/٢م ، وكان مما طالعته من مخطوطاتها : كتاب في فضائل مكة والمدينة ، سجل تحت رقم (٣٠٩٠) من الفهـرس المطبـوع ، ويقـع في (٤٠٤) صفحة من القطع الوسط ، مخطوطة في شهر رجب سنة ١٨٣٦م ، ولم أهتـدِ إلى معرفـة اسم مؤلفه ، ولكنه من أهل القرن الثامن الهجري ، كمـا يـدل علـى ذلـك مـا جـاء في الورقة (١٣٤) : أخبرني الشيخ .. الدين أبو عبد الله محمد ابن الشـيخ مجـد الديـن أبـي العباس أحمد إبراهيم بن القاضي المسـند جمـال الديـن أبـي أحمـد يعقـوب بـن أبـي بكـر الطبراني . كذا في النسخة ، والصواب : الطبري الشافعي المكـي في السـابع والعشـرين

من ربيع الآخر سنة ٧٦٢هـ ، بالدكة المجاورة لظهر رباط الخلفية داخل باب الندوة من الحرم الشريف تجاه الميزاب والكعبة .

وفي المكتبة نسختان من كتاب (تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام ، لتقي الدين الفاسي ، رقمهما ٣١١٢/٣١٢٣) ، وكتاب (خلاصة الأخبار في تاريخ المدينة لمحمد عاشق الحنفي ، رقم ٣٢٨٩) ، ونسخة قديمة من كتاب (العلل ومعرفة الرجل للإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله –) ، وفي عام ١٣٨٠هـ رحل إلى الفاتيكان ، قاصداً مكتبتها التي تذخر بنفائس المخطوطات العربية ، ومما سجله عن تلك الزيارة ، قائلاً :

(هيأ لي الأستاذ سمير الشهابي زيارة هذه المكتبة ، فبعث معي الأستاذ الحسيني – من موظفي السفارة – صباح يوم الثلاثاء (٤) جمادى الأولى ، سنة ١٣٨٠هـ ، طالعت الفهرس الذي وضعه الأستاذ دلافيدا للمخطوطات العربية سنة ١٩٣٥م ، إذ لم أجد فهرساً آخر باللغة العربية ، وقد نقلت منه أسماء الكتب التي رغبت الاطّلاع عليها ، فنقل الأستاذ الحسيني أرقامها اللاتينية على الاستمارات الخاصة بطلبها ، ولكن الموظف المكلف بإحضار الكتب للمطالعين أفهمني بأن نظام المكتبة لا يسمح بإحضار أكثر من ثلاثة كتب مخطوطة ، أو ستة كتب مطبوعة في اليوم ، فلم يحضر لنا سوى ثلاثة كتب مما طلبنا ، وكانت :

١– (تعريف من أسرار الحكمة) ، وكنت ظننته كتاب سرائر الحكمة للهمداني ، فوجدته مختصر التلويح في أسرار التنقيح في شرح القانون لابن سيناء .

٢– (كتاب المعادن) ، وقد ظننت أنه سيفيدني في تحقيق كتاب (الجوهرتين في التعدين) ، فوجدت الكتاب باللغة السريانية ، ولم أفهم منه شيئاً .

٣– (القصيدة الواقعة ودمعة الدامعة) .

ويحتل كتاب (رحلات البحث عن التراث) بمعلومات عن نفائس اطّلع عليها في مكتبات تركيا ، وهولندا ، وفرنسا ، وأسبانيا ، وألمانيا .. وليس كل ما لدى حمد محمد الجاسر من معلومات عن الكتاب العربي والمخطوط ، فإذا كان ما نشر في كتاب

(رحلات البحث عن التراث) يمثل فترة تعود إلى الثمانينات الهجرية ، فإننا سنجد فيضاً آخر في مقالات متناثرة له نشرت فيما بعد ، تمثل الفترات التالية ، من ذلك زيارته لمكتبة جامع صنعاء ، في ١٣ ذي القعدة ، عام ١٤٠٦هـ ، ومما جاء في حديثه عنها :

(ومع أن المسجد مكشوف الجوانب ، بحيث لاتتصل به الأبنية المجاورة له ، إلا أن الهواء راكد داخله ، ولهذا أحسست بشيء من الضيق ، حين جلست داخل البوائك الشرقية ، فتقدمت إلى صحن المسجد المكشوف ، ورأيت بعض المصلين يتنقلون فيه ، والسماء محجوبة بالغيم ، ولكن سرعان ما انكشف عنها ، فأحسست بحرارة الشمس ، وما كنت بحاجة إلى الجلوس ، فسألت إنساناً قريباً مني توسمت فيه المعرفة عن المكتبة العامة ، فقال : (إنها ليست مفتوحة الآن) ، فقلت : الذي أعرفه أن في هذا الجامع مكتبتين : الشرقية ، والغربية ، فأرشدني إلى أقربها ، فما كان منه إلا أن خرج بي من البهو إلى الجانب الأيمن من المسجد ثم وقف ، وأشار إلى باب مفتوح ، قائلاً : (بسم الله ، المكتبة مفتوحة) ، دخلتُ المكتبة فوجدت درجة طويلة ذات عتبات يحتاج إلى صعودها قوة ونشاط ، فلما عددت منها اثنتين وعشرين زلقة ، شعرت بالحاجة إلى الراحة ، فالتفتُّ يساراً فإذا باب صغير مفتوح وفي داخله شيخ معمم جالس ، وأمامه كتب كثيرة منثورة فوق الأرض ، فلما أردت الدخول تقدم إليّ رجل كان عند الشيخ مشيراً عليّ بأن أستمرّ في الصعود ، فقلت : دعني أستريح ، وكان الشيخ كريماً ، فأشار لي بالدخول ، وسمح لي بالجلوس في مكانه الوثير ، ثم أخبرته بأنني أتيتُ زائراً هذه المكتبة ، فقال لي :

(إن المكتبة كما ترى عيني مرتبة في أماكن يسهل الاهتداء إلى ما يُراد منها ، ولكن ها هو الفهرس بأيّ قسم تريد الاطلاع عليه) ؟. فاخترت (التاريخ) من فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء – إعداد : أحمد عيسوي ، ومحمد سعيد صالح – ، وقد نشرت هذا الفهرس الهيئة العامة للآثار ودور الكتب ، وجاء في (٩٩٨) صفحة بالقطع الكبير ، سألت الشيخ عن اسمه ، فعلمت أنه القاضي محمد بن عبد الرحمن الطبر ، وهذا الاسم يضرب إلى التاريخ القديم بصلة ، وصاحبه على ما علمت

يمرّ بنسبه إلى الأبناء الذين استوطنوا اليمن في عهد (سيف بن ذي يزن) قبل الإسلام .
وكان من الكتب التي رغبتُ بالاطلاع عليها : (كتاب الذهب المسبوك في ذِكر مَن ظهر في المخلاف السليماني من الملوك) . ووصف هذا الكتاب كما في الفهرس (٦٦٦) مؤلفه أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الصمدي ، الشهير بعاكش ، ثم اقتباس أوله وآخره ، ووصف الخط والورق وقياسه ، وأنه يقع في (١٦٧) ورقة ، بل كتاب اللطائف السنية ، وأنه فيه بياضٌ كثيرٌ من بعد الورقة (٢٢٣) ، ثم حتى وصل إلى الورقة الـ (٢٢٨) لما طالعت الكتاب ظهر لي أن ورقاته لا تزيد عن (٧١) ورقة ، تبتدئ من الورقة الـ (١٥٢) إلى الورقة (٢٢٣) ، ثم أحد النساخ أراد أن ينسخ الكتاب ، فأضاف ورقاً خالياً من الكتابة إليه ، بدأه باسم الكتاب ، ولكنه لم ينسخه ، ولا يلام الأخَوان الكريمان اللذان وضعا الفهرس ، فتلك المخطوطات الكثيرة في المكتبة الغربية كثير منها يقع في مجاميع ، وفحصها بدقة يتطلب زمنا طويلاً . أما كتاب (الذهب المسبوك في سيرة الملوك) ، وهو الشريف الحسين علي بن حيدر التهامي ، انظر ترجمة عاكش في (نيل الوطر ، ج١ ، ص٣١٧) ، وهذه النسخة التي اطّلعت عليها مخطوطة في شهر صفر سنة ١٢٣٤هـ ، أي في حياة المؤلف الذي توفي سنة ١٣٨٩هـ .

ومما اطلعت عليه من مخطوطات هذه المكتبة : (الإنعام التام بالرحلة إلى بيت الله الحرام ، وزيارة الحبيب عليه وعلى آله الصلاة والسلام) ، لعبد الملك الأنسي عبد الملك ابن حسين بن محمد الأنسي ، ١٢٣٢هـ ، ١٣١٥هـ ، (نيل الوطر ، ٢/٤٠٠ ، وهي أول مجموع رقمه (٤٦) يبتدئ من الورقة السابعة إلى الورقة الحادية عشرة ، في ثلاث عشرة صفحة ، والمجموع كتب في طرفة من خزانة مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى بن أمير المؤمنين) .

إذن كانت الرحلة في حياة حمد محمد الجاسر مهمة ، شأنه شأن أسلافنا القدماء ، الذين جابوا أقطار العالم الإسلامي بحثاً عن الحديث سنداً أو متناً ، أو اطّلاعاً على المخطوطات .

ولقد زار حمد محمد الجاسر معظم الأقطار التي تحوي مكتباتهم مخطوطات عربية ، بل كان سؤاله لدى كل مكتبة يراها في طريقه : هل لديكم مخطوطات ؟.

لقد عاد من رحلاته بمعلومات وافرة عن كثير من الكتب التي تهمه وتهم كل عالِم ومربٍّ وطالب علم ، ومن خلال سرده للرحلات التي قام بها يجد الباحثُ دليلاً على قوة العزيمة وشدة الدأب والإصرار على الوصول إلى الهدف ، دون الالتفات إلى المعوقات ، بل إن روح التحدّي التي اتصف بها جعلته في موقف صاحب المبادئ الذي يستهين بكثير من العقبات مع كثرتها وتعنتها في مسيرته الطويلة .

كما أنّ كتاب (رحلات البحث عن التراث) يكتنز علامات تربوية يمكن للمتأمل بكل موضوعية أن يستنبطها من خلال تتبع مسيرة رحلات حمد محمد الجاسر العلمية ، يستفيد منها المربي والمتربي من العلم بما أنتجته عقول المفكرين من علماء السلف ، وهي الإرث الفكري الذي يجب علينا استرداده والحفاظ عليه والاستفادة منه فيما ينقصنا في علومنا الدينية والدنيوية ، كما أن هذه الرحلات التي يقوم بها علماء عصرنا الراهن ، تكون حافزاً يشجع عليه المربي تلاميذه لكي يحتذوا – إن شاء الله – حذوهم ، وهذه من أوجب الواجبات التي يمكن أن تتبناها الجامعات في المملكة العربية السعودية ، وخاصة جامعة أم القرى ؛ لأنها الجامعة الأُمّ ، ناهيك عن أنها في مهبط النور والعلم الذي عمَّ الكون بأسره ، وأن هذه القواعد التربوية من الصبر والقوة والإصرار والعزيمة ، والتي يجب أن يتحلى بها الباحث والرحالة في طلب العلم ، هي القواعد الرئيسية التي يحث عليها الإسلامُ طالبَ العلم المسلم ، أن يتحلى بها وتكون شعاره في كل عمل يؤديه من خلال هذه الرحلات إلى مكتبات العالم – إن شاء الله – ، نسترد إرثنا الذي سلب منا في غفلة منا ، ولن يتم تحقيق هذه الأماني إلا إذا قام المربّون بحثّ تلاميذهم المستمر ، حتى يصبح الجزء الهام في حياتهم العلمية ، وهي البحث عن التراث الإسلامي المبعثر في مكتبات العالم .

وبهذا تكون التربية القويمة أتت – إن شاء الله – ثمارها المرجوة من أبنائها ، حينها تكون التربية قد أدت دورها كما يجب بواسطة المربين ، والله يحقق الأسباب لذلك .

مؤلفات حمد بن محمد الجاسر :

لو جمعت البحوث والتحقيقات التي نشرها وينشرها حمد محمد الجاسر في الصحف والمجلات منذ أن ابتدأ بالنشر عام ١٣٤٩هـ ، لكانت مجلدات ، وإن الباحث ليشكر الدكتور : يحيى محمود ساعاتي ، الذي أعد بيليوجرافية مختارة من أعماله (دار العلوم ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م ، مطابع البادية) ، وبما أن تلك البيليوجرافية كانت جمعاً دون تفنيد ، فإن الباحث يحاول أن يضعها مرتبة كالآتي :

١- التأليف .

٢- التحقيق .

٣- المقالات .

أولاً : التأليف :

١/ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية المتحضرة : يضم (١٩٦٠٦صفحة) ، ويضم من أسماء المدن والقرى وأهم موارد البادية (١٦٠٦صفحة) ، ويحتوي على مقدمة صافية عن التقسيمات الإدارية في المملكة العربية السعودية ، ويتكون من ثلاثة أجزاء . [دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م] .

٢/ مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ : في (٢١٦ صفحة) . [الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٩٦٦م] .

٣/ مقدمة المعجم الجغرافي : [الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، د.ت] .

٤/ بلاد ينبع : في (٢٣٩ صفحة) ، يحتوي على معلومات عن تاريخ هذه البلاد ، ومواصفاتها الجغرافية . [الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٨٦هـ] .

٥/ في شمال غرب الجزيرة : في (٦٨٩ صفحة) ، يحتوي على معلومات عن خيبر ، وتيماء ، والجوف ، ودومة الجندل ، وفدك ، ووادي السرحان . [الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٩٧٠م] .

٦/ في سراة غامد وزهران : في (٥٩٦ صفحة) ، يتحدث عن سروات الحجاز الواقعة جنوب سراة الطائف وسكانها ، قديماً وحديثاً . [الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٩٧١م] .

٧/ معجم قبائل المملكة العربية السعودية : معجم مفصل للقبائل العربية في العصر الحديث ، في (٨٠٢ صفحة) . [الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م] .

٨/ جمهرة أنساب العرب الأسر المتحضرة في نجد : في (٩٢٣ صفحة) ، يرجع أنساب أشهر الأسر النجدية إلى أصولها القديمة . [الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م] .

٩/ باهلة القبيلة المفترى عليها : في (٧٢٦ صفحة) ، أوفَى كتاب عن هذه القبيلة ، حاولَ إبراز ما في بعض المؤلفات القديمة ، مما وصم به الشعر بيوت العرب ، وانطلى على كثير من العلماء . [الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، د.ت] .

١٠/ مع الشعراء : في (٣٩٣ صفحة) ، دراسة عن شعراء قدماء من الجزيرة ، ونقد دواوين شعراء قدماء . [الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، د.ت] .

١١/ رحلات : في (٤١٠ صفحة) ، الهدف البحث عن المخطوطات العربية القديمة في مكاتب العالم . [الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، د.ت] .

١٢/ معجم أسماء الخيل العربية .

١٣/ ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد .

ثانياً : المؤلفات التي حققها :

١/ صفة جزيرة العرب : تأليف : الحسن بن أحمد الهمذاني ، في (٦١٥ صفحة) ، حققه القاضي محمد بن علي الأكوع ، راجعه وعلّق عليه ، وهو من أقدم الكتب الجغرافية عن الجزيرة وسكانها منذ القرن الرابع الهجري . [الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، د.ت] .

٢/ بلاد العرب : تأليف : الحسن بن عبد الله الأصفهاني ، من أهل القرن الثالث الهجري ، ويُعدّ من أقدم المؤلفات عن تحديد منازل القبائل العربية ، وأكثر نصوصه عن الأصمعي ، تحقيقه للدكتور صالح العلي . [دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٨٨هـ] .

٣/ المناسك وتحديد أماكن الحج ومعالم الجزيرة : تأليف : إبراهيم الحربي ، أو تلميذه محمد بن خلف ، المعروف بوكيع ، وهو من أهل القرن الثالث الهجري ، ويعتبر هذا المؤلَّف من أهم المؤلفات التي تتحدث عن طريق الحج . [الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، د.ت] .

٤/ المغانم المطابة في معالم طابة : تأليف : الفيروز آبادي ، يحتوي على المواضع القديمة ، التي كانت مضافة إلى المدينة . [الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، د.ت] .

٥/ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاجّ وطريق مكة المعظمة : تأليف : عبد القادر محمد الجزائري الحنبلي ، يحتوي على أخبار الحج وحوادثه منذ أن فرض إلى ما بعد منتصف القرن العاشر الهجري ، مع وصف مفصّل لطرق الحج ، وأحكام المناسك . [الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، د.ت] .

٦/ الوفاء بما يجب لحضرة المصطفى : تأليف : علي بن عبد الله السمهودي ، يحتوي على الحوادث التي تتعلق بالهجرة النبوية ، وبناء سور المدينة ، ورفع الأهلة فوق القبة والمنابر .

٧/ تاريخ الحوادث الواقعة في نجد : تأليف : إبراهيم بن صالح بن عيسى ، يحتوي على معلومات تاريخية منذ القرن التاسع الهجري حتى نهاية القرن الثالث عشر ، مع ذكر تاريخ عمارة بعض القرى ، وأنساب بعض أهلها .

٨/ البرق اليماني في الفتح العثماني : تأليف : قطب الدين النهروالي ، يحتوي على تفصيلات وافية عن غزوات الأتراك في القرن العاشر الهجري . [الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٨٧هـ] .

٩/ الإيناس في علم الأنساب : تأليف : الحسين بن علي الوزير المغربي ، ويتحدث عن القبائل التي تتفق أسماؤها مع ضبط تلك الأسماء . [الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، د.ت] .

١٠/ كتاب الجوهرتين في التعدين والمعادن : تأليف : الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، ويعتبر المؤلف الوحيد الذي فصل مواقع معادن الذهب والفضة في الجزيرة ، وتحدث بتوسع عنهما منذ استخراجهما من المعدن حتى استعمالهما حلياً ونقوداً ، وأضاف إليه المحقق تفصيلات وافية عن التعدين عن العرب ، وعن تحديد مواقع المعادن القديمة .

١١/ أدب الخواص : تأليف : الحسن بن علي بن الحسين الوزير المغربي ، يتحدث عن مختارات من بلاغات قبائل العرب ، وأخبارها ، وأنسابها ، وأيامها . [الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، د.ت] .

١٢/ التعليقات والنوادر : تأليف : أبي علي بن هارون بن زكريا الهجري ، من علماء الجزيرة في القرن الثالث الهجري ، يحتوي على دراسة مختارات شاملة في الشعر واللغة والأدب ، وتحديد المواضع ، والأنساب . [الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٩٦٨م] .

ثالثاً : مقالاته عبر الصحف والمجلات :

أ / جريدة اليمامة :

١) البادية عرض وأمل . [عدد ١٢ ، الجمعة ، ذو القعدة ، ١٣٧٣هـ] .

٢) حول أنساب القبائل العربية المعاصرة . [عدد ٧٦ ، ٢١ جمادى الأولى ، ١٣٨٥هـ] .

ب/ جريدة البلاد السعودية :

١) القرى لقاصد أم القرى . [عدد ٧٣٩ ، الأربعاء ، رمضان ، ١٣٦٧هـ] .

٢) مكة أول القرن السابع ، تحقيقات . [عدد ١٢٦٣ ، الثلاثاء ، ١٠ ربيع الأول ، ١٣٧٢هـ] .

جـ/ جريدة أمّ القرى :

١) تحقيقات تاريخية عن ميقات قرن المنازل . [عدد ١٠٢٦ ، الاثنين ، ١٣٦٣هـ] .

٢) الحلواني المدني ، تحقيقات تاريخية . [عدد ١٢٥٦ ، الأحـد ، ربيـع الأول ، ١٣٧٢هـ] .

٣) في التاريخ جده . [عدد ١٠١٨هـ ، الأربعاء ١٣٦٣هـ] .

٤) من أبطال السياسة والحروب ، العلاء بن الحضرمي . [عدد ٨٦٣ ، الأحد ، ١٣٦٠هـ] .

د / مجلة المنهل :

١) الأحساء ، مناخها ، بعض قراها ، تاريخها قديماً وحديثاً . [عدد ٥ ، رجب وشعبان ، ١٣٦٠هـ ، ص١٤٦-١٦٣] .

٢) بيـن اللهجتين العامية والفصحى . [عدد ٨ ، جمادى الأولى ، ١٣٦٠هـ ، ص١٠٦-١٠٧] .

٣) تقي الدين الفاسي مؤرخ مكة في القرن التاسع . [عدد ٧ ، ذو القعدة وذو الحجة ، ١٣٦٦هـ ، ص٢٥ ، ٣٢] .

٤) الخزرجي المؤرخ . [عدد ٦ ، ذو القعدة وذو الحجة ، ١٣٩٥هـ ، ص ٢٠٨-٢١٢] .

٥) الزبير بن بكار . [عدد ٦ ، ذو القعدة وذو الحجة ، ١٣٦٥هـ ، ص٥١٥-٥٢٣] .

٦) سفر ناقة أقدم رحلة شرقية مدونة . [عدد ٦ ، رمضان ، ١٣٦٥هـ] .

٧) على أطلال الأجداد ، ضرورة الاعتناء بالمواقع الأثرية . [عدد ٣ ، ذو الحجـة ، ١٣٥٧هـ] .

٨) نظرة في بعض المؤلفات التاريخية الحديثة . [عدد ٦ ، محرم ، ١٣٦٥هـ] .

٩) نقد معاجم الأمكنة بجزيرة العرب . [عدد ٦ ، محرم ، ١٣٦٠هـ] .

هـ/ مجلة العرب :

١) الأحساء . [عدد ١٣ ، الجماديان ، ١٣٩٩هـ ، ص١١١-١٢٠] .

٢) إمارة حائل . [عدد ٦ ، جمادى الآخرة ، ١٣٩٢هـ ، ص٩١٣-٩٣٤] .

٣) أديب مجهول من الطائف . [عدد ٢ ، شعبان ، ١٣٨٧هـ ، ص١٧٦-١٨١] .

٤) بزاخة ، وقعتها وموقعها . [عدد ٧ ، جماديان ، ١٣٩٩هـ ، ص٥٦١-٥٧٠] .

٥) بلاد العرب في بعض مؤلفات علماء الأندلس والمغرب . [عدد ٤ ، ذو القعدة ، ١٣٨٩هـ ، ص٤٨٢] .

٦) تراثنا المهمل المبعثر . [عدد ١ ، شعبان ، ١٣٨٦هـ ، ص٩٧-٩٨] .

٧) تاج أحد المدن الأثرية . [عدد ١٣ ، جماديان ، ١٣٩٦هـ ، ص٧٣-٧٥] .

٨) حجدر العكلي ، خبره وشعره . [عدد ١١ ، رجب وشعبان ، ١٣٩٦هـ ، ص٦٥] .

٩) جوانب من حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . [عدد ٤ ، الربيعان ، ١٣٩٠هـ] .

١٠) الحرر والحزون في شمال المملكة . [عدد ٧،٨ ، محرم وصفر ، ١٣٩٦هـ] .

١١) حرة بني سليم غير حرة النار . [عدد ١ ، رجب ، ١٣٨٦هـ] .

١٢) الحفصي وكتابة عن اليمامة . [عدد ٣ ، ربيع ، ١٣٨٧هـ] .

١٣) حول الجار والشعيبة . [عدد ٤ ، جمادى الآخرة ، ١٣٩٠هـ] .

١٤) حول قبيلة بني خالد . [عدد ٥ ، ذو الحجة ، ١٣٩٠هـ] .

١٥) حول وادي العقيق . [عدد ٦ ، جمادى الأولى ، ١٣٩٢هـ] .

١٦) خريطة المملكة العربية السعودية . [عدد ٨ ، ذوالقعدة وذو الحجة ، ١٣٩٣هـ] .

١٧) دارات العراب . [عدد ٤ ، رجب ، ١٣٨٩هـ] .

١٨) دعوة إلى تأليف معجم جغرافي حديث لبلادنا . [عدد ٢ ، ذو الحجة ١٣٨٧هـ] .

١٩) ذكريات عن الصحافة . [عدد ٩ ، رجب وشعبان ، ١٣٩٤هـ] .

٢٠) ذكريات عن الطباعة . [عدد ١٤ ، رجب وشعبان ، ١٣٩٩هـ] .

٢١) الربذة ، تحديد موقعها . [عدد ١٠ ، رجب وشعبان ، ١٣٩٥هـ] .

٢٢) رحلة إلى بلاد العرب . [عدد ١٢ ، رمضان وشوال ، ١٣٩٧هـ] .

٢٣) رحلة إلى طيبة . [عدد ١ ، ذو الحجة ، ١٣٨٦هـ] .

٢٤) الرس في القرآن الكريم ، وآراء الباحثين حوله . [عدد ٥ ، رجب ، ١٣٩٠هـ] .

٢٥) الشعر في وصف منازل الحج . [عدد ٣ ، شوال ، ١٣٨٨هـ] .

٢٦) الشيخ أمين بن حسن الحلواني . [عدد ١ ، شوال ، ١٣٨٦هـ] .

٢٧) الشيخ محمد نصيف . [عدد ٦ ، رجب ، ١٣٩١هـ] .

٢٨) صيانة الآثار التاريخية . [عدد ٧ ، شعبان ، ١٣٩٢هـ] .

٢٩) الطباعة في بلاد عسير . [عدد ٧ ، شوال ، ١٣٩٢هـ] .

٣٠) العناية بالآثار التاريخية . [عدد ٧ : محرم ، ١٣٨٨هـ] .

٣١) قبيلة بلحارث ، بلادها وفروعها . [عدد ٦ ، رمضان ، ١٣٩٢هـ] .

٣٢) قبيلة بني عبد الله . [عدد ٦ ، ربيع الثاني ، ١٣٩٢هـ] .

٣٣) قبيلة زهران . [عدد ٣ ، محرم ، ١٣٨٦هـ] .

٣٤) قبيلة جهينة ، فروعها وبلادها . [عدد ١ ، رمضان ، ١٣٨٦هـ] .

٣٥) قطب الدين النهروالي ، مؤرخ في مكة ، حياته وآثاره . (عدد ١ ، رجب ، ١٣٨٦هـ] .

٣٦) قطر الطائف ، ومؤرخوه . [عدد ٢ ، رجب ، ١٣٨٧هـ] .

٣٧) ليس الحجر مدائن صالح . [عدد ١٣ ، رجب ، ١٣٩٨هـ] .

٣٨) ما أحوجنا إلى خريطة جغرافية صحيحة . [عدد ٣ ، ربيع الأول ، ١٣٨٩هـ] .

٣٩) مات البطل و لم تمت الآمال . [عدد ٩ ، جماديان ، ١٣٩٥هـ] ، عن تأبين الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – .

٤٠) جر الظهران ، وادي فاطمة . [عدد ٧ ، ربيع الثاني ، ١٣٩٣هـ] .

٤١) مع لبيد بن ربيعة العامري ، تحديد منازل القبائل القديمة ، على ضوء أشعاره . [عدد ٧ ، ذو القعدة ، ١٣٩٢هـ] .

٤٢) آثار مكة المكرمة ، ابن الحجون ، ابن كداء . [عدد ٢ ، ربيع الثاني ، ١٣٨٨هـ] .

٤٣) من تاريخ الأحساء ، الدولة الجبرية في الأحساء . [عدد ١ ، رجب ١٣٨٦هـ] .

٤٤) خصائص بعض المدن والقرى في أمثالها ، وما يقال عنها . [شعبان ، ١٣٩٠هـ] .

٤٥) من ولاة اليمامة ، في العهد العباسي ، إسحاق بن إبراهيم أبي حميضة . [عدد ١ ، ذو القعدة ، ١٣٨٦هـ] .

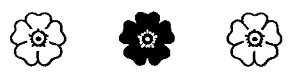
٤٦) مؤرّخو مدينة جدة . [عدد ٢ ، رمضان ، ١٣٨٧هـ] .

٤٧) مؤرّخو نجد من أهلها . [عدد ٥ ، ربيع الأول ، ١٣٩١هـ] .

٤٨) نظرات في معجم اليمامة ، لابن خميس . [عدد ١٤ ، محرم ، ١٤٠٠هـ] .

إن هذا الكم الهائل من المؤلفات والتحقيقات والمقالات لهي أكبر دليل يقدمه الباحث على مدى سعة أفق حمد محمد الجاسر ، وتنوع علمه وثقافته ، وجمعه - في آنٍ واحد - الثقافتين العلميتين السابقة واللاحقة ، وبما يملكه من الجذور العلمية الأصيلة ، التي نهلها من نبع علماء المسلمين - رحمهم الله - ، فصهرته علمياً وانصهر فيها ، حتى أصبح اليوم رمزاً لِما كانوا عليه من دين وعلم وتأليف في الفنون العلمية ، فاستطاع بما وهبته إياه العناية الإلهية أن يخترق الصفوف ، ويمشق سيف العلم والمعرفة يضرب به بيداء الجهل ، فيحقق النصوص التاريخية الجغرافية التي كادت تدرسها السنون ، فتضيع بذلك أهم المعالم التربوية والإسلامية ، التي تهمّ كل مسلم ومسلمة ، وخاصة في معالم طرق الحج التي سار عليها المربّي الأول ، نبيّ الرحمة والهدى رسول الله ﷺ .

وإنه - أمدّ الله في عمره - لا زال برغم السنون يواصل مسيرته التربوية من خلال النقد ، الذي يوجهه إلى بعض المؤلفين عبر المجلة العربية ومجلة الفيصل ، وهذا يعطينا دليلاً على مدى حُبّه للبحث والتحليل .



الفصل الرابع

ويشتمل على :

- جهود حمد الجاسر الصحفية .
- جهود حمد الجاسر الجغرافية .
- جهود حمد الجاسر في اللغة .
- جهود حمد الجاسر في الشعر .
- أهمّ الآراء التربوية لديه .
- خاتمة البحث .
- النتائج والتوصيات .

جهود حمد الجاسر الصحفية :

توطئة :

إن الصحافة وسيلة إعلامية خطيرة ذات حدين ، وهي في الوقت نفسه مدرسة ذات تأثير شديد وفعال في الأمة الواعية المستنيرة علمياً وفكرياً ، لذا يطلق عليها السلطة الرابعة ، أو صاحبة الجلالة ، ففيها يتم تكوين الرأي العام ، ومِن ثَم يتمّ توجيهه لكي يساهم في تحقيق الوحدة اللغوية للأمة ، كما أن الصحافة تعتبر مصدر وثائقي تسجل فيها جوانب الحياة المختلفة ، كما أن الفضل يرجع إليها في أكثر التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية ، وكل ما يهم أفراد المجتمع ، سواء في ابتداء تكوينها أو في كامل نموها وتطورها ، أي ما هي عليه الآن ، وما سوف تصل إليه مستقبلاً .

فمن هنا تبرز أمامنا أهمية الصحافة بصفة عامة ، والصحافة الإسلامية بصفة خاصة .

وإن المطلع القارئ في يومنا هذا يدرك بثاقب نظره الحالة المزرية التي وصلت إليها الصحافة في البلاد الإسلامية ، حيث خرجت عن إطارها ، فانحرفت عن منهجية مسارها ، فقصرت عن أداء مهمتها التي من أجلها أوجدت ، فهي حالياً لا تعبر عمّا يهم الأمة الإسلامية ، ولا تدافع دفاعاً عن الانحرافات العقدية والسلوكية والثقافية والفكرية ، التي غزت الأمة الإسلامية على كافة الأصعدة التي تتواجد فيها ، بل الأنكى والأشد ألماً أنّها بكافة أنواعها تسير حذو القذة بالقذة بتقليد الصحف الغربية ، التي تحارب العقيدة ، وتهين الفضيلة ، وتمزق الأخلاق ، وتنشر الانحلال ، وتؤيد الإباحية ، ناسية أو متجاهلة دورها الإيجابي تجاه عقيدتها وأمتها بنشر عقيدة الإسلام ، ودعوة غير المسلمين إليه ، والدفاع عنه ضد طعنات الأعداء ؛ لأن الصحافة الإسلامية لها دور جليل في خدمة الإسلام ، وتوعية المسلمين بحقائق دينهم ، فهي تصحح الخطأ ، وتقوّم المعوج ، وترشد إلى الطريق الصحيح ، وتكشف الفساد ، وتأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتدعو إلى الحق ، وتحافظ على لغتها العربية التي بها عزّها واعتزازها ، وإعلاء قرآنها الذي لا حياة لها دنيا ودين إلا به ، ومن هذا المدخل ، فإن الباحث يرى استعراض أهم وسائل الإعلام بصورة موجزة ، والصحافة بصورة خاصة .

أهم وسائل الإعلام :

أ / الوسائل الشفوية :

وهي وسائل الاتصال المواجهي الشخصي ، ويكون بين شخص وآخر ، ويكون بين مدرس وتلميذه ، وعلى هذا يكون القياس في كافة المواجهات الشخصية .

ب/ الوسائل المقروءة :

وهي الوسائل المطبوعة المقروءة التي تعتمد على القراءة ، مثل المقررات المدرسية والصحف والمجلات والكتب والنشرات واللافتات ، وجميع ما يتسق وينطبق مع ذلك .

جـ/ الوسائل المسموعة :

وهي التي يعتمد المتلقي لها على حاسة السمع ، والمُلقي على حاسة الكلام ، ويدخل ضمن هذه النقاط عن طريق الراديو والتسجيلات الصوتية والمحادثات الهاتفية ، ونحو ذلك .

د / الوسائل المرئية :

وهي الوسائل التي تعتمد على حاسة البصر ، مثل : التلفزيون ، الكمبيوتر ، الإنترنت ، الإعلانات والسينما ، وكافة الوسائل البصرية المرتبطة بالوسائل السمعية . [الدميري ، مصطفى ، الصحافة في ضوء الإسلام ، ص٥] .

الصحافة :

أثناء البحث عن كلمة صحافة عثر الباحث على عدة مفردات لغوية : صحيفة ، صحف ، تصحيف . [آبادي ، فيروز ، القاموس المحيط ، عدد ٤ ، د.ت ، ص٢١] ، والتي تعني بدروها أن الصحيفة هي الكتاب ، وقيل : إنّ الصحيفة قطعة من الجلد أو القرطاس كتب فيه ، وإذا نسب إليها قيل : صحفي ، وهو من يأخذ العلم منها دون المشائخ ، وجمعها : صحف ، وصحائف ، والتصحيف تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى . [الفيومي ، أحمد علي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، د.ت ، ص١١٢] .

أما ما اصطلحت عليه المعاجم الحديثة عن كلمة الصحافة ، فإن أوّل مَن استعملها بمعناها الحالي كان الشيخ نجيب الحداد ، منشئ جريدة لسان العرب بالإسكندرية ، حيث عرفها بأنها صناعة الصحف ، وهي جمع صحيفة ، والصحيفة قرطاس مكتوب عليه ، والصحفيّين : القوم الذين ينسبون إليها ويعملون فيها .

وعليه فإن الصِّحافة - بكسر الصاد - مهنة مَن يجمع الأخبار والآراء وينشرها في صحيفة أو مجلة ، والصحفي : مَن يأخذ العلم من الصحيفة لا عن أستاذ .

والصحيفة : إذمامة من الصفحات تصدر يومياً أو في مواعيد منتظمة ، بأخبار السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة وما يتصل بذلك ، وجمعها : صحف وصحائف . [صابان ، خليل ، الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم ، ط١١ ، ص١٣] .

وعرفت بأنها تطلق في العصر الحديث على مهنة الكتابة في الصحف اليومية ، وعلم إخراجها وتحريرها وتنسيقها وطبعها وتسويقها .. وبما أن الصحافة أداة ووسيلة تستخدم في الخير ، أيضاً يمكن استخدامها في الشر ، إذن هي سلاح ذو حدين . [وهبه ، مجدي ، المهندس كامل ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب ، ط١ ، ص١٢٥] . وهنا يقفز أمام الباحث السؤال الآتي :

ما هو دور الصحافة الإسلامية ؟.

إن الصحافة بمفهومها الضيق إحدى وسائل الإعلام بمعناه العام ، وينطبق عليها ما ينطبق على كافة وسائل الإعلام الأخرى ، في أنها لا بد لها من اتّباع إحدى طريقتين لا ثالث لهما : الأولى : الخير للمجتمع الذي تتواجد فيه ، والعكس صحيح ، وكذلك استخدامها في المجتمعات الإسلامية ، فإذا استخدمت في خدمة الأمة الإسلامية ، فهي في هذه الحالة وسيلة مباحة وهامة ونافعة لصالح المسلمين والإسلام ، أما إذا سارت في الاتجاه المعاكس ، فهي في هذه الصيغة تعتبر محرمة ، وهنا تبرز الحقيقة المبتغاة من وراء الصحافة ، فإن تَمّ استخدامها لصالح الإسلام والمسلمين وقضاياهم الآتية المستقبلية ، دون مواربة أو خداع يخدع أنصاف المتعلمين ، كما هو حادث في غالب عالمنا العربي الإسلامي من كافة

الصحف والمجلات وما يتبعها من وسائل الإعلام الأخرى ، التي أصبحت معاول هدم وتخريب ، أما إذا تَمّ تطويع الصحف لخدمة الإسلام ، ففيه مباحة ومستحبة . [الدميري ، مصطفى ، الصحافة في ضوء الإسلام ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ ، ص١١٣] .

والباحث في هذا الزمن المتهالك ، والتي أوشكت بعض الأمم الإسلامية أن تفقد قيمتها الأخلاقية والسلوكية ، وتنجرف وراء التقاليد الغربية التي يزعمون أنّها عولمة اليوم ، سواء بالاحتكاك والتقليد ، أو حتى عن طريق المشاهدة ، ومن هنا فإن الباحث يرى إيجاد صحف إسلامية واجب على كل دولة إسلامية – وخاصة علمائها – لكي تدافع عن الإسلام والمسلمين ، وإن هذه الصحف الإسلامية لن تتحقق إلا بوجود المحتوى الإسلامي ، وهذا ما كان يسعى لتحقيقه حمد محمد الجاسر ، عندما تهيأت له الظروف في إصدار صحيفة اليمامة ، ومن هذا المنطلق الفكري نجد أنّ الإسلام لا يحارب وسائل الإعلام الحديثة – ومنها الصحافة – ، ولكنه يحدد استعماله في الخير ؛ لأنّ الوسيلة لا عيب فيها ، وإنما العيب في الإنسان الذي سوف يتولى إصدارها واستخدامها ، لذا لن تكون الصحافة إسلامية إلا إذا كانت المواد المنشورة فيها إسلامية في المبادئ والأصول والأساليب والأهداف والاتجاه ، وهذا من أهم المنهجيات الإسلامية ؛ لبعدها عن الأهواء الإنسانية ، امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾ [سورة الجاثية : الآية ١٨] ، وقوله تعالى : ﴿ **فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ** ﴾ [سورة الشورى : الآية ١٥] .

فحينما يتم تطبيق المناهج الإلهية المستنبطة من النبعين الكريمين : القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، واجتهادات علماء المسلمين الإعلاميين ، حينها سيأخذ الوعي المعرفي طريقه إلى العقول القارئة المسلمة ، وبذلك تتخلص الأمة الإسلامية من ربقة التقليد الغربي ، والتلوث الفكري والسلوكي ، الذي أنشب مخالبه في ثقافة وتراث الأمة الإسلامية ، تمزيقاً وتشويهاً ، حتى أوشكت اليوم الأمة الإسلامية أن تفقد هويتها وانتماءَها إلى عقيدتها وتقاليدها ، مما تمتلئ به صحف العالم الإسلامي من المتناقضات ، سواء في المسالك التربوية ، أو التعليمية والاجتماعية والاقتصادية ، بل في كل كبيرة وصغيرة تتعلق بحياة الفرد المسلم .

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾ [سورة الرعد : الآية ١١] ، وقوله ﷺ : « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ، شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جُحر ضَبٍّ لدخلتموه » . [مسلم ، حديث رقم ١٦ ، كتاب العلم ، ص٢١٩] ، [الدميري ، مصطفى ، بتصرف] .

الصحافة الإسلامية ودورها التربوي :

يرى الباحث أنّ الصحافة الإسلامية – ومن منطلق إسلامي – لا بُدّ وأن تساهم في تربية الفرد المسلم ، بل إن هذا الدور فريضة في أعناق المسؤولين الإعلاميين وكل مسؤول في مجال التربية والتعليم ؛ لأن هدف هذه الوسيلة هدف تربوي يتجلى في ضبط السلوك حسب المناهج الإسلامية ، التي تهدف إلى تنمية فكره ومواهبه وتعليمه ، وإرشاده وتوجيهه ، حتى يتسنى له أن يحيى حياة المسلم المثقف ثقافة إسلامية ، وعليه فإن المهمة الأساسية للصحافة هي بناء الإنسان المسلم المتلقي لها بناءاً متكاملاً ، وهذا ما كان يهدف إليه حمد محمد الجاسر منذ تكوينه العلمي والفكري حتى أتيحت له الإمكانيات ، فمن البديهي أن الحقائق لا يمكن أن تظهر على سطح الواقع ، إلا في ظل الإمكانيات ، وكان رأيه أن التربية الصحفية واجب تربوي للأفراد والمجتمعات الإسلامية . [المصدر السابق ، ص٧٩ ، بتصرف] .

نبذة تاريخية عن الصحافة السعودية :

وجد الباحث أن سياق البحث يحتم عليه أن يتطرق في بحثه بطريقة غير مباشرة عن الصحافة في المملكة العربية السعودية ، اعتباراً من عام ١٣٤٣هـ – ١٩٣٤م إلى ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤م ، والتي صدر خلالها ثمانية وأربعون صحيفة ودورية ، وهي كالآتي :

١– جريدة أم القرى : أصدرتها الدولة في مكة المكرمة ، في ١٥ جمادى الأولى ، عام ١٣٤٣هـ ، ١٢ ديسمبر ١٩٢٤م ، بصفة أسبوعية ، وهي الصحيفة الرسمية .

٢– جريدة الإصلاح : مجلة نصف شهرية ، أصدرها في مكة الأستاذ محمد حامد فقي ، عام ١٣٤٧هـ – ١٩٢٨م ، وتوقفت عام ١٣٤٩هـ – ١٩٣٠م .

٣- جريدة صوت الحجاز : جريدة نصف شهرية ، أصدرها في مكة المكرمة الأستاذ محمد صالح نصيف ، عام ١٣٥١هـ - ١٩٢٨م ، وتوقفت عام ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م ، ثم تحولت إلى البلاد السعودية ، منذ عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٦م ، ثم حلت اسم البلاد منذ عام ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م .

٤- مجلة المنهل : مجلة شهرية أصدرها في المدينة المنورة الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ، في ذي الحجة ، عام ١٣٥٥هـ - فبراير ١٩٣٧م ، كأول مجلة ثقافية في البلاد ، وما زالت توالي الصدور من جدة .

٥- جريدة النداء الإسلامي : نصف شهرية أصدرها من مكة المكرمة الأستاذ مصطفى أندرقيري ، باللغتين العربية والملاوية ، ولكنها توقفت عام ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م .

٦- جريدة المدينة المنورة : جريدة يومية ، أصدرها الأستاذين : علي وعثمان حافظ من المدينة المنورة ، عام ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م ، وتوقفت عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م ، ثم عادت للصدور من خلال مؤسسة المدينة للصحافة .

٧- الشمس والمارج : أسبوعية أصدرتها شركة أرامكو بالظهران عام ١٣٦٥هـ - ١٩٤٥م ، وتسمى الشمس والشعلة ، وتصدر باللغة الإنجليزية .

٨- جريدة البلاد السعودية : وهي امتداد لجريدة صوت الحجاز التي تم دمجها مع جريدة عرفات ، عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٦م ، والتي تحولت إلى جريدة البلاد منذ عام ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م ، حيث توالي الصدور من مؤسسة البلاد للصحافة والنشر .

٩- مجلة الغرفة التجارية : وهي شهرية أصدرتها الغرفة التجارية بجدة ، عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م ، وما زالت توالي الصدور .

١٠- مجلة رابطة العالم الإسلامي : شهرية أصدرتها رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة ، في ربيع الأول عام ١٣٨٣هـ - يوليو ١٩٦٣م ، وكانت تصدر بثلاث لغات : العربية والإنجليزية والفرنسية ، ولكنها ثبتت على العربية .

١١- مجلة اليمامة : أسبوعية أصدرها من الرياض حمد محمد الجاسر عـام ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م ، وتوقفت عـام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م ، ثـم عـادت إلى الصـدور عـن طريق مؤسسة اليمامة .

١٢- الفجر الجديد : أسبوعية أصدرتهـا في الدمـام شـركة الخـط للطبـع والنشـر ، وتوقفت عام ١٣٨٣هـ .

١٣- أخبار الظهران : أصدرها في الدمام الشيخ أحمد يعقوب عام ١٣٧٤هـ ، وتوقفت في العام نفسه .

١٤- صرخـة العـرب : شـهرية أصدرهـا في القـاهرة الأسـتاذ أحمـد عبيـد ، عـام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م ، وتوقفت في العام نفسه .

١٥- الإشعاع : شـهرية أصدرهـا في الخبر الأستاذ سعد البواردي ، عـام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م ، وتوقفت عام ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م .

١٦- مجلة الإذاعة : شهرية أصدرتها من جدة المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشـر والتلفزيون ، عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ، ثم توقفت عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

١٧- مجلة وزارة الزراعة : فصلية أصدرتها من الرياض وزارة الزراعة عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .

١٨- هجر : شهرية ، أصدرها في الأحساء معهد الأحساء العلمي عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م ، ثم توقفت في العام نفسه .

١٩- الأضـواء : أسـبوعية أصدرهـا في جـدة الأسـتاذ محمـد سـعيد باعشـن ، عـام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م ، وتوقفت عام ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م .

٢٠- الخليج العربي : أسبوعية أصدرها في الأحساء الأستاذ عبد الله أحمد الشباط ، عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م ، وتوقفت عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .

٢١- حراء : أسبوعية أصدرها في مكة المكرمة الشيخ أحمد السباعي ، عـام ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م ، وتوقفت لاندماجها مع جريدة الندوة عام ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م .

٢٢- عرفات : أسبوعية أصدرها في جدة الشيخ حسن عبد الحي قزاز ، عام ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م ، وتوقفت لاندماجها مع جريدة البلاد السعودية عام ١٣٨٧هـ - ١٩٥٩م .

٢٣- الندوة : يومية أصدرها في مكة المكرمة الشيخ صالح محمد جمال ، عام ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م ، وتوقفت عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م ، ثم عادت للصدور عن طريق مؤسسة مكة للطباعة والإعلام .

٢٤- الروضة : أسبوعية ، أصدرها في مكة المكرمة الشيخ طاهر زمخشري ، عام ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م ، وتوقفت في العام نفسه ، وهي تعتبر أول مجلة للأطفال في المملكة .

٢٥- الرائد : نصف شهرية ، أصدرها في جدة الأستاذ عبد الفتاح مدين ، عام ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م ، وتوقفت عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .

٢٦- القافلة : مجلة شهرية ، تصدرها شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) بالظهران ، منذ شهر صفر عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م .

٢٧- قريش : أسبوعية ، أصدرها في مكة المكرمة الشيخ أحمد السباعي ، عام ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م ، وتوقفت عن الصدور عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .

٢٨- عكاظ : أسبوعية ، أصدرها في جدة الشيخ أحمد عبد الغفور عطار ، عام ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م ، وتوقفت عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م ، ثم عاودت الصدور من خلال مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر .

٢٩- القصيم : أسبوعية ، أصدرها في الرياض الشيخ عبد الله العلي الصانع ، عام ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م ، وتوقفت عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .

وبعد : فهذه لمحة سريعة عن بداية الصحافة في المملكة العربية السعودية ، متخذاً منها الباحث مدخلاً لدراسة جهود حمد محمد الجاسر . [الإعلام ، ١٤١٣هـ ، ص٦٥-٨٤] .

حمد محمد الجاسر واليمامة :

منذ كان طالباً في المعهد العلمي السعودي عام ١٣٤٩هـ ، كان ذا ميول لمطالعة الصحف ، وكان يزاول مهنة الكتابة في صحيفة المعهد ، ومدرسة الفلاح ، وكان هنالك أساتذة يشجعون حمد محمد الجاسر وزملاءَه ، الذين يشاركونه عشق الحرف والكلمة ، أمثال : مدرّسهم الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة .

وكانت الصحف آنذاك قلة ، وهي جريدة أم القرى ، وصوت الحجاز ، وبعض الصحف المصرية : كالهلال ، والمقتطف ، والفتح ، والأزهر .. فكان يجتمع وزملاؤه يتداولون النقاش فيما ينشر من مقالات أدبية واجتماعية وعلمية ، وخاصة في جريدة صوت الحجاز ، التي كان رئيسها حينذاك الشاعر محمد حسن فقي ، وكان لحمد محمد الجاسر زميل في المعهد يدعى عبد العزيز صالح المداوي ، وكان له أخ موظف في ديوان النيابة العامة ، يتحف أخاه في كثير من الأحيان ببعض الصحف المصرية والشامية ، فكانا يعتنيان بما له صلة بالآدب والتاريخ ، وكان من بين المجلات الشامية : مجلة لبنانية تدعى الشمس ، وتلك المجلة تتطرق لموضوعات فكرية حديثة من أبعد ما تكون عن البيئة الفكرية التي كان يعيشها ، حتى أنّ كثرة مطالعته أياها استطاعت أن تؤثر عليه فكرياً ، فكان إبان تلمذته يراسل مجلة الشمس ، ومن تلك اللحظات ازداد تعلقه بالصحافة والكتابة فيها ، بل كانت تداعب مخيلته أحلام جميلة مكونة البذرة الأولى من فكرة إصدار جريدة وإقامة مطبعة في منطقة نجد ؛ لافتقارها لأيّ مطبوعة كانت ، بعكس الحجاز ، الذي يعيش ثورة ثقافية ، حيث توفر فيها العديد من الصحف والمجلات والدوريات ، والتي قدمت خدمات ثقافية واجتماعية جلية تتعلق بذلك الوسط ، جعلت منه وسطاً اجتماعيّاً مستنيراً ومحيطاً بالوعي الثقافي المحيط به ، بعكس بقية مناطق المملكة ، لذا أخذت تلك الفكرة الصحفية تحتل مكانتها الفكرية من ناحية النمو والتطور ، وعندما اكتملت وأخذت أبعادها من الوضوح تتضح ، وأنّ الأوان قد آن أن تلد تلك الفكرة وترى النور وتعانق الواقع ، ففي أحد أيام ربيع الأول من عام ١٣٧٢هـ ، تقدم حمد محمد الجاسر بطلب إصدار صحيفة يومية – على أن تصدر أول الأمر شهرية فأسبوعية ،

حتى تُهيأ الوسائل لإصدارها يومية - إلى ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - .. وفي الثالث عشر من ربيع الأول ، كان الاجتماع الذي تَمّ ما بينه وبين ولي العهد ، وكانت نتيجة ذلك الاجتماع سارّة لحمد محمد الجاسر ، حيث تَمّ تزويده بخطابين :

الأول : إلى وزير المالية ، وهذا نصه :

(بسم الله الرحمن الرحيم .. من سعود بن عبد العزيز ، إلى المكرم عبد الله السليمان سلّمه الله ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

لقد طلب منا الشيخ حمد الجاسر السماح له بإصدار صحيفة في الرياض باسم الرياض ، فوافقنا على ذلك ، فأنتم - إن شاء الله - تعاملون الصحيفة فيما يرد لها من ورق وخلافه ، كما تعاملون الجرائد والمجلات الداخلية ، وسيرد لها مطبعة ، فأنتم اعفوها من الرسوم . والسلام .. سعود) .

الثاني : موجه لوزير الداخلية ..

وكان أمر إجازة إصدار الصحف منوطاً بوزارة الخارجية ، وفيها فرع يعرف باسم (قلم المطبوعات) ، وكان نظام المطبوعات يقضي بعد الموافقة السامية على منح الرخصة بإصدار أية صحيفة بتقديم كفيلين ، كفالة غرامة مالية ، وكفالة إحضار لمن يسمح له بإصدار صحيفة عند طلبه من جهة حكومية ، ولقد تعثر الأمر بالنسبة لحمد محمد الجاسر ، وأثناء زيارته لأحد مدرّسيه حينما كان طالباً في المعهد - وهو الشيخ محمد علي البيز - ، وحينما دار الحديث عما تَمّ في أمر إصدار الصحيفة ، ذكر له حمد محمد الجاسر ما اعترض سيره من ناحيتي الكفالة الغرامية والحضورية ، وكان أخٌ للشيخ محمد حاضراً الحديث ، فقال : أنا مستعدّ لكفالتك كفالة مالية ، أي : كفالة غرامة ، وكان بجواره أحد حضوري المجلة ، انبرى قائلاً : وأنا أكفلك كفالة إحضار ، وهو المدعو عبد العزيز الحمد العبدلي ، من سراة أهل عنيزة ، حيث ذهبا معه إلى وزارة الخارجية ، فتم كل شيء ، وخرجت الرخصة التي تقضي بالسماح له بإصدار صحيفة يومية باسم جريدة الرياض ، تصدر مؤقته مجلة شهرية .

اليمامة في خطوتها الأولى :

ومن تلك اللحظة التي استلم فيها الترخيص كان التفكير شاغله فيما سوف يقدمه للقراء في أول صحيفة تصدر في هذه البلدة (الرياض) ، مما يتلاءم مع أذواقهم وفق رغباتهم ، وجلّهم - إن لم يكن كلّهم - ينظر إلى الصحافة بوجه عام بأنها من الوسائل التي تصرف عن الاشتغال بالعلم ، وأن جُلّ ما ينشر فيها مما يلهي ويشغل ، بحيث كان أحدهم إذا أراد وصف كلام بعدم الحصافة والسداد ، قال (كلام جرايد مجمّع) ، وكان الشيخ يوسف ياسين - رحمه الله - من كبار مستشاري الملك ، يعرف بينهم باسم يوسف جريدة ؛ لأنه كان يتولى رئاسة تحرير جريدة أم القرى ، فكان يطلق عليه هذا الاسم تهجيناً لا تكريماً ، ومن هذه النظرة التي ينظر القراء في نجد إلى الصحافة ، وجد حمد محمد الجاسر أنها بطيئة التغير ، ومن هنا هداه ثاقب فكره أن يقدم لهم في أول صحيفة يفتحون أعينهم عليها في بلادهم ما يستهوي ميولهم ، ويوجد الرغبة في نفوسهم ؛ لكي لا يحدث لهم من النفور ما يبعدهم عنها ، أو يصرفهم عنها ، وليس أمامه من وسيلة سوى استمالتهم بالطرق الملائمة .

فكان أن تقدّم بطلب من العلماء للكتابة لهذه الصحيفة ، فاستجاب له الكثير منهم ، وكان في مقدمتهم : الشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ عبد الله خياط ، والشيخ عبد الرحمن السعدي ، والشيخ محمد بن عبد العزيز المهيزع ، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ، والشيخ محمد علي عبد الرحيم ، والشيخ خليل الهراس ، والشيخ عبد الحكيم المرسي .. وغيرهم من أساتذة كلية الشريعة بالرياض ، وهناك آخرون من الكتاب والشعراء .

والآن قد تهيأت الوسائل لإصدار الصحيفة ، ولم يكن أمامه سوى عقبة من السهل عليه اجتيازها ، وهي الطباعة . ففي بادئ الأمر لم يحالفه الحظ في طبعها في مطابع المملكة ، حيث مطبعة أم القرى مخصصة لطباعة الجريدة الرسمية وأوراق الدواوين ، أما المطبعة السعودية بمكة فتصدر عنها جريدة البلاد السعودية ، وأما المطبعة الماجدية بمكة المكرمة فكانت معطلة ، وأما المطابع في المدينة المنورة وجدة فهي صغيرة .

فما كان من حمد محمد الجاسر - بعدما جمع مواد العدد الأول - سوى الإسراع إلى القاهرة ، وهنالك التقى بعدد من طلاب البعثات ، كانت له بهم صلة ، وخاصة الاهتمام بالموضوعات الاجتماعية والعلمية والاقتصادية التي سوف تعالجه المجلة ، وكانت لهم فيها مشاركات ، وهذا ما ساعد حمد محمد الجاسر على طبع العدد الأول في وقت قصير لدى مطابع دار الكتاب العربي .

محتويات العدد الأول :

١- ياصديقي القارئ ، وهي كلمة أسرة التحرير ، وخلاصتها :

سترى في هذه الصحيفة الجامعة صورة مصغرة لنا ، بما فينا من محاسن ومساوئ ، ولسنا ممن يقول : اقبَل المحاسن وتجاوز عن المساوئ ، إذ تجاوزك إقرار لها وإبقاء عليها ، وهذا ما لا نرضاه لك ولا ترضاه لنفسك .

٢- فاتحة المجلة بعنوان : (هذه الصحيفة يد بيضاء لسمو ولي العهد المحبوب) ، جاء فيها : وأمة تتولى أمورها هذه الحكومة التي يتبوأ عرشها ملك عادل مصلح ، ويدير دفة توجيهها نحو كل خير ومجد وسؤدد ، وولي عهدٍ تربع في سويداء القلوب ، قبل أن يتربع فوق دسن الحكم ، هي جديرة بأن تدرك ما تصبو إليه من عز ورفعة وحرية ، بأن تصل إلى ما تسعى نحوه من خير وصلاح إن شاء الله .

ثم تعبير عن نظرة ولي العهد إلى ما للصحافة في عهدنا الحاضر من عظيم الأثر في نشر الآراء النافعة ، وتوجيه الأفكار وإثارة الشعور العام ، ورأي هذه المدينة العظيمة بماضيها الزاهي المجيد وحاضرها المبارك السعيد ، مدينة الرياض ، التي بلغت من الازدهار والنشاط العمراني ما لم يسبق له مثيل في ماضيها ، وقلّ أن يوجد لها نظير بين لداتها ، أحوج ما تكون إلى صحيفة .

٣- ثم مقالات دينية للشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ عبد الله خياط ، والأستاذ خليل الهراس ، فمقطوعات شعرية قديمة وحديثة ، فدراسة أدبية ، فنقد كتابي ،

فتهذيب الصحاح ، وطبقات فحول الشعراء ، فبحث لغوي ، فوصف كتاب مخطوط ، فبحث طبي ، والخاتمة صفحتان بعنوان : (من أبناء الحركة الثقافية عن شؤون التعليم وحركة النشر والتأليف والمكتبات) .

وكان أيضاً من كتاب هذا العدد : ناصر المنصور ، يوسف الحميدان ، عبد الرحمن المنصور ، حارث الراوي ، وصفحات العدد كلياً : أربعة وأربعون صفحة مع الغلاف ، وكانت الصفحة الأولى من الغلاف تحمل التاريخ (ذوالحجة ، عام ١٣٧٢هـ - أغسطس عام ١٩٥٣م) ، وفي صفحة الغلاف الأخيرة إعلان عن مكتبة العرب ، وهي مكتبة أنشأها حمد محمد الجاسر لبيع الكتب وللقيام بالنشر والتوزيع ، وكانت من أولى المكتبات التي أنشئت في الرياض لبيع الكتب الحديثة والمجلات .

وما أن تم طبع المجلة ، تأبط حمد محمد الجاسر خمسة أعداد من المجلة التي تحمل اسمها (الرياض) ، عائداً إلى أرض الوطن ، ومتوجهاً إلى مقر الديوان العالي مقدماً تلك الأعداد الخمسة لرئيسه الحميدي مع خطاب منه يرجو فيه الأمر على ما يلزم بنقل المجلة من القاهرة جواً ، وهي لا تزيد على خمسين كيلاً ، إذ نقلها بحراً يؤخر صدورها في وقتها .

فرحة تُغتال وآمال تتجدد :

فوجئ حمد محمد الجاسر في اليوم الثاني بدعوته إلى الديوان العالي ، حيث تسلم خطاباً بعدما وقّع على استلامه ، وكان مضمونه الآتي :

(بالإشارة إلى ما رفعتم لسموّ سيدي عن نقل مجلتكم من القاهرة ، أخبركم بما يأتي :

١- لا يوافق سموه على استعمال اسم (الرياض) لمجلتكم ، ولا يسمح بدخولها وهي تحمل هذا الاسم ؛ لأن سُموّه قد منح الأستاذ عبد الله بلخير - مستشار سموه - امتياز إصدار صحيفة باسم (الرياض) .

٢- لم يوافق سموه على نقل صحيفتكم وعليكم أن تتحملوا تكاليف نقلها) .

في هذه اللحظة القاتلة ، كاد أن تنهار قواه الجسدية والمعنوية ، وهو يرى أول جنين

فكري له يصارع سكرات الموت بين يديه لأسباب يجهلها ، ولكن العناية الإلهية تداركته ، وقد تذكر كلمة لحليم العرب الأحنف بن قيس مفادها : (طأطئ لها رأسك تمرّ) ؛ لأن كثيراً من الأمور التي يراها الإنسان مثبطات ، لن يعدم من خلالها من الحوافز ما يكون دافعاً له إلى الاستمرار في عمله متى وثق بأنه سائر في طريق الخير .

ولقد كان نظام المطبوعات بالنسبة لِما حدث مرناً ، فما عليه - حسب ما يقضي به النظام - إلا أن يختار اسماً آخر ، بشرط أن لا يكون اسم صحيفة موجودة ، أو لم يمضِ على توقفها عشر سنوات ، وهكذا كان بالنسبة له ، فقد كتب إلى وزارة الخارجية بأنه لأسباب خاصة لم يستطع استعمال اسم (الرياض) الذي منحت الرخصة لإصدار الصحيفة باسمه ، وقد اختار اسم (اليمامة) ، وبعد فترة تلقى كتاباً من وزارة الخارجية بتوقيع خير الدين الزركلي ينصّ على صدور الأمر الكريم ، بأن يكون الاسم (نجد اليمامة) ، أو (يمامة نجد) ، ومعه خطاب خاص من الأستاذ خير الدين الزركلي ، يقول فيه لحمد محمد الجاسر : (إليك الأمر وقعته كما بلغنا ، ولن تعدم الوسيلة الملائمة !!. وقد وجدتها في أي اسم اخترته) .

وبعدما تَمّت تلك الإجراءات القانونية الروتينية ، وصلت المجلة وهي تحمل الاسم الجديد (اليمامة) بدلاً من مسماها الأول (الرياض) ، وكان الاسم الجديد مبعث انتقاد من كثير ممن لم يفهموا جلية الأمر ، ومن ذلك ما نشرته مجلة صوت البحرين في العدد الأربعين عام ١٣٧٣هـ ، بعنوان : (ماكان ظني كذا) ، جاء فيه : (كان القراء في المملكة يتلهفون على صحيفة تمثل الفكر الناضج ، والتوجيه الصحيح في بلادهم ، بعد أن فشلت المجلات والصحف المحلية في مسايرة الوعي الذي شمل الشيوخ والشباب . ولهذا لم يكن غريباً أن يشتدّ إقبالهم على العدد الأول من مجلة اليمامة التي صدرت في الرياض ، وقدر سرورهم من اللحظة الأولى التي استقبلوا فيها (اليمامة) ، ولكن فرحهم لم يعمر طويلاً ، حيث سميت الصحيفة على الغلاف الخارجي (اليمامة) ، فإذا قرأت المقال الافتتاحي وجدت فيه : (وترى قرّاء الرياض في كل مدينة) ، وفي مكان آخر : (تصبح الرياض لا صحيفة أسبوعية فحسب ، بل يومية) .. إنه يتكلم عن (الرياض) ،

أين هي ؟. إنه يعني صحيفة (اليمامة) التي أبدل اسمها من (الرياض) ، وقد كتبت المقالات ولم يفطن إلى تعديلها ومراجعتها ، بعد تبديل الاسم ، وفي مقال الأستاذ (الخياط) : (خطوة مباركة يخطوها صديقنا الباحث الأستاذ حمد الجاسر ، بإصدار صحيفته في الرياض ، باسم الرياض) .

صدى تلقي العدد الأول لليمامة :

قال نائب الملك ورئيس مجلس الوزراء الأمير فيصل - رحمه الله - في كتاب مؤرخ في ١٣٧٣/١/١٠هـ ، رقمه ٢٤٩ .

(وإننا إذاً نشكركم على ما قدّمتموه ، نتمنى لكم التوفيق في القيام بهذه المهمة التي يُرجى من ورائها النفع المأمول) .

وقال أمير الرياض آنذاك : الأمير نايف بن عبد العزيز في كتاب منه مؤرخ في ١٣٧٢/١٢/٢٦هـ :

(أما مجهودكم في هذه الصحيفة فملموس من نظرة عابرة ، وأنتم معروفون بإتقان العمل وتجويده ، وكأني بهذه الصحيفة وقد ملأت شهرتها الأسماع ، وأدت رسالتها على أحسن وجه بفضل إدارتكم الحميدة ، وما يسطَّر فيها من آراء قيمة ومعلومات مفيدة وتوجيه حسن ، وإنه لتوفيق الله ثم الرجال العاملين تسعد البلاد ، فعلى بركة الله ، وفق الله الجميع) .

وهذا عالم أم القرى السيد علوي عباس المالكي يقول في كتاب منه :

(إن مجلتكم (اليمامة) قد فاقت بحسن ترتيبها ، وجليل أهدافها ، وسمو موضوعاتها ، ولذا أحببت أن أقدم لكم موضوعي هذا حول حجة الوداع هدية لكم) .

كما كتب الكاتب المعروف الأستاذ محب الدين الخطيب - رئيس تحرير مجلة الأزهر - قائلاً :

(يرى في هذه المجلة التي تصدر من قلب الجزيرة ، بوادر أمل تدفعه إلى أن يتوقع لها المستقبل الحسن ، بعد أن يبدي إعجابه بموضوعاتها وبأسلوبها) .

وإن الباحث ليتملكه الفخر والافتخار بهذا الجهد التربوي العام الأسطوري ، الذي تضلّع بالقيام به أحد رجال التربية المصلحين بجهد آحادي ، وإخلاص إيماني في إسداء ما يجب عليه تجاه دينه وأمته ، غير عابئٍ بما يعترض مسيرة ما يؤمن به من غايات سامية وأهداف نبيلة ، قد غابت رؤيتها الواضحة لدى بعض الفئات التي استكانت وراء تحقيق رغباتها ، غافلة عن مصالح بلادها وأبنائها .. ولقد صدق القائل : (إن همة الرجال تدكّ الجبال) ، لذا كان هذا المربي جليل القدر ، يدرك من خلال تعلمه وتعليمه أنّ أهله وأبناءَه في نجد لن يعرفوا للحياة معنى وقيمة حقيقيةً إلا بالعلم ، والعلم موجود في المدارس التي تَمّ افتتاحها ، ولكنه محدود الأهداف ، يسير في سيره حسب خطط زمنية ، ولكنه يطمع أن تكون النقلة التعليمية عامّة ، تخاطب كافة العقول حسب ميولها واتجاهاتها ، وهذا لن يكون إلا بفتح مدرسة جامعة أسوة بأخواتها في الحجاز ، وبهذه النظرة التربوية التي ينظر بها المربي حمد محمد الجاسر ، تكونت النواة الأولى في مكة المكرمة ، لذا سعى وجاهد بما يملك من قدرات وإمكانيات على كافة الأصعدة والجهات حتى حقق ما كان يظنّ أنه مستحيل ، أوَليس هذا جهد تربوي لايعلوه أيّ جهد ؟. حيث استطاع في فترة وجيزة أن يضيء مشاعل التنوير في منطقة نجد ، وخاصة مدينة الرياض ، بواسطة هذه المجلة (اليمامة) ، التي دخلت كل بيت فيه متعلم ، وأخذ المتعلمون وأنصافهم ينتظرون خروجها إليهم كل أسبوع ، فإنها تحمل بين أسطرها وموضوعاتها أمانيهم تجاه الأفكار الجديدة المتعددة والثقافات المتنوعة ، كما أنها أخذت تحارب التراكمات التقليدية البالية التي كانت راسخة لدى بعض الفئات التي تقف أمام أي تقدم حضاري يخدمها ويخدم البيئة ، موقف المهاجم والمدافع عن تلك الهرطقة والسفسطة ، التي كانت عامرة بها عقولهم المتجمدة ، ولكن حينما بدأت تلك المدرسة التربوية الاجتماعية تكثف من تنويرها الفكري ، أخذت مرارة تلك الأفكار النيرة تذيب طبقات ذلك التجمد الفكري لدى تلك الفئات .

ومن خلال تلك المواقف التي مرّ بها المربي حمد محمد الجاسر ، يستطيع الباحث أن يستخلص بعض القواعد التربوية العامة والخاصة – وأقصد بالخاصة : المربين في المؤسسات

التعليمية – ، ومنها أن يخلق في النشء لديه عدم اليأس فيما يقوم به من عمل ، فإن فشل مرة أو مرات فحتمية المثابرة والمحاولة النهائية ، وهي النجاح ، وهذا بدوره ينطبق على بعض المواد التي يجد بعض النشء الصعوبة في فهمها وهضمها ، وهذا ما كان يتلقاه حمد محمد الجاسر وزملاؤه على أيدي مربيهم الأفاضل ، سواء في المعهد بمكة ، أو في حلقات العلم في ساحات الحرم . كذلك تعريف النشء بمدى أهميته وقيمته في هذه الحياة ، وما هو مطلوب منه تجاه نفسه ومجتمعه وبلده ، فإذا زرع المربي في نفوس النشء هذه القيم والمبادئ الأخلاقية المنبعثة من العقيدة الصحيحة ، حينها تبرز الهمة العالية على تلك الجباه التي لن تعرف – مستقبلاً – للمستحيل طريقاً ، أمثال : حمد محمد الجاسر ، عبد الله عريف ، أحمد عبد الغفور عطار ، أبناء حافظ .. وغيرهم من الرعيل الأول الذي غذي بماء المكرمات على أيدي المربين ، الذين كانت مهمتهم خلق الرجال الواعين المسلحين بالعلم والمعرفة ، اقتداءً واهتداءً بأول مدرسة تربوية عرفتها الإنسانية قاطبة .. إنها المدرسة المحمدية وتلاميذها الصحابة والتابعين ﷺ ، وهذا ما كان المربي حمد محمد الجاسر يسعى لتحقيقه في سيرة حياته على المسارين : التربية المقصودة وغير المقصودة ، وخاصة عن طريق الصحافة العامة التي تعكس آمال المجتمع بالنقد البناء لكافة الرسوبيات الخاطئة ، التي تعشعش في بوتقة المجتمع أيّاً كان نوعها ومصدرها ، وهذا ما هي عليه (اليمامة) ، ولم يكن هذا الموقف الذي اعترض سير اليمامة هو الأول والأخير .

اليمامة تعاني من ألم الطباعة :

لقد كان طبع العددين الأولين لمجلة اليمامة في مصر ، وقد سبق لحمد محمد الجاسر وأن اجتمع ببعض المشرفين على إدارة مطبعة البلاد السعودية بمكة المكرمة ، حيث علم منهم أنه بالإمكان طبع المجلة ما دامت شهرية ، فكتب خطاباً لصديقه وزميله الأستاذ عبد الله عريف – رحمه الله – ، الذي كان آنذاك مديراً للمطبعة ، وردّ عليه قائلاً : (إنـي لست من رأيك في طبع المجلة في مصر ، لا لأني أريدها لمطبعة البلاد ، بل لأن ذاك أكرم لبلادنا ومسألة الأسعار والمطابع هنا ، ولاسيما مطبعتنا تستطيع أن تساعدك في هذا إذا قدرت مشاكل الشحن من القاهرة إلى هنا) .

وفعلاً استجاب حمد محمد الجاسر لهذا الشعور الوطني ، أن تتولى مطبعة البلاد السعودية طبع المجلة من العدد الثالث ، كما تكفل الطالب بكلية الشريعة بمكة آنذاك - الأستاذ عبد الله ابن خميس - بمهمة التصحيح ، وفعلاً صدرت أربعة أعداد من الثالث إلى السادس ، مع ملحق لجزء ربيع الثاني عام ١٣٧٣هـ ، وكانت الطباعة بطيئة ، فكانت تتأخر في صدورها عن الوقت المحدد ، فما كان من الأستاذ عبد الله بن خميس إلا أن كتب في العدد السادس في شهر جمادى الأولى عام ١٣٧٣هـ مقالة جاء فيها :

(فررنا من المطابع المصرية لسببين :

١- كثرة الأغلاط المطبعية ، وهي نتيجة حتمية تفرضها بحوث المجلة ، وتحقيقها الغريب على المصححين هناك .

٢- هوة البعد السحيقة بين محرري المجلة وبين المطبعة ، مما يسبب تأخر المراسلات والوقوع في الارتباك ، ولأجل هذا اخترنا مطابع البلاد السعودية ؛ لتكون الفائدة مزدوجة ، فانعكست القضية وجاءت الخسارة بالنسبة لنا مزدوجة ، مما أحدث نوعاً من البلبلة بين الأستاذ عبد الله عريف وحمد محمد الجاسر ، ولكن الخلاف انتهى على يد التاجر الكبير إبراهيم الجفالي .. ولكن طبع المجلة لم يستمر طويلاً ، حيث عاودت الطباعة في الخارج ، وكذلك لم تستمر طويلاً أيضاً ، فما أن حلت السنة الثانية من ميلاد المجلة إلا وهي تطبع على الأرض التي ولدت فيها ، وذلك من عام ١٣٧٤هـ ، وفيما هي تتهيأ لتكون جريدة أسبوعية جامعة اعتباراً من غرة شهر صفر عام ١٣٧٥هـ - ١٨ سبتمبر ١٩٥٥م ، وحينما بلغت سنتها الثامنة انتزعت منه قصراً ، ولكن الأمير فيصل - رحمه الله - حينما بلغه النبأ سارع بإعادتها إليه ، ولم يرضَ بشريعة الغاب) .

إن الباحث يرى في جهد المربي حمد محمد الجاسر ملحمة أسطورية أخرجها من رحم المستحيل ، فلم تستطع أن تنال منه الظعائن منالها ، ولم تُثنهِ العقبات التي تعترض طريقه أن يصل لتحقيق هدفه ، إنها التربية الفطرية والمكتسبة التي استطاعت أن تؤثر فيه وجعلته يردد مع الإمام ابن الجوزيّ :

اطلب ولا تضجر من مطلب فآفة الطالب أن يضجرا
أمَا ترى الحبل بطول المدى على صليب الصخر قد أثرا

[المقدم ، محمد أحمد ، ص٢٠٣]

وهكذا وجد الباحث أنه إذا وجدت تربة وبذرة وغرس ، وتوفيق الله ، فإن نماء وتطور تلك البذرة بملاحظة ومراعاة ذلك الغرس سوف تؤتي أكلها ، وهذا هو المربي الصالح الذي يستطيع بما لديه من مهارات تربوية خلابة وبنّاءة ، يحرث تلك الأراضي التي هي عقول النشء لديها ، ويغرس فيها بذور المنهجيات الإسلامية ، كما نصت عليه النصوص الإلهية في المنهجين العظيمين : القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فحينما يتم تطبيق ذلك في كافة المؤسسات العلمية في البلاد الإسلامية ، حينها ترتفع راية الإسلام ، وتعلو كلمة لا إله إلا الله تملأ الخافقين ، ويستردّ المسلمون مكانتهم العلمية والحضارية في قيادة بني الإنسانية . وهذه البادرة يجب أن تنطلق من هنا ، من مكة المكرمة ، من جامعة أم القرى ، ففي مسماها يكمن معناها . وكان المربي حمد محمد الجاسر ، ولدانه ممن تلقوا أساسيات البناء التربوي يحاولون جاهدين تطبيق أسس المنهجيات التربوية على أكبر مساحات فكرية تتيح لهم إمكانيات بنائها بالكلمة المنيرة المستنيرة والنموذج المقتدى ، والجهد الملموس .

إن هذه الإضاءات التربوية التي أوقد مشاعلها المربّون المعاصرون في سبيل إحياء الحياة الفكرية لأمة هذه الأرض الطاهرة ، يجب على المربين الحاليين أن يجعلوا من تلك الجهود الجبارة التي استطاعت أن تثير بوادر الثورة العلمية الثقافية ، فجعلت المملكة العربية السعودية تقف أمام أخواتها من البلاد العربية والإسلامية ، التي تخطتها بمسافات كبيرة وسنين عديدة في مضامير العلم والثقافة موقف الندّ للندّ ، فإذا كان لمصر طه حسين واحد ، ففي المملكة اليوم المئات وإن أبالغ الألف ، وعلى ذلك بقية القياس على كافة الأصعدة العلمية والثقافية والتكنولوجية .. وليس هذا البحث مكان تعدادها والتفاخر بها ، وإنما هي تتحدث عن نفسها بنفسها . وإن الباحث يهدف من وراء ذلك أن

المربين يبرزوا هذه الرموز التربوية التي كانت وما زالت تضيء بأفكارهـا النـيرة غيـاهب الظلام الفكري ، وتحاول جاهدة إحياء التراث العربي الإسـلامي ، فحينمـا يجـد النـشء وطلاب العلم هذه النماذج التربوية أمامهم فإن حتمية الموقـف تولـد الميـول والرغبـة في الاقتداء والمحاكاة ، ومن خلالهما يتولد فكرٌ تربويٌّ جديد ، خالصاً عن ربقته كل فكـر تربوي مزيف ودخيل ، كما هو حادث في أكثر البلاد الإسلامية من منـاهج وفلسـفات غربية أقحمت إقحاماً بواسطة مَن استغربوا عـن علمهـم وحضـارتهم ، وهـذا مـا كـان يحاربه المربّون الأوائل .

اليمامة والرقابة وحمد محمد الجاسر بينهما :

إن المشـاكل والإشـكالات اتّخـذت مـن حمـد محمـد الجاسـر هدفـاً لهـا ، تمـارس عليـه هواياتها ، ما كادت مشاكل طباعة مجلة اليمامة تنتهي حتى برزت أمامه مشكلة مِن نوعٍ لم يسبق له أن تعاملَ معها ، ألا وهي مشكلة الرقابة . ففي أحد الأيام وهو قابع خلـف مكتبـه في مطابع الرياض ، إذ بالأستاذين : عبد العزيز بن إبراهيم المعمر ، والأستاذ عبـد الله بلخـير ، مستشار الملك سعود – رحمه الله – ، يدخلان عليه ويبلغاه أن الملك قـد أسـند إليـه رئاسـة مكتب المطبوعات في الرياض ، الذي أنشئ حديثاً لمراقبة المطبوعات .. ولكنه استطاع بكل لباقة أن يقدم عذره عن عدم استطاعته القيام على شؤون هذه الإدارة الجديدة ، وأنه يكتفي أن يكون رقيباً على يمامته ، وخلال تلك الفترة كان يتولى الرقابة حينذاك من ينطبق عليهـم وصف الجهل بما أسند إليهم ، ومن ذلك أن حمد محمد الجاسـر كـان في إجـازة يقضيهـا في مدينة القاهرة ، وأسند مهمة المجلة إلى الأستاذين : عمـران محمـد العمـران ، والـذي بـدوره كتب كلمة المجلة في عددها ، الـ(٩٦) في ١٣٧٧/٢/٢٠هـ عن الأمير آغـا خـان ، متعرضـاً في حديثه عن الحكومة الباكستانية ، واحتجّت الحكومة الباكستانية علـى ذلـك المقـال بعـد عرضه على الشيخ يوسف ياسين ، الذي بدوره أمر بإيقاف الصحيفـة ، وحينهـا عـاد حمـد محمد الجاسر ، وذلك في ١٣٧٧/٤/١٨هـ ، وأشـرف علـى تهيئـة العـدد الجديـد ، ولكـن الأستاذ عمران محمد العمران ، أخبره بأن الرقيب لم يجز نشر شيء من مقالاته ، فاسـتوضح حمد الجاسر من الرقيب ، فكان جوابه : (هذه الأسئلة توجه إلى مرجعي) .

فما كان صباح اليوم الثاني ، إلا وحمد محمد الجاسر في مكتب الشيخ عبد الله بلخير ، ومعه إضبارة مملوءة بالمقالات التي أمر الرقيب بعدم نشرها ، وكان الرقيب أثناء ذلك متواجد ، فما كان من حمد محمد الجاسر إلا أن قدم نماذج لكي يطلع على تصرفات الرقيب ، وكان من بين تلك المقالات ، مقال الأستاذ محمد علي العيدان ، احتجاج جمعية الرفق بالحيوان في بريطانيا بشأن الكلبة (لايكا) ، وسكوتها عن قذف الطائرات البريطانية القنابل المحرقة على الشيوخ والنساء في الجنوب العربي ، ومقال آخر للأستاذ عبد الكريم الجهيمان عن ضرورة إيجاد أمكنة لقضاء الحاجة في الميادين والساحات العامة في مدينة الرياض ؛ استكمالاً لنظافتها .

فلما استوضح الشيخ عبد الله بلخير من الرقيب عن عدم نشرها ، كانت إجابة الرقيب : عذرٌ أقبح من فعل ، إن بريطانيا صديقة لنا ، ولا يسوغ أن نوجّه لها نقداً ، كما أنّ مدينة الرياض ينبغي ألاّ يقرأ الناس عنها أنها غير متكاملة في مظهرها الحسن ، هذه نماذج من الإجابات المبكية المضحكة ، فكيف يكتسب لأي أمة أن تتقدم علمياً وحضارياً إذا كان من أبنائها من يحارب النقد البناء ، وفي هذا وأمثاله من أنصاف المتعلمين حينما تسند إليهم مثل هذه المهام ، سواء في هذا المجال أو في غيره من المجالات التي تخدم الأمة ، فليس هناك من إجابة سوى القول المأثور : (إذا أسند الأمر لغير أهله فقل على الدنيا السلام) .

فما كان من حمد محمد الجاسر إلا أن أكد للشيخ عبد الله بلخير الإنسان المتعلم الواعي الذي يتربع على رأس أكبر هيئة إعلامية ، أنه يجب تغيير المراقب بإنشاء هيئة رقابة مكونة من مندوب من وزارة المعارف ، وآخر من إمارة الرياض ، وآخر من المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ، وكانت الإجابة من الشيخ عبد الله بلخير بالموافقة ، وأنّ ذلك سوف يُتّخذ مستقبلاً .

وحينما أصدر حمد محمد الجاسر ذلك العدد الذي سبق وأن رفض المراقب نشره ، تلقى حمد محمد الجاسر صورة برقية موجهة لولي العهد ، وإلى المدير العام للإذاعة

والصحافة والنشر ، بأن صاحب (اليمامة) قد تخطى نظام المطبوعات وخالف الأوامر ، ولم يتمالك حمد محمد الجاسر هذه المراوغة من الشيخ عبد الله بلخير ، فما كان منه إلا أن أرسل برقية لتلك الجهات ، قائلاً فيها :

(إن عدم تعاون المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر مع الصحيفة ، اضطرني إلى إيقافها حتى ترى الحكومة رأيها في الأمر) .

وبعد وصول البرقية كان الرد الهاتفي من أمين مدينة الرياض الأمير فهد بن فيصل ، قائلاً : (إن الملك غير راضٍ عن إيقاف صدور اليمامة) ، فما كان من حمد محمد الجاسر إلا أن أوضح لسموّ أمين مدينة الرياض ما يجده من قيود الرقابة وما يجده شخصياً من سعادة الشيخ عبد الله بلخير ، الذي يحاول بقدر ما لديه من قدرة وإمكانيات أن يحدّ من طموحاته ، ويَئِد أحلامه قبل أن ترى النور ، منذ أن فكر في إصدار جريدة الرياض ، وها هو الآن يمارس ضغوطه بطريقة غير معلنة ، علماً أن في يديه الحل الناجع ، ولكنه كما قيل : (يد تشيح وأخرى منك تأسوني) .

فما كان إلا أن استبدل الرقيب بآخر ، ولكنّ أصل الداء لم ينحسم حتى أزال سمو الأمير فيصل – رحمه الله – عن الصحافة كابوس الرقابة ، وذلك في (٢٤) رجب ١٣٧٩هـ .

رُبّ ضارّة نافعة :

كان من ضمن كتّاب مجلة اليمامة : الأستاذ علي فدعق ، وكان له زاوية عنوانها : (ملاحظات حول ديوان المظالم) ، فكتب في العدد (٢٠٢) في ٢٧جمادى الآخرة ١٣٧٩هـ ، كل أحد :

(ديوان المظالم لدينا عنصر من عناصر العدالة وتطبيق النظام ، ونصفه الذين تقع عليهم ظلامات رؤسائهم الذين يستغلون سلطتهم لظلم الآخرين ، هذا الديوان هل رفع لجهة الاختصاص إذ تنص المادة العشرون من نظام شعب مجلس الوزراء الموقر على وجوب رفع تقرير كل ستة أشهر ؟. لم نسمع ولم نقرأ أنه رفع مرة تقريره إلى الجهة المختصة ، إننا نرجو أن نقرأ مجموعة أحكام ديوان المظالم ؛ لأنها تحوي آراء فقهية

محترمة وتغيرات قانونية سليمة ؛ لأن للديوان علماء ترجو ذلك ، وكان الله في عونه) .

وكان الأستاذ إبراهيم الشورى يتولى إدارة الإذاعة والصحافة والنشر بالوكالة عن الشيخ عبد الله بلخير ، وكان حمد محمد الجاسر في مكة ، فما كان من الشيخ إبراهيم إلا أن كتب لحمد محمد الجاسر باسم رئيس التحرير كلاماً يدور حول ثقة الصحيفة ببعض الكتّاب ، وكون بعضهم ليس محلاً للثقة ؛ لأنهم يكتبون من الأهواء والأغراض خلاف ما يبدونه في مجال النصح والإرشاد ، وذكر السيد علي حسن فدعق ، وطلب من حمد محمد الجاسر أن ينشر هذا الكلام بتوقيع حمد نفسه ؟. فأظهر حمد الجاسر له الموافقة مجاملة ، وفي مساء اليوم تلقى برقيةً بعدم نشر أيّ شيء من كتابات الأستاذ علي حسن فدعق ، واتفق أنه في اليوم الثاني زار الشيخ إبراهيم الشورى المطابع - وذلك في الثامن عشر من شهر رجب ١٣٧٩هـ - لطبع أوراق تتعلق بزيارة ملك المغرب ، فرأى العدد (٢٠٥) خالياً مما كتب عن الأستاذ علي فدعق ، فانفعل الشيخ إبراهيم وخرج من المطبعة والغضب يعلوه .

وإن الباحث أمام هذا الموقف الذي اتخذه الشيخ إبراهيم الشورى - رحمه الله - من الكاتب علي فدعق يثير التساؤل : هل إلى هذا الحدّ تحارب الكلمة الصادقة البنّاءة ؟. ومن أحد المربين الأفاضل أن وراء الأكمة ما وراءها من غيبيات لا يعلمها إلا أهلها ، ولا زالت هذه النظرات غير التربوية المغلفة بالاستعلاء الوظيفي أو الاجتماعي تحارب النقد التربوي المتنوع من القواعد المنهجية الإسلامية لبناء البنية التحتية والفوقية للكيان الإسلامي ، وكأن أولئك المسؤولين من المعصومين ، فهم فوق كل خطأ ، لذا لا يجب أن يكون النقد قداستهم ، كما أنّه يعطينا الدليل أنّ تلك الفئات البيروقراطية ، قد تلقت في نشأتها أساليب تربوية شوهاء ، وحينما ابتسم لها الحظ وأسندت إليها مراكز قيادية ، تقمصتها حينئذ الترحيبة الاستعلائية ، ومن هذا الموقف يجد الباحث لزاماً على التربويين غرس المبادئ والأخلاقيات التربوية والإسلامية في نفوس النشء ، التي حث وأوجب الإسلام على المسلمين - أفراداً وجماعات - التحلي بها ، وهذا الشاعر أحمد شوقي يصيغ تلك القواعد التربوية شعراً ، قائلاً :

إنمـا الأمـــم الأخـــلاق مـا بقيـت   فـإن هـمُ ذهـبت أخلاقهـم ذهبـوا

وكأن ما حدث ما بين حمد محمد الجاسر والشيخ إبراهيـم الشـورى قـد وصـل إلى مسامع الأمير فيصل – رحمه الله – ، فكان أن أصدر الأمر بدعوة الصحفيين في صبيحـة يوم السبت ٢٤ رجب ١٣٧٩هـ ، وتَمّ عقد الاجتماع في نفس اليوم برئاسة الأمير فيصـل رئيس مجلس الوزراء – رحمه الله – ، وكان الحضور هم : الشيخ إبراهيم الشـورى ، مدير المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ، ورؤساء تحرير الصحف (قريش) ، و(الندوة) ، و(اليمامـة) ، و(الرائـد) ، و(أم القـرى) ، و(الخليـج العربـي) ، و(المدينـة المنـورة) ، و(القصيم) .. حيث أعلن سموه – رحمه الله – بإلغاء الرقابة ، قائلاً :

(إن القائمين على الصحف هم أبنـاء البـلاد ، ومـن الصفـوة الطيبـة الـتي يجـب أن تكون قدوة صالحة في كل عمل نافع في التوجيه والإرشاد وفي تحـرّي الحقيقة وفي النقـد النـزيه ، وفي عدم الانحياز إلى الهوى أو مآرب خاصة ، وإن لهؤلاء الصحفيين من التقدير في نفسي ، ومن الثقة بهم ما يحملني على أن أرفع الرقابة عن الصحف) .

كما أنه – رحمه الله – أصدر أمره في هذه الجلسة بتعيين أحـد الرمـوز الصحفيـة أمينـاً للعاصمة المقدسة ، وهو الأستاذ عبد الله عريف – رحمه الله – .

اليمامة أول مدرسة تربوية للجميع في مدينة الرياض :

إن الباحـث يرى أنّ ما أقدم عليه حمد محمـد الجاسـر مـن إنشـاء مجلـة اليمامـة أشـدّ إضاءة تربوية أنارت سماء العلم والمعرفة في منطقة نجد ، ليس على الصعيد الخاص بـدور العلم ومؤسساته ، وإنما عم المنطقة ، حيث استطاعت هذه المدرسة في فترة وجيزة مـن عمر الزمن أن تغير في أنماط السلوك التفكيري لدى أغلبية سكان المنطقة ، بما تحتويه من موضوعات تربوية تهتمّ باللباب دون القشور ؛ لكي تواكـب هذه المنطقة الانطلاقية العلميـة الحضارية ، التي بدأت جذوتها تشتعل في كافة مناطق المملكة ، وخاصة الحجـاز ، الـتي كانت هي الرائدة في حمل مشاعل التنوير والإنارة المعرفية لكافة العلوم الإنسانية والحضارية ، إذن لا بدع وابتداع حينما يفكر المربي القدير حمد محمد الجاسـر أن ينقـل السـلوكيات

والمنهجيات التربوية التي تلقاها إبان دراسته في معهد مكة ، وكذلك احتكاكه الثقافي والصحافي إلى أهله وأرضه التي ترعرع فيها ، وعليه واجب تجاهها .

ومن خلال هذه المسيرة الجاسرية ، فإن الباحث يلمس عن كثب مدى فاعلية غرس المبادئ التربوية السليمة في نفس النشء ، ومدى انعكاساتها مستقبلاً في سبيل الصالح العام ، ولإيمان حمد محمد الجاسر بفاعلية وقوة الكلمة المقروءة إذا كانت صادقة وبنّاءة ، فمن هذه الرؤيا التربوية جنّد كل إمكانياته الفكرية والجسدية والاجتماعية في سبيل زرع اليمامة في قبل نجد ؛ لكي يجني أهالي المنطقة ثمار أفكارها التي تبذل في سبيل نهضتهم الجديدة ، وليس أصدق من قول تجاه المدارس التربوية العامة - أي الصحف - من مقولة الصحفي عبد الله خياط ، القائل :

(إن الصحافة كالنار الموقدة التي تهدي بضيائها البعيد عنها إلى الطريق الصحيح ، بينما تحرق القريب منها باللهب والشرر المستطير) . [خياط ، عبد الله ، ٢١ رجب ١٤١٤هـ ، نادي مكة الثقافي ، نظرات في الصحافة السعودية بين القديم والجديد] .

وها هو مؤرخ الصحافة في بلادنا ، الأستاذ عثمان حافظ - رحمه الله - ، يؤرخ لليمامة دورها التربوي ، قائلاً :

(إن اليمامة أول صحيفة اهتمّت بشؤون البادية ، واليمامة هي أول صحيفة نادت بتعليم المرأة وتثقيفها ، كانت مكابدات شيخنا ومعاناته في سبيل الصحافة التي آمن بها ، تشكلان قلقاً عليه عند البعض ، وتعطفاً معه عند البعض) . [حافظ ، عثمان ، ١٣٩٨هـ] .

وإن هذه المدرسة التربوية قد أولدت أفكار حمد محمد الجاسر أختاً لها ، وهي جريدة (الرياض) ، التي كانت الحلم الأول الذي تحققَ بعد صدور نظام المؤسسات الصحفية عام ١٣٨٣هـ ، وكان مولدها الرياض في ١٤محرم ١٣٨٥هـ ، وفي عام ١٣٨٦هـ منح امتياز دار ينشئها ومجلة يصدرها ، فقامت دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة ، والتي عن طريقها أصدر أول مجلة عربية عرفتها الأمة العربية تعالج بين ثناياها أهم مواضيع التراث ،

لقد ترك حمد محمد الجاسر (اليمامة) و(الرياض) بعيداً عنها بالجسم قريباً منها بـالفكر ، وذهب إلى بيروت غريباً وحيداً ليس له من مؤنس في هـذه الغربـة سـوى ابنتـه الفكريـة الثالثة (العرب) ، التي تضمّ بين جنباتهـا أدق الأبحـاث والدراسـات التاريخيـة والجغرافيـة واللغوية والأدبية لأساطين العلماء والباحثين والدارسين العرب .

إنّ هذه المجلة قدّمت زاداً قيماً من التراث لِمن يقرأها ، ومـع اختفـاء الرقيـب والرقبـاء الـتي كانت ترهقه في يمامته ، كانت تظهر متاعب أخرى ، منهـا : استنزاف مـوارده وقلـة عـائدات المجلة ، علماً أن حمد محمد الجاسر كان رئيس تحريرهـا ومدير إدارتهـا ومصحّحهـا وكـل محرريها ، إنه لَجهد تتمثل فيه همّة السلف من العلماء ، وخير مَن يصوِّر تلك الحالـة الـتي كـان يعيشها حمد محمد الجاسر : تلميذه الأستاذ علي العمري ، في كتابه (بدايات مع الصحافة) .

وعليه فإن المدرسة التربوية (العرب) لم تختلف في مضمونها وأهدافها عـن مدرسـته التربوية الأولى (اليمامة) بما كانت تثيره من إثارات مدهشة وفريدة بإثارة الوعي بقضايـا الحاضر والمستقبل لهذه الأرض والأمة المباركة ، فإن مدرسته (العرب) تعيش في المـاضي لغة وتاريخاً ومواضعاً وأنساباً وآداباً ، فتعرضه وتذكر به وتربـط أجيـال الحـاضر معـه ، أوَليس من حق حمد محمد الجاسـر أن يفتخـر بتلـك المـدارس التربويـة الـتي خدمـت الـرأي والبحث والتوثيق ، وفي حدائقها ورياضها الغنّاء نشأت وترعرعت عقول نهلت مـن معينهـا ، فأنجبت من تلك العقول - وخاصة اليمامة - أروع الأفكار التي خدمت العلم والحيـاة ، وكانت النواة للنهضة العلمية والحضارية في نجد ؟..

إن هذا المربي حمد محمد الجاسر الذي جعل من أفكاره مصابيح يضـيء بهـا دروب المعرفة ، فكان أول مصباح أشعله حين كان معتمداً للتعليم ، وثانيها مجلة اليمامة ولحـق بها جريدة الرياض ، وأخيراً تربع على عرش مجلته الأثيرة عليه (العرب) . إنه بهذه الجهود العظيمة يعتبر سفير العلم والتنوير في منطقة نجد ؛ لأنّ العناية الإلهية وهبته عقلية أكاديمية تعنى بالظواهر العلمية والثقافية والاجتماعية والحضارية ، ومن هذه المنظومـة الأكاديميـة التي تتفاعل في بوتقة أفكاره ؛ لذا كان يؤمن أن مجتمعه لن يصلح ولن يكون قادراً علـى

النهوض إذا لم يكن منتظماً في منظومة علمية واعية تجمع مكوناته وتحكم عقله وتقدر الإبداع والعمل والإخلاص .

ومن خلال البحث والدراسة وجد الباحث أن هنالك من يشارك حمد محمد الجاسر من جيله في مثل جهوده ، أمثال : عبد القدوس الأنصاري ، وعبد الله عريف ، وأحمد محمد جمال ، وأحمد السباعي ، وأحمد عبد الغفور عطار – رحمهم الله جميعاً – ، استطاعوا أن يبنوا السياج الحقيقي بما أبدعته أفكارهم من إنشاء المدارس التربوية المتمثلة بالصحف والمجلات التي يحق لنا أن نفخر ونتفاخر بها ، حيث استطاعت – بما تحمله من أفكار تربوية متأصلة ومتجددة – أن تمنع أيّ اختراق أو غزو للشخصية العربية السعودية المسلمة من حيث البناء الروحي والخُلقي القوي لأنسجة الفكر وأوعية الضمير ، وتسليح جدران الأفئدة في توازن مقالي بين العقيدة ومتطلبات الحياة اليومية ، وفي النهاية تشكل جميعها بناءً صلباً تتحطم أمام صلابته كل محاولات الغزو ومحاولات التأثير السلبي ؛ لأنّ العقيدة التي انطلق منها أوائلنا – رضوان الله عليهم – يحملون في صدورهم توهّجها ونورها ؛ ليضيؤوا للدنيا دروب الهدى والسلام بمشاعل العلم والفكر ، يقارعون الثقافة بالثقافة ، ويواجهون الحجة بالحجة ، ويعرضون المنطق بالمنطق .

إن تاريخنا الحديث – ولله الحمد – يحفل بالكثير من الجهود التربوية التي بذلها ويبذلها المفكرون التربويون من أبناء هذه الأرض الطاهرة المباركة ، الذين يعتبرون اليوم نماذج باهرة لهذه الأجيال ، بما حقّقوه من انتصارات للفكر التربوي والإسلامي في الكثير من المواقف ، وهذا العصر الذي لوثته العولمة الغربية على كافة مناحي الحياة الإسلامية ..

هذه لمحة عن جهده في مجال التربية بالكلمة المقروءة ، وإنها تحتاج إلى دراسة مستقلة وبحث خاص سوف يأتي إن شاء الله مَن يحقق هذه الدراسة . [المجلة العربية ، عدد ٢٣٤ ، صفر ١٤١٦هـ] ، [عدد ٢١٧ ، رجب ١٤١٧هـ] ، [عدد ٢٣٥ ، جمادى الآخرة ١٤١٧هـ ، بتصرف] .

جهود حمد الجاسر الجغرافية :

توطئة :

قال عزّ من قائل : ﴿ **وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ** ﴾ [سورة الأنبياء : آية ٣١] .

إن علم الجغرافية علم قديم ، عرفته الأمم المتحضرة منذ أن نضج لديها الوعي والفكر التجاري الاستكشافي ، ومن تلك الحقيقة التاريخية أخذت تتعدد أغراضه وتختلف مراميه ، نتيجة للتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والزراعية والعمرانية .. إلخ ، ولكنه - للأسف - لا يجد من بين تلك المسميات أيّ اسم عن الجغرافيا الإسلامية ، أي التي تحدد أماكن غزوات الرسول ﷺ ، سواء أثناء غزواته أو الأماكن التي نزلت عليه فيها آيات من القرآن الكريم ، أو الأحاديث الشريفة ، وما يترتب على معرفة هذه الأماكن من مواقيت الحج والعمرة ، أو أحكام فقهية - إذا وجدت - .

ومن خلال تتبع هذه المعالم والخطوات العلمية التي سار عليها ، نجد الكثير من علماء المسلمين عبر المسيرة التاريخية المتواصلة قد انبرى إلى تأليف المؤلفات المطولة والمتوسطة في تحديد مواضع تلك المعالم ، ولم يجدوا إبان تلك الفترة التاريخية الأولى أيّ صعوبة في تحديد تلك الأماكن ؛ بسبب كثرة الذين يعرفون تلك الأماكن حقّ المعرفة ، وما دار حولها من أحداث أكّدتها الأقوال ، وما قيل فيها من الأشعار . ولكن تاريخ التغير المرتبط بالحياة أتى إلى تلك الأماكن وأحدث فيها تغيرات في الأسماء والأشكال ، بحيث أصبح في الفترة الأخيرة من العسير التعرّف على الكثير من تلك المواضع ، التي ذكرتها الأشعار الجاهلية والإسلامية معاً .

حمد محمد الجاسر وجهده في تحديد المواضع الجغرافية :

إننا حين نتتبع تحقيق كتب التراث الجغرافية ، نجد أنّ الغالبية من أولئك المحققين حين ورود ذكر بعض تلك الأماكن ، يكتفون بذِكر التعريف بها ، موضع كذا ، أو جبل كذا ، وكثيراً ما نجد في المؤلفات التاريخية والفقهية حين ذِكر مواضع مهمة ، أنه بين مكة والكوفة ،

أو مكة والشام .. وهكذا ، فما أبعد هذه البيئة التي يتيه فيها الخيال قبل الرحال ؟.

ولقد أدرك هذا القصور الذي تعاني منه الجغرفة التاريخية والإسلامية في أرض الرسالة النبوية في الجزيرة العربية ، أبناء هذه الأرض ، الذين نستطيع أن نطلق عليهم لقب علماء الجغرفة الإسلامية في عصرنا الراهن ، الذين بذلوا من الجهد والعناء ما يعجز الوصف عنه ، أمثال : محمد حسين زيدان ، وعبد القدوس الأنصاري ، وراشد ملحي ، وعبد الله بن خميس ، وعبد الله الشايع .. وآخرون ، وعلى رأسهم صاحب هذه الدراسة (حمد محمد الجاسر) ، الذي أثرى المكتبة العربية بما ألفه أو حققه من الكتب والمخطوطات التراثية بأسباب حادثة علمية ، أصبح فيها هذا المربي القدير تلميذاً حينما كان في أول عهده بالتعليم مدرساً في مدينة ينبع ، وأسند إليه تدريس المحفوظات ، فكان أول درس قام به شرح أبيات من قصيدة أبي العلاء المعري ، وحينما وصل في شرحه إلى البيت القائل :

بهم الليالي بعض ما أنا مضمر   ويثقل رضوى دون ما أنا حامل

وحينما صحح له التلاميذ الخطأ في تحديد جبل رضوى ، من حينها أصبح من أولويات اهتماماته تحقيق المواضع الجغرافية في الجزيرة العربية عامة ، والمملكة العربية السعودية خاصة ، حيث قام برحلات شاقة ، زار فيها كثيراً من أجزاء الجزيرة ، يشاهد ويحقّق ويدوّن ، فكان من ذلك مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ في شمال غرب الجزيرة ، بلاد ينبع في سراة غامد وزهران ، إلى جانب العديد من البحوث والمقالات التي نشرها في أغلب صحف المملكة ، وضمّنها أخيراً مجلته الأثيرة (العرب) ، وأغلبها تتحدث عن الأماكن الجغرافية ، أَوَليس حمد محمد الجاسر هو الوحيد في عصرنا الراهن الذي حقق المخطوطات والمراجع القديمة التي تتكلم عن المواضع الجغرافية وحدّد أمكنتها ، حتى أصبحت تلك المخطوطات المحققة عن تاريخ وجغرافية الجزيرة مرجعاً هاماً لكل باحث ومحقق جغرافي عن الجزيرة والمملكة العربية السعودية ؟. ومن تلك المخطوطات والمؤلفات القديمة ، والتي سبق وأن أخذت حقها من أعماله في مجال التحقيق ، فإن البحث لا يمنع إيرادها في موضعها الذي تتحدث عنه ، ومنها :

١- كتاب بلاد العرب : تأليف الحسن بن عبد الله الأصفهاني ، وأكثر ما يحتويه هذا المؤلف نصوص عن الأصمعي ، و لم يكن حمد محمد الجاسر هو المحقق له ، بل شاركه العالم العراقي صالح العلي ، وهذا المؤلف يعتبر أفضل المؤلفات القديمة التي تحدد المواضع ، ومنازل قبائل العرب .

٢- كتاب المناسك وتحديد أماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة : إسحاق بن إبراهيم الحربي ، وهذا المؤلف يعتبر من خير المؤلفات التي تصف طرق الحج ومنازلها .

٣- كتاب صفة جزيرة العرب : تأليف الحسن بن أحمد الهمداني ، حققه العالم اليمني : محمد بن علي الأكوع – رحمه الله – ، وراجعه واستفاد منه في تحديد الأماكن التي تطرق إلى ذِكرها .

٤- كتاب المغانم المطابة في معالم طابة : تأليف الفيروز آبادي ، وقد بذل حمد محمد الجاسر جهده فيه ، مما جعل هذا المؤلف له أهمية بالغة في تعريف الأماكن التي وقعت فيها أحداث تاريخية ، لذا يعتبر هذا التحقيق ذا فائدة جمة للمؤرخين الجغرافيين ..

وغيرها من المؤلفات الجغرافية التي نجد بصمة حمد محمد الجاسر عليها من ناحية التحقيق ، سواء في الأسلوب الرصين أو الدراية التامة بالمواضع التي تتحدث عنها النصوص التاريخية ..

إن الحديث عن الجهود التي بذلها حمد محمد الجاسر في المجالات الجغرافية يطول ، وإن هذا البحث على ما فيه من ضعف الجهد الذي بذله الباحث ، لن يفيه ولو جزء يسير من حقه ، ولكن ما لا يُدرك كلّه لا يُترك جلّه ؛ لأنّ تلك الجهود التربوية التي بذلها حمد محمد الجاسر ولا زال ، ليست فقط فيما حققه من مؤلفات العلماء السابقين – رحمهم الله – ، ولكن بحوثه لا زالت تعتلي صدارة الصحف والمجلات ، وأن الباحث يتمنى من أحد طلاب الدراسات العليا في جامعة أم القرى من قسم الجغرافيا تتبع ما يكتبه حمد محمد الجاسر ، وخاصة في مجلته (العرب) ، وحدها عن الأماكن الجغرافية في المملكة العربية السعودية ،

ابتداءً من هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة ، والغزوات التي تمت آنذاك ؛ لأنها لو جمعت لأصبحت من أهم المراجع التي يعود إليها الباحثون في هذا التخصص ، والله محقق القصد .

جهود حمد الجاسر في اللغة :

لقد عنى حمد محمد الجاسر عناية فائقة بدراسة اللغة العربية ، ولِمَ لا وهي اللغة الأم ؟. فتجسدت تلك العناية في عكوفه على قراءة المعاجم اللغوية ونقدها ، ولا شك أن تلك الدراسات قد أكسبته ذائقية لغوية وثقافية واسعة .. ومن الأسباب المهمة وراء ذلك : الاهتمام بدراسة الأماكن والمواضع التاريخية والجغرافية معاً ، والتي تعتبر من العوامل البارزة في توثيق صلته بمعاجم اللغة العربية ؛ لأنها من المصادر الهامة في تلك البحوث والدراسات الجغرافية والتاريخية ، لذا نجد في هذا الخصوص قد أخذ مكانة لدى الباحثين والمهتمين بدراسة اللغة بما له من جهود في تتبع بعض ما ينشر من معاجم اللغة العربية ، وقراءتها قراءة نقدية فاحصة ، ويبرز خصوصاً فيما يتعلق بالمواضع والأماكن ، وهذا ما يؤكد مكانته . لذا تَمّ اختياره عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ودمشق ، والمجمع الملكي الأردني .. وغيرها ، ومن هنا تتجلى جهوده في خدمة اللغة ، متمثلة فيما يأتي :

أ / النقد اللغوي ، متمثلاً في بعض المؤلفات وكتب اللغة أو تصحيح لبعض المعاجم .

ب/ المعارك اللغوية .

النقد اللغوي :

لقد ركز حمد محمد الجاسر جهده اللغوي فيما يتصل بالمعاجم العربية قراءة ونقداً ، ولقد حظي بالنصيب الوافر معجمان هما : تاج العروس للزبيدي ، والآخر المعجم الكبير .

أما معجم تاج العروس من جواهر القاموس : تأليف السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، والذي حقق جزءاً منه الأستاذ عبد الستار فرج ، فلقد لقي هذا الجزء النقد اللغوي والتحقيق من قِبل حمد محمد الجاسر ما يتمثل بالنقد التربوي البنّاء ، مما جعل الأستاذ عبد الستار يصبّ جمّ غضبه على حمد محمد الجاسر ، الذي كشف عوراته اللغوية ،

كما كان له الجهد العظيم في الاهتمام الفائق بكتاب التعليقات والنوادر لأبي علي الهجري ، هذا الكتاب الذي يعتبر اليوم من أهم المراجع الفنية في مادته اللغوية ، وتحديد الأماكن والمواضع ، وخاصة الجزء الرابع من الكتاب ، علماً أنّ حمد محمد الجاسر قد ألقى عن هذا الكتاب وصاحبه محاضرة قيمة في نادي مكة الأدبي ، وحاول الباحث الحصول على نسخة صوتية من المحاضرة ، وللأسف باءت طلباته المتكررة بالإخفاق .

ولقد حدثت بين حمد محمد الجاسر وبين عمالقة النقد العربي في المملكة العربية السعودية معارك لغوية أثرت الساحة اللغوية والأدبية ، ولعل أبرز تلك المناقشات اللغوية ما كان دائراً حول حرف (ج) جدة ، على صدر بعض الصحف والمجلات ، ومنها مجلة المنهل ، وجريدة المدينة المنورة ، وجريدة عكاظ ، والندوة ، والبلاد .. وذلك في حدود عام ١٣٨٥هـ ، وممن صال وجال في هذه المعركة اللغوية : الأديب والشاعر أحمد إبراهيم الغزاوي ، والأستاذ عبد القدوس الأنصاري – رحمهما الله – ، والأستاذ عبد الفتاح أبو مدين ، واللغوي الكبير أبو تراب الظاهري ، والأستاذ عبد الله مليباري – رحمه الله – .. وكان المتزعم والقائد – بلا منازع – لهذه المعركة اللغوية الأدبية : الأستاذ عبد القدوس الأنصاري – رحمه الله – ، حيث ألف مؤلفاً فيما حول جدة ، ومؤكداً فيه حتمية ضمّ (ج) جدة ، وعدم صحة ما يذكر حول الكسر والفتح ، فتصدى له حمد محمد الجاسر في عدة مقالات في جريدة المدينة ، حيث ذهب في تلك المقالات أن كلمة (جدة) من المثلث الذي يجوز فيه الثلاثة أوجه ، الفتح والضم والكسر ، ويستند في ذلك إلى خفة الاستعمال وسهولته ، فكلما كان اللفظ سهلاً في النطق ، ولم يكن يترتب عليه تحويل أو تغيير في المعنى ، وخاصة في أسماء المواضع ، فلا مانع من النطق في حدّ ذاته ليس على درجة الأهمية ما دام اللفظ لم يقع فيه تحريف ، فكثير من الأسماء يَبتدئ بحرف يجوز استعمال كل حركة من الحركات الثلاث فيه ، ولم يرقَ هذا التوجّه للأستاذ عبد القدوس الأنصاري – رحمه الله – ، فرد عليه مؤكداً حتمية الضم ، وإن حمد محمد الجاسر لا يملك دليلاً على ما ذهب إليه ، ودفعه ذلك إلى أن يشحذ الآراء التي تؤيد وجهة نظره من كتابات بعض العلماء والأدباء ، ثم أصدر ذلك في كتابه بعنوان : التحقيقات

المعدّة لحتمية ضم (ج) جـدة ، وقـد اشـتمل هـذا المؤلّـف علـى موقفـه وموقـف الأسـتاذ عبد الفتاح أبو مدين وأبي تراب الظاهري ، في تأييد مسألة وجوب ضم (ج) جدة .

وهذه بعض من الجهود اللغوية التي صب حمد محمد الجاسـر جهـده اللغـوي فيهـا ، وأكثر تلك الجهود متناثرة على الهوامش في المؤلفات التي يحققها ، وهي بدورهـا تحتـاج إلى من يتتبعها ويزجها في مؤلفات منفردة ، كما فعل الشـيخ علـي الطنطـاوي - عافـاه الله - . وإنما تطرق الباحث إلى هذا الجهد ؛ لكي يدلل ويثبت مدى الجهود التربوية الـتي بذلها ويبذلها حمد محمد الجاسر في سبيل خدمة لغته التي هي لغـة عقيدتـه ، وبالتـالي لغـة الأمة الإسلامية ، التي هي أمته ، وهذا ما يجب على كل مـربٍّ امتلـك نواصـي البحـث والتمحيص في أيّ مجال من مجالات العلوم الـتي يستطيع أن يخوض غمارهـا بكـل جـرأة واقتداء ، كما سارت كوكبة المربين الذين تقدم ذكرهم ، الذين خاضوا بحار الكلمـة ، وبذلوا في سبيل إخراج مكنونها الجهـد الجهيـد الـذي لا يمكـن تقديـره ، بمـا استنبطوه وأضافوه إلى لغة الضاد ، ولا زال الخلف يتبع السلف في استخراج مكنون اللغة والعلوم الذي يخدم الأمة الإسلامية .

جهود حمد الجاسر في الشعر :

لقد بدأت رحلة حمد محمد الجاسر منذ عصر مبكر أثناء دراسته الأولى ، حيـث كـان المدرس آنذاك يكلف تلاميذه بكتابة بعض الأبيات الشعرية الدينية الركيكة في المعنى والمبنى ، فربما هذه الأبيات جعلت حمد محمد الجاسر يحرص على الشعر ، وتتبعه وحفظه .

ومما يؤكد هذا الاستنباط : الحضور الشعري الذي يواكب أبحاثه ومقالاته مستشـهداً بها في مواطن عديدة ، وقلّما تخلو دراسة من دراساته من ذلك ، ممـا يثبـت قـوة صلتـه بالشعر وحفظه للكثير منه ، ولقد تجلت عنايته بدراسـة الشـعر في منـاحٍ واتجاهـات عديـدة تملكته في دراسته لعدد من الشعراء ، والاستدراك على ما نشر من دواوينهم ، ونقد ما يحقق منها ، وإبداء الرأي في بعض القضايا الأدبية . وإن مجلته (العرب) تضم الكثير من الدراسات الشعرية أو فيما صدر له من مؤلفات في هذا الفن ، ومن ذلك : كتابه (مع الشعراء) ، الذي كان في مبتدئها عبارة عن محاضرة ألقاها في النادي الأدبي ببريدة .

ولقد زود الباحث به الدكتور فهد الهويمل ، وكذلك نجد في القسم الثاني من كتاب (التعليقات والنوادر) ، الذي خصه بالشعر والرجز ، حيث أفصح عن بعض الآراء بين الأسلوب والأفكار والشكل والمضمون ، مع التأكيد على ضرورة الانطلاق من قاعدة تراثية في الأعمال الأدبية ، مع تركيزه على بيان دور التراث في تنمية الملكات اللغوية والأسلوب ، وأكثر ما يركز عليه في دراسته الشعرية ، على أسماء المواضع والأماكن ، كما يتطرق إلى قضية الانتحال ، مشيراً إلى أنّ المعيار الدقيق هنا يكمن في النقد من خلال الشعر ، نقداً باطنياً بمراعاة العصر ، فحينما تحدث عن ديوان حاتم ، عرج على بيان تأثير البيئة في لغة الشاعر ، وأفصح عن موقفه من تغيير النصوص القديمة حسب الهوى ، وأما في حديثه عن ديوان جميل ، نراه ينبه على أحد المعايير التي تساعد على التثبت من صحة نسبة الشعر له ، وذلك عن طريق موطن الشاعر ، أو التعرف به .. أما بالنسبة إلى كتاب (التعليقات والنوادر) ، فقد نوّه بمكانة المؤلف العلمية ، بما يشتمل عليه الكتاب من مفردات لغوية أفاد منها مَن جاء بعده من أصحاب المعاجم ، وما يحتويه من شعر لعدد من الشعراء ، الذين عاشوا بين القرن الأول والرابع الهجريين ، مما لا يوجد في سواه من المصادر والتراجم . ولقد اعتنى عناية هامة بإبراز الجانب الشعري في دراسته للهجري ، حيث صنف الشعراء حسب القبائل ، ذاكراً مقدار ما لكل منهم من شعر ، مع عمل إحصائية عن عدد الشعراء ، حيث بلغ عددهم أربعمائة وخمسة وعشرون شاعراً ، وعدد مجموع الأبيات خمسة آلاف وأربعمائة وخمسة عشر بيتاً .. ومِن خلال هذه المنهجية التي انتهجها في هذه الدراسة نجد الدليل القاطع لِما لديه من خلفية معرفية واسعة بالشِّعر والشعراء ، الذين حددوا المواضع والأماكن التاريخية والإسلامية ، مع عنايته بدراسة بعض الشعراء في الدولتين : الأموية والعباسية .. وغيرهم ، مترجماً لهم أو جامعاً أشعارهم ، أو محققاً بعض الكتب الدائرة في فلك الشعر والشعراء . وتجلى ذلك بأوضح معانيه في الدراسات الشعرية التي كان يقوم بها بما تضمّه مجلة (العرب) ، التي تحتوي ضمن أعدادها العديدة الكم الهائل من البحوث الجادة الرصينة التي تخدم الشعر في أوسع أبوابه ، سواء في الأسلوب أو الأفكار ، أو الشكل المضمون .

ومن هنا نجد حمد محمد الجاسر في جميع دراساته يدقق النظر بعين الواعـي البصـير ؛ لإبراز ما يعن له من ملحوظات تمخضت عن القراءة الفاحصة الواعية على ما يطلع عليه من كتب ودواوين ، وتلك الملاحظات التي يـدور حولها نقـد حمـد محمـد الجاسـر هـي التصحيفات والتحليقات ، وأخيراً الأخطاء التي تستوجب التصويب ، كما كـان يركـز دراسته في الشعر على أهم ما يرد ذكره في تلك الأشعار ، من أسماء المواضـع ، وتحديـد الأماكن ، آخذاً بمعيار الزمان والمكان في التأثير على الشاعر وما يتعرض له في حياتـه ، مـع الإشارة إلى معاناة الشاعر ، هذا مع ميل حمد محمد الجاسر إلى التأني والـتروّي والاستقصاء والتحري ، مع عودته إلى المخطوطات المتعـددة وبُعـده عـن النظـرة المحدودة . كمـا أن لحمد محمد الجاسر طريقة فريـدة في اعتمـاده علـى الشـعراء في كشـف بعـض الجوانـب الشخصية للشاعر ، وتتضح الرؤيا في ذلـك حينمـا ترجـم للحسـن بـن علـي المغربـي ، صاحب كتاب (الخواص) ، حينما استنتج بثاقب فكره الفـاحص مـن خـلال الشـعر أن النكبة التي حلت بأبيه كان لها تأثير عليه ، مما جعله ينصرف إلى جده .

كما أن حمد محمد الجاسر من خلال معرفته بالشعر يستطيع بكل سـهولة ويُسـر أن يتحقق من نسبة الشعر إلى قائله ، والسبب في هذه الخاصية المميزة : أن الكتب الجغرافيـة القديمة أو الحديثة لا تخلو من الاستشهاد بالشعر عمّا تورده من تحديد الأسماء والأماكن التي تتطرق في الحديث عنها ، وقلَّ أن يجد القارئ في تلك الكتب حديثاً عن مَعْلم أو موضع لا يأتي عنه شيء من الشعر ، وقد أدرك حمد محمد الجاسر ذلك ، وأدرك أهمية الوعـي بدارسة المواضع والأماكن الواردة في الشعر العربي السابق ، من حيث الكشف عن معانيه وفهم هذه المعاني .

أهمّ الآراء التربويّة لدى حمد محمد الجاسر :

توطئه :

قال جلَّ من قائل : ﴿ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّـرُوا آيَاتِـهِ وَلِيَتَذَكَّـرَ أُوْلُـوا الأَلْبَابِ** ﴾ [سورة ص : الآية ٢٩] .

في هذه الآية الكريمة نجد منهجية متكاملة ، خاصة ببني الإنسانية المسلمة ، الذين ميزوا دون بقية خلق الله ، بما فيه العقل ، الذي ترتكز فيه جميع ركائز مقومات الحياة ، لذا يجب على هذه العقلية أن تحث صاحبها على التفكير والتدبر في خلق الله ، وفي قراءة القرآن الكريم بتدبر وتمعن ، لعله يجد فيها العبرة والعظة والخير النافع لدينه ودنياه .

ومن هنا يرى الباحث أن عملية التفكير القويم السليم من أهم الواجبات على الإنسان المسلم ، وهو أهم على المربين ، لذا حينما نتتبع التراث التربوي لعلماء التربية من الرعيل الأول ، نجد أن أفكار تربوية في هيئة كلمات قصيرة ، ولكنها تحمل في طياتها أروع معاني الحِكَم ، والسبب وراء ظهورها في هذه الصورة البلاغية ، أنهم أسندوها إلى العقل الواعي المدرك لأبعاد الأمور ، والعقل الناضج في كل أدواره وأطواره يعتدل في الرأي ، ويجنح إلى السداد والصواب .

ومن هنا يرى الباحث أن التفكير الصحيح هو محور الارتكاز وبؤرة الإشعاع ، وإن من يتدبر آيات الذكر الحكيم ومعانيه ، يجد المحاورات العديدة في آياته تخاطب العقل ، ومن ذلك :

قال تعالى : ﴿ **وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [سورة الحشر : آية ١٩-٢١] .

وقال تعالى : ﴿ **قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ** ﴾ [سورة الأنعام : الآية ٩٨] .

وقال تعالى : ﴿ **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [سورة البقرة : الآية ٢١٩] .

وعلى هذا النمط جرى الكثير من المخاطبات للعقل ؛ للتدبر والتفكر ، ولقد اتضح للباحث أن الأفكار عامة ، والأفكار التربوية خاصة ، لا تحيى في العقول ولا في السطور ، ولكن عندما يقتدي بها أصحابها على سلوك إمام الأولين والآخرين – عليه الصلاة والسلام – ، الذي كان قرآناً يمشي على الأرض ، فحوّلَ الله به النفوس ، فتحولت بتلك النفوس سيرة ومسيرة الإنسانية ، التي اعتنقت العقيدة الإسلامية .

ومن هنا نجد أنّ الرعيل الأول من علماء التربية قد عرفوا أبعاد تلك الكلمة ، فحملوها ، بل طبقوها في عالم الواقع كلمات مضيئة تمشي على الأرض ، متلاحمة مع الأفكار المنطقية قولاً وعملاً ، وإن أيّ باحث يتتبع أغوار تلك الآراء التربوية يجدها ناتجة من انعكاسات فكرية قد نضجت واستوعبت ما نقلته عبر مسيرتها التعليمية من زخم هائل من الأفكار النيرة في كافة الاتجاهات ، التي تسعى المؤسسات التربوية – ممثلة في مفكريها ومربيها – في تجسيد بعض تلك الآراء – إن لم يكن كلها – في تعلمها وتعليمها ، والتعامل بها ومعها في كافة المتطلبات الحياتية ، وإن الباحث حينما استخلص بعض الآراء التي يرى أنّها تخدم العمليات التربوية من بعض مؤلفاته ومقالاته التي اطّلع عليها ، وجد أنها لم تأتِ من فراغ ، ولم يجدها حمد محمد الجاسر جاهزة وميسرة ، بل إنه لم يمتلك ناصيتها إلا بعد أن اكتحلت عيناه بالسهر وهو يقرأ ويبحث في علوم العلماء الأوائل ، وهو بهذا الأسلوب والطريقة يعيد لمن يستقرئ تاريخ علماء المسلمين وآثارهم في التربية ، أنّ الأمة الإسلامية قاطبة ، وأحفاد أولئك العلماء من هذه الأرض المباركة – إن شاء الله – يعيدوا سيرة عبق ذلك التاريخ التربوية بكل صدق وموضوعية علمية ، وهذا ما يشهد به واقعنا التعليمي اليوم من أسلحة المعرفة التعليمية الناتج عن استيعابها الاستيعاب المقنن المتقن عن معنى العلم وماهيته في ضوء الكتاب والسنة ، فاستطاعت – ولله الحمد – بما تملكه من قوة علمية وفكرية أن تحرر العقل الإسلامي اليوم من سلطة الإرهاب الفكري الوافد مع العولمة الغربية ، الذي أخذ ينتشر انتشار الهشيم عبر وسائل الإعلام كافة .

وإن الباحث قد حاول أثناء بحثه العثور على سفر يضم آراء حمد محمد الجاسر ، ولكن مساعيه لم يكتب لها التوفيق ، وإنما وجدها آراء متناثرة في مؤلفاته ومقالاته التي اطّلع عليها ، ويرى أنها تخدم الأغراض التربوية في شتى مناحي الحياة الإنسانية ؛ لأنه لو صحت تربية الأمة الإسلامية واستقامت وتكاملت وسلمت من عوامل التشويه والتحريف – كما هو الأصل في التربية الإسلامية – لكان لها اليوم الأثر البالغ في صحة توجيه الأمة واستقامتها وتوازنها ، ولكن حينما حدث العكس كانت النتيجة عكسية ؛ لأن الثمرة من جنس الشجرة .

قال تعالى : ﴿ **وَالبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً** ﴾ [سورة الأعراف : الآية ٥٨] .

ولذا أعرض الباحث عن ذكر المصادر والمراجع التي تم من خلالها استنباط هذه الآراء الفكرية التربوية التي لا تتمحور في معالجة منهجية تربوية محددة ، وإنما هي آراء متناثرة ، وهذه الآراء ليست وعظية فقط ، وإنما هي آراء مستخلصة من تجارب عملية وذاتية ، مستندة على قواعد تربوية تدعمها الشواهد والأدلة والبراهين من الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وما أفرزته عقول العلماء المسلمين التربويين .

ولو تَمّ إسناد كل رأي من هذه الآراء إلى المصدر الذي أُخذ منه ، لتضخمت الرسالة ، ولكنني اكتفيت بعدم ذكر المصادر هنا ؛ لسبق التنويه عنها في مؤلفاته ومقالاته عبر الصحف والمجلات ، كما أنّ هذه الآراء ليست وقفاً عليه من ناحية المعنى ، حيث إن جمهرة علماء المسلمين في شتى المناحي والقضايا التربوية يسوقون مثل هذه الآراء ؛ لأنّ المعين الذي يستمدّون منه مثل هذه الآراء واحد ، وهو القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، واجتهادات من سبقهم ؛ لأخذهم منهم ، وإنما الاختلاف في الأسلوب والصياغة فقط ، ألم يقل الحق تبارك وتعالى : ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ** ﴾ ؟. [سورة آل عمران : الآية ١٦٤] .

لذا نجد أن الشرع نظام تربوي متكامل ، سواء في الاعتقادات الصحيحة أو في الأفعال المستقيمة ، وهو الدالّ على مصالح الدنيا والآخرة ، فمن عَدَل عنه فقد ضلّ سواء السبيل .

ومن خلال النظر في بعض ما تفوّه به حمد محمد الجاسر ، ونَثَره يراعه عبر مؤلفاته العديدة ومقالاته المتنوعة في خِضمّ التربية من آراء ، نتخذه عناوين وإشارات ، ولكنها جميعاً في صميمها تخدم هدف معين ، ولكن بأساليب تربوية مختلفة في التوجيه والإرشاد ، وسيكون توزيع آرائه على النحو التالي :

أ / الآراء العقدية :

١) أن دستور الأمة الإسلامية الخالد هو القرآن الكريم ، وهو ليس كتاب نظريات نفسية أو علمية أو جغرافية .. إلى غير ذلك ، إنما هو أولاً وأخيراً كتاب تربية وتوجيه ؛ لأنه كتاب إلهي مهمته الأولى تربية الإنسانية ..

في هذا الرأي يجد الباحث أن الشيخ حمد محمد الجاسر قد جسد قمة التربية في كلمات نبراسية تضيء الفهم الحقيقي أمام كل مربٍّ أيّاً كان موقعه التربوي في هذه الحياة تجاه المربين ، حتى يتسنى لهم التأثر به ، ومِن ثَمّ تكون النتيجة الحتمية هي الاهتداء والاقتداء .

٢) أنّ ماهية التربية الإسلامية تكمن في كنهها التي تمثلها رسالة السماء التي تريده مطبقاً في الأرض ؛ لأنها هي الهدف المراد من استخلاف الإنسان في الأرض .

ومن خلال هذا الرأي التربوي نجد الشيخ حمد محمد الجاسر يوجه به إلى المربين ، طالباً انتهاج ما أمر الله به ورسوله ﷺ من منهجية تربوية مستمدة ومستنبطة من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وحينما نطبق هذه المنهجية ستعود الأمة الإسلامية كما بدأت تقود العالم إلى طريق النور ؛ لأنّ وراء كل تربية إسلامية أمة عظيمة ، لذا يجب على كل مربٍّ ترجمة تلك التربية إلى أفعال وأعمال .

٣) التربية الإسلامية ما هي أهدافها ؟.

إنها تسعى لتحقيق حقيقة الإنسان بمفهومها الشامل ، حيث الإنسان المسلم هدفها ووسيلتها في آن واحد من حيث تنمية جسده وعقله وعاطفته وضميره من المهد إلى اللحد ..

إن الشيخ حمد محمد الجاسر بطرحه هذا الرأي أمام المربي ، طالباً منه الاعتناء بالمتربي بأهم ما يملكه من صفات ، فإذا تمت التربية بهذه الملكات وفق المنهجية القرآنية ، حينها يبرز على أرض الواقع الإنسان المسلم بما تعنيه هذه الركائز من معنى ؛ لأنه حينها يظهر الإسلام في هيئته السلوكية التعاملية والعلمية والعملية .

٤) ما هي مهمة التربية الإسلامية ؟.

أن يعرف الإنسان أن وجوده من العدم في هـذا الوجـود ، وأن يتعلـم في الأرض من خلفه لخلافته فيها علماً تجريبياً واقعياً ، فإن خالف مناهج تلـك التربيـة لا بـد أن تبدو عورته فتنكشف سوأته ، وهـذا مـا ترمـز إليـه المنـاهج الإلهيـة في القـرآن والسنة .

ففي هذا الرأي تكمن روعة الاستنباط التي استنبطها الشيخ حمد محمد الجاسر من سورة (العلق) ، حيث وجد فيها أمر الوجوب لعمليـة التعلـم ، ومـن خـلال التعليم يدرك حينها الإنسـان المسـلم منهجيـات العقيـدة السـليمة كمـا أوضحهـا القرآن الكريم والسنة المشرفة ، وحينما يحاول مخالفتها باتّباع الهوى ، ظهرت أمام الآخرين مساوئه وعورته السلوكية المعنوية .

٥) ما هو الدين وقيمته التربوية ؟.

إن الدين هو الإسلام الذي تكمن فيه تربية الإنسان المسلم وسعادته في الدنيـا والآخرة ، كما أنه منقذه من براثن الاستبداد والاستعباد ، كما أنه دين الحرية والانتقال من الظلمات إلى النور .

إن الشيخ حمد محمد الجاسر عبر هذا النص التربوي يبين بأسلوب رصين سهل ماهية الدين بالنسبة للإنسان المسلم ، لذا يجب على مَن يتصدى لعملية التربيـة من المربين أن يستمدّ مادته التربوية من خلال النصوص القرآنية والسنة النبوية ، وما يستنبط منهما تجاه المربي وما له وما عليه .

٦) أين تكمن قدرة الفكر التربوي الإسلامي ؟.

إن قدرة الفكر التربوي الإسلامي لا تكمن في لغـات وآراء العلمـاء الـتربويين الإسلاميين فقط ، ولكنها تكمن في عظمة الإسلام ، فالإسلام دين ونظام ودولة ، إذن مهنة الفكر التربوي في الإسلام أنه يعالج قضيـة بنـاء الإنسـان المسـلم مـن

الداخل (النفسية والعقلية) وفق المنهجية الإلهية الممثلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية ، حينها يكون قادراً على مواجهة الأزمات من الخارج .

إن الشيخ حمد محمد الجاسر يضرب للمربي أروع الأمثلة التربوية التي يجب أن يتمثلها المربي أثناء تربيته الفكرية للنشء ، وذلك بربطها بالمنهجية القرآنية التي بدورها تربط الإنسان بخالقه من خلال التفكر بنفسه وبما يحيط به من آيات الكون ، حينها يكون الفكر والتفكير تربية إسلامية لا تشوبها شائبة من الفكر الملوث بالأوهام والخرافات والآراء المنحرفة ، التي يتخبط فيها الغرب والمستغربون .

ب/ الآراء التعليمية :

١) التربية العلمية هي التي تدعو إلى طلب العلم ؛ لأنّ طلب العلم كما قيل في الأثر فريضة على كل مسلم ومسلمة ، لذا نجد التربية الإسلامية العلمية تدعو إلى طلب العلم في ثنايا الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة بأكثر من أسلوب ؛ لأنّ الأمة الإسلامية مطالبة أن تبني عقليتها بطلب العلم والمعرفة ، حينها تنشأ عقلية إسلامية مستنيرة ترفض فيما بعد على ضوء الحقائق والبراهين ما تنزفه العقول الحرية من أوهام وخرافات ، بل إن العملية التعليمية الإسلامية تطالب العقلية المتعلمة بالنظر والتفكير والتقدير ، حينها تستطيع – وبكل يسر وسهولة – أن ترفض التقليد الأعمى والجمود الفكري ، ليس أمامها من حكم تحكمه سوى القرآن الكريم والسنّة المطهرة .

إن الشيخ حمد محمد الجاسر من خلال تبيان التربية العلمية ، يربط مصير الأمة الإسلامية بالتعلم ، ودون التعلم لا تكون أمة ، والتعليم الذي يريده ويقصده هو التعليم الديني والدنيوي معاً دون انفصام ، كما هو حادث في الدول العلمانية التي فصلت الدين عن الدنيا ، حينها يستطيع الفكر الإسلامي أن يتخذ طريق حريته الإبداعية في ظل المنهجية الإلهية في كافة مجالات العلوم النظرية والتطبيقية من غير جمود ، كما حدث في العهود الأولى للأمة الإسلامية .

٢) مجد الأمة : إن الحياة العلمية والفكرية والثقافية في الأمة ، هـي الأسس المتينـة والحصن الحصين ، والركيزة التي يقوم عليها مجد الأمة ويُبنى تاريخها ، وتعلو مكانتها ، فلا عجب أن نرى المملكـة العربيـة السعودية تعنـى بهـذا الجـانب وتعطيه من اهتمامها وحرصها الشيء الكثير .

إن الشيخ حمد محمد الجاسر في هـذا النـص يعطينـا البرهـان السـاطع والدليـل القاطع أنّ أيّ أمة لن يكون لها مجد ومكانة مرموقـة في هـذا العـالم إلا بـالعلم الديني والدنيوي ؛ لأنها بهذا العلم القائم علـى أسـس منهجيـة مسـتمدة مـن عظمة القرآن الكريم ، الذي لم يفرّط بأي شيء يخدم الإنسانية الإسلامية ، والسنة النبوية الشارحة لتلك المنهجية القرآنية ، وهذا العلم المطلوب هو الذي تسير عليـه مناهج التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية ، إن لم تكن هي الوحيدة اليـوم في عالمنا المعاصر ؛ لأنّ طلب العلم من أقوى ظواهر الفكر القويم ، بل إنـه المـرآة الصافية التي تُبرز وجه الأمة واضحاً ، وهـل تـدرك أمـة حقيقتهـا بـدون أن تـبرز قسمات وجهها على حقيقتها ؟. كما حدث للأمة الإسلامية في أول عهودها .

٣) سُموّ الأمة : لن تسمو أمة ما لم يتنافس أبناؤها على الارتواء من العلم ومنابعه ، ويتسابقون إلى ما يعلي شأنها ، ولن يعلو شأن أمة من الأمم ما لم تستقرّ حياتها على قاعدتي الفكر والعمل ، الفكر القويم والعمل الناجح .

من بين إضاءات هذه الكلمات القليلة في ألفاظها الكبيرة والعميقـة في معانيهـا ، يحث الشيخ حمد محمد الجاسر الأمة الإسلامية مستنهضاً همم أبنائه في التنافس في العلم والمعرفة ، وتوظيف هذا العلـم لسـدّ حاجـة العمـل ، وحيثمـا تمتلـك ناصية هذا السلام الذي أمرت العنايةُ الإلهيةُ الأمّةَ الإسلاميةَ في اسـتخدامها في جهاد الحياة ، فإنها حينمـا تسـتخدم هـذا السـلام في عقلهـا ويدهـا ، حينهـا تستحق خلافة الله في أرضه . وهي تربية عامة في هدفها وغايتهـا ، كمـا أننـا نجد فيها دلالة واضحة على عمق تفكير الشيخ حمد محمد الجاسر ، وأن له رأيـاً

تربوياً بعيدَ المدى ، يريد أن تنظر إليه الأمة الإسلامية قاطبة من خلال المنهجية العلمية والعملية في القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة .

جـ/ الآراء التربوية الخاصة بالمربي :

١) المربي الواعي : إن المربي الواعي لا يستطيع أن يصل إلى الصواب والرشد في مجال التربية إذا كان يجهل عصره .

إن المتمعن لهذا النص التربوي قطع الدلالة والثبوت يجد أن الشيخ حمد محمد الجاسر أحد المتمكنين من ناحية التربية ، ويقوّي هذا الرأي أنّ هناك أثراً تربوياً مفاده : أنّ المربين لا يقصرون تربيتهم على أبنائهم ، فهم خلقوا لجيل غير جيلهم ، لذا من أوجب الواجبات على مَن يتصدى لممارسة العملية التربوية ، أن يكون لديه الإلمام التام بشؤون عصره العلمية ، والعملية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والأسرية ، والاجتماعية .. حينها يستطيع أن يصل بالمربي إلى طرق الحياة الكريمة والسبل السليمة ، ويحقق بذلك التوازن الروحي والجسدي بين الدنيا والدين ، دون إفراط أو تفريط .

٢) معايير نجاح المربي : هو مقدار تأثيره على سلوكيات التلاميذ وتكوينهم الشخصي في ظل المعطيات الإسلامية .

إن هذا القياس التربوي الموجه إلى المربي ، ناتج عن تجربة وممارسة من قِبل الشيخ حمد محمد الجاسر ، الذي يصف حاله بأنه معلم ومتعلم ، ومن هذا المنطلق يجب أن يكون المربي نبراساً يُستضاء به من قِبل تلاميذه ومريديه ، أي علاقة اهتداء واقتداء في كافة أعماله وأقواله وسلوكياته ، بعكس من عناهم القائل :

يا أيها الرجل المعلّم غيره   هلاّ لنفسك كان ذا التعليم

٣) يجب على المربين أثناء العمليات التربوية أن يتجنبوا وعورة المصطلحات الصعبة وخشونة الألفاظ الغريبة ، متوخّين السهولة والدقة ولغة العصر .

من خلال هذه اللوحة المنطقية تبرز أمام القارئ عظمة الوعي الفكري التربوي الذي يتميز به الشيخ حمد محمد الجاسر في مخاطبة المربي ، الذي يستطيع أن يستنبط التالي :

١- أن تعتمد في مخاطبة تلاميذه بالمنطق العربي السليم دون الاعتماد على إثارة العواطف بالمبالغات ، وأن يدع التقرع بالكلام والتكلف باستخدام العبارات والأساليب المنفرة أو شديدة التعقيد .

٢- أن يحاول المربي أن يربط الحدث بالمحدث ، والمعلول بالعلّة إذا صادف ذلك أثناء الشرح ؛ لإثبات المعلومة والتصديق بها .

٣- يجب على المربي حينما تطرح عليه أسئلة أن يبسط الإجابة ويوسعها شرحاً وتحليلاً ؛ حتى يتعلم الجاهل ، وينتبه الغافل ، ويقنع المتشكك .. ولا معنى للإجابة إذا لم يكن يساندها الدليل . مع عدم الاكتفاء بالإجابة عن الأسئلة المطروحة ، بل لا بدّ من مقارنتها وموازنتها بمثيلاتها ، حتى تكون الإجابة مقبولة .

٤) منهجية التفكير العلمي : يجب على كل مربٍّ أن تكون لديه منهجية التفكير العلمي .

ففي هذه الكلمات القليلة تكمن المعاني العظيمة التي يجب توفرها في المربي ، والسبب المباشر وراء ذلك : أن كل طالب علم ومعرفة له طرقه المعرفية ووسائله في التلقي ؛ وذلك لتباين واختلاف الملكات أثناء التلقي ، والتي تعرف بالفروق الفردية ، ولأن ذلك التباين في العقليات يؤدي إلى صعوبة التخاطب وانعدام أقنية التواصل ، وبالتالي عدم القدرة على تقبل المعلومات المرادة .

ومن هنا يجب على المربي أن يكون مالكاً القدرة في التعبير ؛ ليستطيع أثناء الشرح إيصال مايريد إيصاله بدقّة متناهية ، لا لبس فيها ولا إرباك ، كما أن العلم وحده لا يكفي ليكون سلاح المربي ، بل يضاف إليه فنّ التربية ، فمِن

خلاله يتمكن من دراسة نفسية المتعلم والنزول إلى مستواه العقلي الإدراكي والعاطفي ، صانعاً بذلك جسراً يستطيع من خلاله إيصال ما يريده إلى المتعلم بكلّ يُسر وسهولة .

من خلال هذه الإضاءات التربوية تجاه المربي تتلألأ الآراء الجاسرية على أرضية العلم والتعلم . إنها لآلئ متولدة من رحم التجارب والممارسة .

٥) ما يجب أن يتصف به المربي : إن الشيخ حمد محمد الجاسر قد حكته السنون ، وأنضجته التجارب ، فتأثر بما تلقاه من العلم ، فاستوعبه ووعاه ، ووواعياً كل مَن يتصدى لعمليات الإرشاد والتوجيه التربوية أن يتحلى بالسلوكيات الإسلامية الآتية :

١- أن يتصف بالرقة في غير ضعف ، والحزم بلا قسوة .

٢- أن يتحلى بحسن المظهر ، وطيب المخبر لبقاً كيساً .

٣- أن يكون عالماً بآداب السلوك وفنون التعامل في المواقف المختلفة ، والمناسبات المتباينة ؛ لكي يكون موجهاً صالحاً ، ومربياً ناجحاً .

وأن يحرص على التعامل وفق متطلبات المنهجية الإسلامية ، وحين يتم ذلك تثمر إرشاداته ، وتؤثر توجيهاته في سائر مَن يتعامل معهم حسب استعداداتهم وقدراتهم ، وحينها يكون قد ربى أجيالاً مبنية على الصدق والصراحة ، والإحساس بالمسؤولية تجاه عقيدتها وأمّتها .

٤- كما يجب إلغاء المراقبة أثناء الامتحانات أو غيرها ؛ لأن المربي يجب أن يتعلم ويتعود أن يثق بنفسه حتى يثق فيه تلاميذه ، كما يجب أن يكون أميناً مع نفسه ومع جميع الناس ، دون أيّ استثناء .

٦) المربي وتعامله مع النشء :

١- يحتاج المربي إلى خبرة وحنكة وحُسن إدراك ، كما يحتاج إلى صبر وحكمة ، ويكون تعامله مع النشء في رفق وليونة ، يحكمه الحب والحنان المتبادل بينهما .

٢- الاعتراف بأن النشءَ كائنٌ له شخصيته وله وجهات نظره ، وله آراؤه التي تساعده على اتّخاذ أيّ قرار خاصّ به .

ومن خلال ما تقدم من الإضاءات والآراء التي بلورها فكر حمد محمد الجاسر بكل براعة علمية ، يرى الباحث أنّ حمد محمد الجاسر رجل تربية ، ومفكر تربوي مقتدر ومبتكر ؛ لتمكنه من امتلاك أدوات المعرفة ، وإلمامه بثقافات متعددة قديماً وحديثاً ، مع الدروس الجمة التي درّسته إياها الحياة العلمية والتعليمية ، وبهذا استطاع أن يعطي الفكر والعلم ما يستحقه من أهمية ، سواء التنفيذ أو التطبيق والإرشاد للمكانة الملائمة .



خاتمة البحث

إن التربية الإسلامية تستمد تميزها وتفوقها من الخاصية الإلهية التي تستند إليها قواعدها وأصولها ، والتي بدورها تستند إلى الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح ، والتي هي المعيار الحقيقي التي تقوم في ضوئه الاتجاهات التربوية بتأصيل واقع المسلمين المعاصرين ، وعلى الخصوص في ميادين التربية الإسلامية الشاملة لجميع ميادين ومجالات الحياة الإنسانية ، فلقد كان للتربية شأن كبير في العصور الإسلامية الأولى بتوجيه تصورات الناس وسلوكياتهم ومعاملاتهم العامة والخاصة وفق تصورات وتوجيهات العقيدة الإسلامية الصحيحة في النفوس ، وتربية الناس على سلوكياتها ومقتضياتها العلمية ، ومن هذا المنطلق كان على جميع الاتجاهات الفكرية التربوية الإصلاحية أن تهتدي بمنهج القرآن في تصحيح العقيدة وشرح مفاهيمها وحقائقها الأولية ، مع الأخذ بعين الاعتبار ظروف العصر وثقافته وانحرافاته . [قطب ، محمد ، دراسات قرآنية ، ص١٨-٢١] .

والآراء والجهود التربوية التي تمكن الباحث من استنباطها من التفكير التربوي عند حمد محمد الجاسر من خلال اطّلاعه على بعض أعماله ومؤلفاته وتحقيقاته ، والمقابلة الشخصية معه ، يجد أنها تعتبر من الاتجاهات التربوية التي سعت إلى تأصيل التربية في العصر الحاضر ، وكذلك وجد آراءَه وجهوده التربوية فيها غير محددة في نوع معين من التربية ، وقد ألمح للباحث الناقد الأدبي الدكتور حسن فهد الهويمل ، أنّ آراء حمد محمد الجاسر بطبيعة الحال مجهود بشري ، يؤخذ منها ويُردّ ، ويلحق بها السهو والخطأ والغموض وعدم تبين القصد منها أحياناً .

لذلك فإن خضوعها للتمحيص والتقويم والنقد لا يقلل من قيمتها بقدر ما يعمل على إيضاح الغامض وتفصيل المجمل وبيان الصواب ، فدراسة آراء وجهود حمد محمد الجاسر في ضوء المعايير الإسلامية لا بد أن يلفت إلى عدة اعتبارات كانت لها دلالات وآثار في صياغة وتشكيل تلك الآراء والجهود لدى حمد محمد الجاسر ، خاصة في ظروف العصر ما قبل الحاضر ، ومن تلك الاعتبارات :

أولاً : أنّ حمد محمد الجاسر استند فيما نثره من آراء وجهود مباشرة على المصادر ، وهي الكتاب والسنة ، ثم الاستئناس برأي السلف الصالح من العلماء والباحثين ، الذين خلفوا أعظم ثروة علمية ، لا زالت الأمة الإسلامية مدينة لهم بذلك .

ثانياً : أنّ ما يتمتع به حمد محمد الجاسر من فكر تربوي يرتبط بواقع الظروف التي نشأ فيها ومظاهرها ونتائجها ، وعلى الخصوص في منطقة نجد ، وهذا لا يعني أنه وقف أمام تلك الظروف وقساوتها مكتوف اليدين ، فإن من يتتبع المجلة العربية ويطلع على السيرة الذاتية له ، التي اتخذها عنواناً هو : (سوانح الذكريات) ، يجد أنّ حمد محمد الجاسر قد أولى الموضوعات الفكرية جُلّ اهتمامه ، وبخاصة القضايا التربوية التعليمية وبداياتها في عدد من مناطق المملكة ، وبالأخص منطقة نجد ، والأحساء ، والحجاز .. ففي حديثه عن بدايات التعليم في نجد في الثلث الأول من القرن الماضي ، قدّم وصفاً لطريقة التعليم والصورة التي عليها المعلم آنذاك ، وكيف كانت صورة المطوع (المدرس) تثير الرعب في نفوس متلقي العلم ، وهو من ضمنهم . [المجلة العربية ، عدد ١١٧ ، رمضان ، ١٤٠٧هـ ، ص٨] . ثم بدأ في وصف أدوات الدراسة التي كانت متوفرة ، والتي يتم التعامل بها ومعها .

كما أخذ يوضح الأساليب التربوية في أساليب العقاب والثواب ، التي كانت مستخدمة في كتاتيب نجد . [المجلة العربية ، عدد ١١٧ ، شوال ، ١٤٠٧هـ] .

وفي لمحة سريعة يعطينا صورة حقيقية عن العلم ومَن يؤمن به ويعرف قيمته من المربين الذين يقومون بمهمة التعليم ، متطوعين في ظل غياب المدارس النظامية لتعليم أبناء المجتمع الذي يتواجدون فيه ، مبادئ القراءة والكتابة في حدود الإمكانيات المتاحة لهم . وقد ساق لنا مثل : شخص المطوع الصقعبي ، يعلم القراءة في الصباح ، وبعد العصر الكتابة . [المجلة العربية ، عدد ١٢١ ، صفر ، ١٤٠٨هـ ، ص٨] .

وتلك الصورة التربوية الباهتة ترسم لنا خيوط واهية عن الحركة التعليمية والفكرية

أيضاً لتلك الفترة ، ولكنه حينما غادر قريته إلى مدينة الرياض – وذلك في منتصف القرن الرابع عشر تقريباً – وجد شيئاً مميزاً في العملية التعليمية ، حيث كان المشايخ يتولون عملية التعليم وإلقاء الدروس في دور العبادة وبعض الكتاتيب . [المجلة العربية ، عدد ١٣٩ ، شعبان ، ١٤٠٩هـ ، ص٢١] .

ومن الأماكن التي كان لها دورٌ في بثّ الوعي الثقافي في مدينة الرياض ، والتي كانت تجري فيها أحاديث ومناقشات في شتى المواضيع العلمية ، وخاصة القضايا الدينية ، وتلك الأماكن يطلق عليها اسم (الديوانيات) ، وكانت تعقد في منازل العلماء وكبار المعلمين ، وهي صورة مبسطة من المنتديات الثقافية الحديثة ، أو ما يسمى بالصالونات الأدبية ، التي كانت منتشرة في مصر ، مثل : صالون مي زيادة ، وعباس محمود العقاد ، ثم أخذت تنتشر في المملكة العربية السعودية ، وخاصة في الحجاز ، مثل : اثنينية الأستاذ عبد المقصود خوجة بجدة ، وخميسية الرفاعي ، وأحدية المبارك في الأحساء .. وسواها من المنتديات . [المجلة العربية ، عدد ١٤٠ ، رمضان ، ١٤٠٩هـ ، ص٢٢] .

وبعدما أبان دور تلك الديوانيات أشار إلى محدودية التعليم في مدارس وكتاتيب الرياض ، والتي كانت تهتم بتعليم القرآن الكريم وبعض العلوم الفقهية والعقدية ، ومن تلك المدارس : مدرسة ابن مفيريج ، ومدرسة ابن مصيبيح ، ومدرسة الخيال . [المجلة العربية ، عدد ١٤٢ ، ذو القعدة ، ١٤٠٩هـ ، ص٢٥] .

وحينما انتقل إلى مكة المكرمة والتحق بالمعهد السعودي ، بدأ تأثره التربوي الفكري ببعض من مدرسيه الذين كان لهم دور في تطوير الأساليب التربوية في تهذيب المناهج الدراسية ؛ لكي تتلاءم مع فهم التلاميذ وإدراكاتهم ، ومن أوائل المدرسين : الأستاذ عبد الله الطلق الفهيد ، الذي يعتبر من أوائل مَن حاول السير في تدريس العلوم الدينية على الطرق الحديثة ، ألّف للتلاميذ كتباً تتدرج وفق المراحل الدراسية . [المجلة العربية ، عدد ١٥٦ ، ١٤١١هـ ، ص٢٤] .

وكان ذلك المدرس له أبعد الأثر على تفكير حمد محمد الجاسر ، حيث حاول بما

لديه من طاقة وإمكانيات أن يعدل ويصحح ويحذف ما تراكمَ على بعض المقررات الدراسية المنقولة بحذافيرها وأخطائها من بعض البلدان العربية ، كما حاول أن ينتهج نهجاً حديثاً في طريقة التدريس تحبب إليه التلاميذ ، ولكنه لم يجد العون والمساعدة من بعض القائمين على التعليم مَن يعينه على تحقيق رغبته الطموحة في تطوير التعليم والنهوض به . [المجلة العربية ، عدد ١٨٠ ، محرم ، ١٤١٣هـ ، ص٥٣] .

ولم يقف الحد به عند ذلك ، بل نشأ بينه وبين دعاة التقليد الذين يرون تطوير طرق التدريس قضاء عليه ، وهذا الصراع أمر طبيعي ينشأ عادة بين الشيوخ والشباب ، وينتهي غالباً في مصلحة الشباب ، وذلك الصراع أبدي بين القديم والجديد .

ومن أفكاره التربوية التي يجب أن يتحلى بها المربي الناجح ، هي : امتداد صلة الحب والتقدير والذكرى الحسنة بينه وبين تلاميذه أثناء التحصيل وبعده ، فكان حمد محمد الجاسر يتحاشى – أثناء ممارسته مهنة التعليم – أن يجلس على كرسي والطلاب جلوس ، فكان يأمر بإخراج الكراسي من الغرفة ، ويجلس وسط التلاميذ ، كما يرى أنه كلما كانت وسائل التعليم مشوقة ومتجددة ، كانت نفس التلميذ أشدّ تطلباً وقبولاً لها ، وكان دائماً يطبق هذه الطريقة متخذاً من دروسه مادة للترويح عنهم بصياغتها بأسلوب قصصي يستهوي نفوسهم ، ويشدّهم إلى تلقيها والاستمتاع بالاستماع إليها . [المجلة العربية ، عدد ١٦٩ ، صفر ، ١٤١٢هـ ، ص٢٢] .

فهذه الطريقة التربوية التي انبثقت من لدن حمد محمد الجاسر ، تعطينا الدليل القاطع على سعة أفقه العلمية ، ومدى ما يتمتع به من طاقة فكرية . ويتضح لنا ذلك من خلال محاولاته الجادة لتطوير العملية التعليمية ، وتقريب الصلة بين المربي وتلاميذه ، مع سعيه الحثيث لإيجاد الصلة بين المربي وتلاميذه ، مع سعيه الحثيث لإيجاد صلة بين الغاية من المناهج وحياة التلاميذ العامة ، لذا لم يكن في يوم من الأيام راضياً عن المناهج وطرق التدريس إذ ذاك ، وعلى سبيل المثال : أن طريقة تدريس المواد الدينية كانت على درجة من الضعف ، إذ يكتفي من التلميذ حفظ ما يستطيع حفظه من المقرر في المنهج الدراسي ، وعند الامتحان

يكتفي منه أن يكون كالببغاء ، ينطق بما حفظه في الامتحان الشفوي . [المجلة العربية ، عدد ١٨٦ ، رجب ، ١٤١٣هـ ، ص٢٠] .

وكانت أهم نظرية تربوية يهتم بها ويدعو إلى تبنيها وتطبيقها : أن تزول الكلفة بين المربي وتلميذه ، بحيث تقدم له المعلومات أسهل ما يكون وأقربها إلى فهمه ، بحيث تبسط له تبسيطاً يتلاءم مع إدراكه ، يضاف إلى هذا أن تكون مشوقة ، بحيث لا يملها . [المجلة العربية ، عدد ١٨٩ ، شوال ، ١٤١٣هـ ، ص٢١] . وحينما أسندت إليه إدارة التعليم في نجد أواخر العقد السابع من القرن الماضي ، حاول جهده أن يتقدم بالحركة التعليمية إلى الأمام في فترة وجيزة ، غير أن العين كانت بصيرة واليد قصيرة ؛ لأن موازنة مديرية المعارف آنذاك كانت محدودة لا تساعد على تحقيق تلك الطموحات المتوقدة لديه ، وإنما كان يسير على هدف القول القائل : (سددوا وقاربوا) . [المجلة العربية ، عدد ١٨٩ ، رجب ، ١٤١٤هـ ، ص٢٠-٢١] .

لذا بقيت حالة التعليم على درجة من الضعف ، غير أن حمد محمد الجاسر لم يقف إزاء هذه الحالة مكتوف اليدين ، لقد بذل جهوداً مضنية في سبيل التغلب عليها ، فطرق أبواب المسؤولين ، وعلى رأسهم الملك سعود بن عبد العزيز – رحمه الله – ، للنظر في وضع التعليم في نجد ، وضرورة النهوض به . [المجلة العربية ، عدد ١٩٩ ، ١٤١٤هـ ، ص٢٠] ، مع إدراكه أن سبب تراجع التعليم في نجد آنذاك بالمقارنة مع التعليم في الحجاز إلى أنّ الاتجاه العام بين سكان نجد لم يتأثر – بَعدُ – بوسائل الحياة الحديثة ، ولا يزال كثير من أهل الحل والعقد فيهم يفضل عدم التغيير فيما كان متوارثاً منذ أجيال عديدة في أساليب الحياة .

هذا حمد محمد الجاسر – الشخصية التنويرية – لا زال يحمل في أعماقه رغبة شديدة في نشر المعرفة والاستزادة منها ، ولن يتم ذلك إلا بالاطلاع على الفكر الإسلامي في شتى مناحيه ، كذلك ترجمة الفكر العالمي ، مع الرغبة في نشر كنوز المخطوطات التي خلفها علماؤنا الأوائل ، ولا زالت قابعة على رفوف مكتبات العالم الغربي ، وبهذا لا أزعم أنني في هذه العجالة قد استطعت أن أفي هذا البحث بمطالبه وكل مقاصده ، فالوقت لا

يخلو من ضيق ، والذهن من شواغل ، غير أنني حاولتُ أن أتلمس الطريق ، فـإن كنـتُ وُفّقت للنجاح في المسعى في ذلك ، فإنه من فضل الله والمنـة لـه في ذلـك ، وإن كـانت الأخرى فحسبي أنني حاولت ، ولن أعدم – إن شاء الله – أجراً من أجرين ، ولله الحمد وحده المستعان ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب ، سائله أن يعصمني من الغواية في القول والرواية ..

الباحث

❐ ❐ ❐

النتائج والتوصيات

عنيت واهتمّت هذه الدراسة بكل ما لدى الباحث من قدرات فكرية وإمكانيات علمية ، أن يحاول الوصول إلى استنتاجات لآراء وجهود حمد محمد الجاسر التربوية ، وذلك من خلال مؤلفاته وتحقيقاته ومقالاته وسيرته الذاتية . وإن الباحث جهد جهده أن يركز على مفوم التربية ، وذلك من خلال تلخيص النتائج التي توصل إليها أثناء البحث والدراسة في حياة حمد محمد الجاسر العلمية والفكرية .

أولاً : النتائج :

١- أنّ المؤسسات التعليمية التربوية يجب أن تستند سياستها التعليمية على المبادئ والقيم الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وما أجمع عليه علماء التربية الإنسانية من السلف الصالح ، كما يجب أن تراعي هذه السياسة :

أ / التأكيد على توجيهات العقيدة الإسلامية ومقتضيات الإيمان .

ب/ كما ينبغي عليها ترسيخ المفاهيم الإسلامية في تحرير الشخصية الإنسانية من عبودية الأهواء المادية والغزوات الثقافية والفكرية والسلوكية التي أخذت في الآونة الأخيرة تغرس أنيابها من خلال الفضائيات التي غزت كل مكان ، وأخذت تبثّ سُمومها الغربية ، التي أخذت مسمى جديد ، وهي (العولمة) .

٢- المناهج التربوية : يجب أن تحقق أهداف التربية الشاملة ، آخذة بعين الاعتبار الأمر التالي :

عند وضع المنهج يجب الاهتمام بجميع فروع العلم ؛ لأنّها تسهم إسهاماً في تحقيق المبادئ التربوية التي تصوغ اتجاهات تلك العلوم المتعددة ، التي تمثل جوانب ميادين الحياة الإنسانية المختلفة ، ومن ثَمّ فإنه لكل منهما دوراً في تحقيق مبادئ التربية الشاملة .

٣- تنمية الإيمان بترسيخ العقيدة في نفوس النشء : وبذلك يمكن تنقية تلك النفوس مما علق بها أو تأثرت به مما تبثه وسائل الإعلام المتنوعة عبر الشبكات الفضاية مما يخالف العقيدة الإسلامية ، سواء من الناحية السلوكية التخاطبية أو المسلكية .. وغيرها .

٤- يجب توثيق الصلة بين المناهج وبين حقائق العلوم الشرعية والعلوم الكونية ، التي تضمها العلوم العصرية الحديثة .

٥- المحاولات الجادة من قِبل المربين في تنمية الوعي لدى الناشئين بتبصيرهم بخصائص الأمة الإسلامية المتميزة ، وبالتوجيهات التي تؤكد هذه الخصائص ، وهذا بدوره يساهم في بناء الشخصية المسلمة ، وبذلك يسعى ذلك النشء مستقبلاً لإعادة كيان الأمة الإسلامية والحفاظ على حضارتها وحماية مبادئها وتحقيق غاياتها .

ثانياً : التوصيات :

١- تركيز الجامعات - وخاصة الكليات التربوية بصورة خاصة - على بناء عناصر صالحة لمهمة التعليم ، وإعدادهم وتأهيلهم لهذه الرسالة العظيمة ؛ ليكونوا من خير المربين في القدرات العقلية ، والالتزام بمبادئ الإسلام وسلوكياته ، وخير من يمثل هذا جامعة أم القرى ، وجامعة المدينة المنورة ، ومِن بعدهما الجامعات الأخرى .. فمِن أرض مكة المكرمة انبلج نور الدعوة ، ومن المدينة كانت النواة الأولى لخير أمة .

٢- يجب أن يهتم المخططون في المؤسسات التربوية التعليمية بتنظيم المناهج لكي تخدم الأهداف التي تسعى التربية لتحقيقها ، من ثقافية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وأسرية ، وسلوكية فردية واجتماعية .. وكل ذلك في ضوء الغايات التي تطلبها الدعوة الإلهية .

٣- أن تستغل التربية في إنماء النمو المتوازي لشخصية المسلم من خلال تدريب

ملكاته الروحية والجسدية ، حينها يتخلله الإيمان خالقاً فيه ارتباطاً عميقاً بعقيدته ، وبالتالي يخضع لكل القيم والمبادئ الإسلامية .. ومن هنا تتحقق خلافته في الأرض .

٤- يجب على كافة المؤسسات الإسلامية التربوية أن تعلن استغناءها عن منظمة اليونسكو ، التي ضرّت أكثر مما نفعت ، وذلك بإنشاء منظمة إسلامية أو جامعة إسلامية تعتني بتقديم المعرفة الإسلامية ، وبذلك تزول الحواجز ، فتتاح الفرص المتساوية لكافة أبناء المسلمين للوصول إلى أعلى مرحلة في الرقي المعرفي في المجتمعات الإسلامية حسب القدرات .

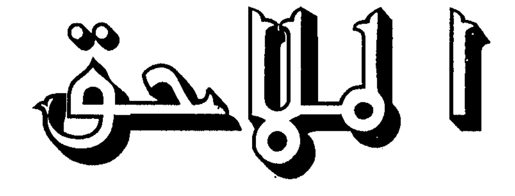
٥- يتمنى الباحث لو أن جامعة أم القرى تتبنى مشروع توحيد المناهج في الأمة الإسلامية ، فتكون شاملة وكاملة ، منتزعة تلك المناهج من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وما أجمع على استنباطها علماء المسلمين ومفكريها في كافة مناحي الحياة العلمية - الدينية والدنيوية - ، وبذلك تتحقق - بإذن الله - الأهداف التي تسعى الدعوة الإسلامية لتحقيقها .

وأخيراً يرى الباحث أن المربي حمد محمد الجاسر قد قدّم آراءً وجهوداً تربوية خدمت الحياة التعليمية إبان فترة عمله ، وكذلك جهوداً وآراءً فكرية من خلال مؤلفاته وتحقيقاته ، وخاصة جهده التنويري من خلال مجلتيه (اليمامة) و(العرب) ، ويتمنى الباحث أن يستدرك الباحثون ، ما لم يتطرق إليه الباحث من الجوانب المتعددة والمختلفة ، التي تخدم الحياة العلمية والفكرية ، سواء في مجال الجغرفة التاريخية أو في مجال اللغة .. وغير ذلك .

سائلاً الله التوفيق والنجاح للجميع ،،،







الملاحق

حمد الجاسر

في عام ١٣٢٨ تقريباً وُلد حمد بن محمد بن جاسر آل جاسر في قرية (البُرود) لأبٍ فلاح، من أُسرة قُدِر عليها رزقها. ونشأ عليل الجسم، وتوفيت أمه وهو في السابعة، وفي مدرسة القرية (الكُتّاب) تعلّم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم نظراً، وفي عام ١٣٤١ - وكّل أبوه أمره لقريب له طالب علم في (الرياض) فحفظ القرآن غيباً، وقرأ بعض المتون المختصرة على المشايخ - كعادة طلبة العلم في ذلك العهد، وبوفاة ذلك القريب عاد من الرياض ليجد أباه قد أنهكه المرض، وقد تفرق شمل الأُسرة، فكفله جده لأمه (مُطوّع أهل القرية)، وهو من أهل الصلاح والعبادة، فصار يقرأ عليه في بعض الكتب، ويقوم بالخطابة والوعظ في المسجد لكبر سن جده وضعف بصره، وتولى تعليم أطفال القرية فترة، ولكنّ أخاه الكبير لم يَرْضَ حالته فذهب به إلى (الرياض) في عام ١٣٤٦ وسعى حتى ضُمّ إلى (الإخوان) أي طلبة العلم، فعاش كأحدهم، وانتظم معهم في الدراسة على المشايخ في المساجد، ومن أشهرهم سعد بن حمد بن عتيق وصالح بن عبد العزيز آل الشيخ - قاضيا الرياض - ومحمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، في التوحيد والفقه والحديث والنحو والفرائض. وفي عام ١٣٤٨ حجّ وأُلحق بـ (المعهد السعودي) وفيه تخرّج عام ١٣٥٢ من (قسم التخصص في القضاء الشرعي) ففضّل مهنة التدريس، وتنقّل فيها في ينبُع وجُدّة ومكة والأحساء والظهران والرياض وتخلل ذلك القضاء فترة وجيزة في (ظبا) ثم عاد للتدريس، وآخر عمله فيه إدارة كليتي (العلوم الشرعية) و (اللغة العربية) في الرياض في عام ١٣٧٦ وكان قد أنشأ أول صحيفة في الرياض (اليمامة) سنة ١٣٧٢ وأول مطبعة فاتّجه للعمل في الصحافة، ثم انصرف للتأليف والتحقيق والنشر، فأنشأ (دار اليمامة للبحث والترجمة والتأليف) ومُنح مع إخوة له إجازة إنشاء (مؤسسة اليمامة الصحفية) وعمل في الصحافة زمناً، وأصدر مجلة "العرب" التي قطعت نصف عامها السابع عشر هذا العام، ولا يزال يعمل فيما اتّجه إليه، وهو يأمل - وما أضيق العيش لولا فسحة الأمل!؟ - أن ينسأ الله له الأجل ليرى ثمرة ذلك العمل، وما أعزّها من أُمنية!!

مُنًى إنْ تكُنْ حقّاً تكُنْ أحسنَ المُنى ... وإلّا فقدْ عِشْنا بها زَمناً رَغْدا

الرياض: ٢٧ شعبان ١٤٠٢هـ

الموافق ١٥/٦/١٩٨٢م

حمد الجاسر

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
ديوان ولي العهد

صورة

الرقم .... [illegible]

التاريخ .... [illegible]

المشفوعات . [illegible]

[illegible]

[illegible] طيبه الاقتراح المرفوع الينا من [illegible]
الخاص [illegible] المعارف [illegible] الطرق التي
ستؤدي الى تشويه التعليم [illegible] وحيث انه
اقتراح طيب فاننا [illegible] المسألة
مع الشيخ [illegible] ونرجو [illegible]
هذا الموضوع [illegible] على ذلك غاية
[illegible] هذا [illegible] والسلام [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم



الرقم: ....
التاريخ: [illegible]
المشفوعات: —

الى الأخ المكرم فيصل بن عبدالعزيز آل سعود سلمه الله

السلام عليكم تجدون طي الكتاب الوارد الينا من مدير المعارف بشأن اعتذار المعارف عن [illegible] حيث ان مدارس نجد في دور التأسيس
في موضوع الاساتذة اللازمين لمدارس نجد وحيث ان [illegible] تراجعت مع الشيخ محمد
وتحتاج الى مدرسين اكفاء فانتم اشارتم لمدارس نجد ومحمد
[illegible] وتأمنت الاساتذة والمديرين اللازمين امكنت الاساتذة مصريين
[illegible] يوجد [illegible] ما يحتاجه المدارس ان يكون ذلك الكفاءات
[illegible] [illegible] [illegible] تحصلت عن هذه المسألة
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
ديوان سمو ولي العهد

الرقم ٤٠٠٣٥
التاريخ ٣-٤-١٣٦٩ [illegible]
المشفوعات ـــــــ

المكرم حمد الجاسر معتمد المعارف بنجد سلمه الله

السلام وبعد اطلعنا على مذكرتكم لنا برقم ٢٢٥ وتاريخ ١٣٦٩/٣/٢٢ حول تأخر بعض موظفي مدارس نجد عن الحضور الى اعمالهم ولذلك يجب اتباع ما يأتي .

اولا ـ لا يسمح لعموم موظفي التعليم بنجد بمغادرة اعمالهم الا باجازة رسميه محددة من قبلنا ومبلغة الى الموظف من طريق معتمدية المعارف بنجد .

ثانيا ـ لا يسوغ لأي موظف من موظفي التعليم التدخل في امر من الامور الخارجة عن حدود واجباته المبينة في نظامي الموظفين العام والمدارس .

فاعتمدوا ذلك وبلغوه الى جميع مدارس نجد للعمل بموجبه يكون معلوما . والسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
ديوان سمو ولي العهد

الرقم .. ١٨٤١

التاريخ ١-١-٨/٨/١٣٦٩

المشفوعات ....

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى المكرم الشيخ محمد بن مانع
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — وبعد تجدون طيه مارفعه الينا معتمد المعارف بنجد حمد الجاسر
حول طلبه فتح معهد في شقراء مثل معهد عنيزة . فانتم ان شاء الله تعتمدون ذلك وتعملون ما يلزم لفتحه
في بداية السنة الدراسية واحرصوا على ذلك يكون معلوم والسلام . ((التوقيع — سعود))

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السعادة مدير المعارف العام المحترم

بعد التحية والاحترام الوافر —

فيسر سعادتكم اني طلبت منكم تأشيرة [illegible] [illegible]

في الطلب تأشيرتي وطالت المخابرة في هذا الصدد حتى أتت [illegible] [illegible]

حتى تقطع فيه مستنداً [illegible] [illegible] المطلوب [illegible]

البالغ [illegible] انه [illegible] ومراسلة المخابرة بيننا [illegible] البالغ [illegible]

[illegible] وحيث ان [illegible] للتسوية [illegible] الآتية [illegible] السند الى سعادتكم

في علم سعادتكم ان قبيل المخابرة [illegible] قد [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الارسال [illegible] [illegible]

والى سعادتكم السند [illegible] المخابرة بيننا [illegible]

والسلام عليكم

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة مفتش المعارف بنفيد الموقر

بعد التحية

تشير الى خطابكم فضيلتكم رقم ٩٠ في ١١/٥/٦٧ التأسيس حول ما بلغكم [illegible]

وغيابا لمعلمي مدرستنا لشهر ربيع الاول وانا نفيد فضيلتكم انه قد وقع [illegible] خطابكم

[illegible] ان سبب ذلك هو انشغالنا ببعض ما يترتب عليه تأخير الطالب ولم يكن غفلة انه ليس

[illegible] وقتها انشغالنا بالتدريس والمراقبة

[illegible] فضيلتكم انه مدرس [illegible] بيان [illegible] ربيع الاول [illegible]

[illegible] تقديمهم [illegible] مدرستنا [illegible] امور

[illegible]

السنة الدراسية	مجموع التلاميذ	[illegible]	[illegible]	[illegible]
السنة الخامسة	١٤	١٠	٢٢	٤٦
السنة الرابعة	٢٥	١١	١٩	٥٥
السنة الثالثة فصل ١	٢١	٧	٢٢	٥٠
السنة الثالثة فصل ب	٢١	٥	٢٣	٤٩
السنة الثانية فصل ١	٢٢	١٠	١٧	٥٠
السنة الثانية فصل ب	١٥	١٤	١٤	٤٣
السنة الثانية فصل ج	٢٢	١٤	١٨	٥٤
السنة الأولى فصل ١	٢٨	١٧	٤٠	٨٥
السنة الأولى فصل ب	[illegible]	٤٧	٢٩	٨٢
السنة الأولى فصل ج	١٤	٢٢	٤٥	٨١

فقط [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
ديوان سمو ولي العهد

صورة

الرقم .. [illegible]
التاريخ .. [illegible]
المشفوعات ..

فضيلة الشيخ محمد بن ابراهيم

وبعد لا يخفاكم اننا امرنا بتعيين هذا الكاتب معتمداً للمعارف
بنجد لأنه من اهل نجد ومعروف عنه بأنه صاحب دين واخلاق
طيبه ورجل مخلص والقصد من ذلك هو تقويه التعليم بنجد مع
المحافظه على الدين والاخلاق والعادات الطيبه وقد قدم
لنا المذكور اقتراحات بفتح معهد في الرياض وهذا اقتراح
طيب وسيكون له نتايج طيبه انشاء الله ولكن نحن لا نحب نوافق
على شي ما لم تطلعون عليه وترونه مفيداً واذا اقتراح تقدمونه
رغبت هذا نامل اطلاعكم عليه وافادتنا عنه ما ترونه في ذلك
حفظكم الله ووفق الجميع لما فيه خير الاسلام والمسلمين هذا
ما لزم تقديره والسلام

[illegible]

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
مكتب الوزير

الرقم ... ٢٠٧٢
التاريخ - ٢٩/٢/٦٩
التوابع .. ____
المرفقات ____

الموضوع : ____

حضرة الماجد المحترم حمد الجاسر سلمه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — لقد تلقينا خطابكم تاريخ ١٠/٣/
٣٦٩ — وعلمنا ما ذكرتموه عما وقع عليه اختيار سمو سيدي الامير سعود
ولي العهد المعظم بتعيينكم معتمدا للمعارف في نجد وطلبكم ابداء المساعدات
اللازمه نحوكم للنهوض بتلك المدارس الى مستواها اللائق بها والتدرج
بها في مدارج الكمال والحقيقه انه ليسعدنا ان نساعد ونشجع على ذلك
ولهذا فانا نود منكم الافاده عن رايكم فيما يتخذ لتحقيق الفائدة المتوخاه
ودمتم محروسين ؛ وزير الماليـــة

نرجو ان يكتب بجانب عنوان الرد — المكتب الخاص

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

مديرية المعارف العامة

قلم التفتيش

عدد

[illegible] المدارس [illegible]

اما [illegible] المدارس [illegible]

[illegible] المدارس [illegible]

[illegible] الاتصال [illegible]

[illegible] اما [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وعلى اي حال فانا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كتابة اليّ [illegible]

المخلص

١٩/٢/٦٩

[signature]

عبدالرحمن [illegible]

ما ورد في كتاب عبدالرحمن [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

مديرية المعارف العامة

قلم التفتيش

عدد

سيدي الأخ العزيز الأستاذ محمد الجاسر المحترم

تحية طيبة وبعد – تسلمت رسالتكم الكريمة المؤرخة في ٢٩/٢/٦٩ وانني أشكر لكم حسن ظنكم بي وشعوركم الأخوي نحوي . أما عن مطالبتكم لي عن بعض أمور تعرفونها في إدارة المعارف ورأيتم في ذلك تخطيئاً لصديقكم وأود قبل أن أفند لكم بعض المواضيع التي أشرتم إليها أذكر حضرتكم بأن الوضع الذي اتفقنا عليه قبل سفركم لا يزال مستمراً ولو أن مديرية المعارف تدرك لكم مطالبكم . وتقدر لكم كريم معاونتكم وتقصد بكم أن تحقق لكم ما هي ترجو فيكم كل خير وإصلاح . هذا ما نقدره الناس لتوجيهاتكم الحكيمة وما نعتقده من سرور وحبور ورغبة في المراهب لتحقيق أثناء معرفته الخصوصية بكم .

(الموضوع ١) موضوع ترشيح مدير مدرسة الطائف وما جرى مدير المدرسة الوهطية [illegible] فالواضح أن هذا الترشيح من قبل مدير المدرسة الوهطية [illegible] يرجع إلى قبل تعيينكم لمشارفة [illegible] فلم يكن الأمر هنا عند صدور الرأي [illegible] الذي [illegible] ينبغي مدير المدرسة الوهطية [illegible] هذا [illegible] العالية الموضوع قبلاً ولهذا [illegible] .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
ديوان سمو ولي العهد

الرقم: [illegible]

التاريخ: [illegible]

المشفوعات: [illegible]

الى الأخ المكرم فيصل بن عبدالعزيز سلمه الله

من سعود —

السلام [illegible] نبعث طيه الكتاب الوارد الينا من [illegible] اعتماد المعارف

[illegible] ان مدارس نجد في دور التأسيس

في موضوع الاساتذة اللازمين لمدارس نجد [illegible] راجعت مع الشيخ محمد

ويحتاج الى مدرسين أكفاء فانتم [illegible] لمدارس نجد ومحمد

[illegible] الاساتذة والمدير اللازمين [illegible] الاساتذة مصريين

[illegible] وتأمين الاساتذة [illegible] ما يحتاجه المدارس اما لو كان

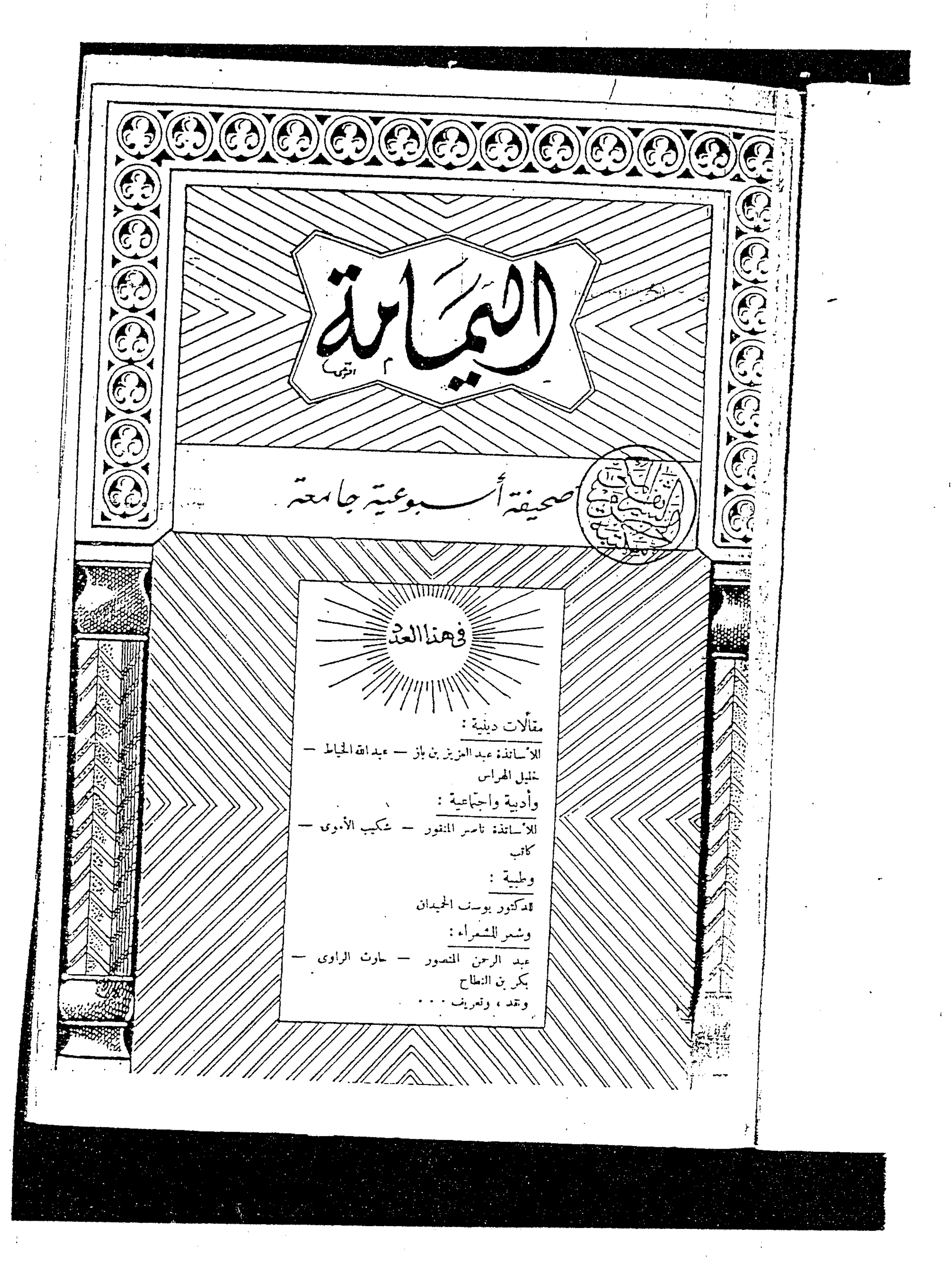
الحاضر موجود [illegible] ان يكون ذلك الكفاآت

[illegible] توصيات عن هذه المسألة

او فلسطينيين [illegible] على اساس قوي

لتكون التعليم [illegible]

[illegible]



اليمامة

صحيفة أسبوعية جامعة

في هذا العدد

مقالات دينية :

الأساتذة عبد العزيز بن باز — عبد الله الخياط — خليل الهراس

وأدبية واجتماعية :

الأساتذة ناصر المنقور — شكيب الأموي — كاتب

وطبية :

الدكتور يوسف الحميدان

وشعر الشعراء :

عبد الرحمن المنصور — حارث الراوي — بكر بن النطاح

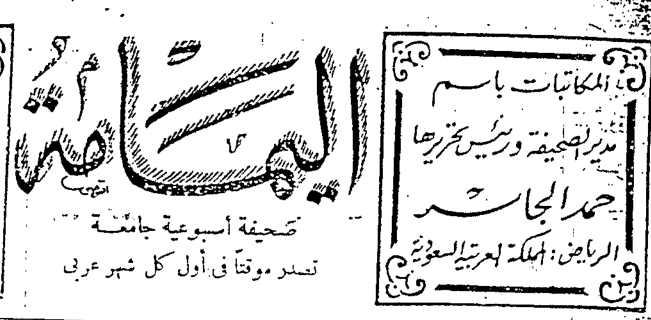
ونقد ، وتعريف ...

الاشتراكات

١٢ ريالاً عربياً داخل المملكة

٢٤ ريالاً عربياً أو ما يعادلها خارجها

الإعلانات : يتفق عليها مع مدير الصحيفة



صحيفة أسبوعية جامعة

تصدر موقتاً في أول كل شهر عربي

المكاتبات باسم

مدير الصحيفة ورئيس تحريرها

حمد الجاسر

الرياض : المملكة العربية السعودية

العدد الأول | ذو الحجة سنة ١٣٧٢ هـ (أغسطس سنة ١٩٥٣ م) | السنة الأولى

فهرس العدد

هذه الصحيفة ...

يد بيضاء ... لسمو ولي العهد المحبوب

قيض الله لهذه المملكة العريضة الأكناف ، الواسعة الأرجاء ، المترامية الأطراف ، حكومة عادلة عاملة ، أخذت على نفسها منذ أن مكن الله لها في الأرض ، ووطد حكمها ، وأرسى قواعده على صرح شامخ البنيان ، ثابت الأساس — أن تسعى سعياً حثيثاً لا تباطؤ فيه ولا تعثر معه ، لكي تحل شعبها أسمى محل بين شعوب العالم ، ولكي تُبْلِغَ أمتها خير ما تبلغه أمة من أممه . متخذة من ماضيها المشرق الوضاء نبراساً يضيء لها الطرق ، ويوضح لها المناهج ، وينير مسالكها ، ومتدرعة من عتاد عصرها الحاضر بأقوى عدة تقدر عليها ، وتتمكن من الوصول إليها .

وأمة — تتولى أمورها هذه الحكومة التي يتبوأ عرشها ملك عادل مصلح ، ويدير دفة توجيهها نحو كل خير ومجد وسؤدد ، ولي عهد تربع في سويداء القلوب ، قبل أن يتربع فوق دست الحكم — هي جديرة بأن تدرك ما تصبو إليه من عز ورفعة ، وحرية بأن تصل إلى ما تسعى نحوه من خير وصلاح إن شاء الله .

وليس المقام مقام تعداد مآثر خالدة ، وذكر محامد هي أوضح من الشمس في رابعة النهار ، وإنما المناسبة — وحدها — مناسبة إصدار هذه الصحيفة هي التي دعت إلى ذكر هذا . لقد رأى سمو ولي العهد المحبوب بثاقب نظره ، وسديد رأيه ، وأدرك بقوة بصيرته ، ما للصحافة في عهدنا الحاضر من عظيم الأثر ، في نشر الآراء النافعة ، وتوجيه الأفكار ، وإنارة الشعور العام ، ورأى

هذه المدينة العظيمة بماضيها الزاهي المجيد ، وحاضرها المبارك السعيد ، مدينة «الرياض» التي بلغت من الازدهار والنشاط العمراني مالم يسبق له مثيل في ماضيها ، وقلّ أن يوجد له نظير بين لداتها رأى سموه — أعزه الله وأعلى قدره — هذه المدينة أحوج ما تكون إلى صحيفة تتوج باسمها ، وتصبح سجلا حافلا لما يجرى فيها من أنواع النشاط العمراني على اختلاف أنواعه ، وتعدد صنوفه — ولتكون لسان صدق يعبر — بوضوح لا لبس فيه ولا غموض معه — عما عليه هذه الأمة في بلادها العريقة ، في كنف حكومتها الأمينة . ولتصير منبراً يدوّى فوقه صوتُ الحق ، داعياً إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ، من كل داع إلى خير ، ومرشد إلى حق ، بكلّ ما تدل عليه كلمتا الخير والحق من معاني . ولتنضم إلى رصيفاتها الخمس من صحف المملكة ، لتتآزر ، ولتتناصر للقيام بواجبها نحو أمتها (حكومة وشعباً) .

أدرك — هذا الرجل الحكيم — كل هذا فأمر بإصدار صحيفة أسبوعية في مدينة «الرياض» تنحو نحو هذه الغاية النبيلة ، وتسعى لتحقيق هذا القصد السامي ، متدرجة في السعي تدرجاً تقضي به سنن الله الكونية ، وسائرة نحو غايتها سيراً إن عدم السرعة فلن يعدم القصد والتسديد — وما أحسنهما في جميع الأمور !

وقد رأينا المبادرة لتحقيق هذه الرغبة الكريمة — والبدار في فعل الخير محمود — فأصدرنا هذا العدد ولم نؤثر أن يصطبغ بهذه الصبغة الأدبية التي قد تروق لفئة خاصة — غير أن الظروف والملابسات قسرتنا قسراً سنكون عنه — إن شاء الله — بمنجاة ومَنْأى ، حينما يهيء الله الوسائل اللازمة ، فترى « مطبعة الرياض » تلقف ما يقدم لها من نتاج الأفكار ، وقرائح الفهوم ، فتحيله أُكُلاً شهياً طرياً ، وشراباً سائغاً عذباً ، يربي العقول وينعش الأرواح . ونرى قراء « الرياض » في كل مدينة من مدن هذه المملكة العظيمة وفي كل قرية من قراها — بل في كل شعْبٍ من شعابها ، وفي كل واد من أوديتها — يجودون لها بكل جديد طريف ، عن دراية ومعرفة ، وبصيرة ورشد ، ويجدون فيها وفي غيرها من صحفنا من غذاء الأرواح والعقول كل نافع ومفيد . حينما نرى ذلك — وهو قريب إن شاء الله — بفضل ما يبذله سمو ولي عهدنا المحبوب في جميع السبل التي تعود على الأمة بالصلاح تصبح « الرياض » لا صحيفة أسبوعية فحسب بل يومية تتجاوب أصداؤها في أنحاء المعمورة مدوية بما يطيب ذكره ، ويحسن نشره ، عن هذه المدينة السعيدة ، بل عن هذه الأمة الحميدة . وما ذلك على الله بعزيز .

البـــــــــلاغة

البلاغة : التقرب من البعيد ، والتباعد من الكلفة ، والدلالة بقليلٍ على كثيرٍ — أعرابيٌّ .

البلاغة : تقرير المعنى في الأفهام ؛ مِنْ أقرب وجوه الكلام — عبد الحميد الكاتب .

البلاغة : البلوغ إلى المعنى ؛ ولم يَطُلْ سَفَرُ الكلام — ابن المعتز .

البلاغة : إيصال المعنى إلى القلب ؛ في حُسْنِ صورة من اللفظ — الرُّمّانِي .

سبيل الدعوة إلى الحق

لصاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز

المدرس في معهد الرياض العلمي

بعث الله الرسل الكرام ، هداة للخلق ، ودعاة الحق ، فقاموا بمهمتهم خير قيام ، وصبروا على ما أوذوا ي أدوا رسالتهم ، فهدوا الخلق إلى مولاهم ، وأوضحوا جميع ما يستحقه عليهم من أنواع العبادات ، وصنوف اعات . وبشروا من أطاعهم وتمسك بهداهم بالعز نيا ، والسعادة الأبدية في الأخرى . وأنذروا من خرج سبيلهم أو حاد عن طريقهم بالذل والعار ، والمصير لآخرة إلى دار البوار . ولقد أقام الله بهم الحجة ، وقطع رة ، وهدى من سبقت له الحسنى ، فاجتمعوا على الحق ، ابقوا إلى الخيرات ، وكرسوا جهودهم في الدعوة الله ، والترغيب في التمسك بهداه ، والتحذير من راض ومتابعة الهوى .

وقد جعل الله من هؤلاء الذين سبقت لهم الحسنى وا إلى تلقى ما أتى به المرسلون من هدى وخير — ا يهتدى بها الحيران ، وأنوارا يستضاء بها في حالك . حسن قصدهم في عملهم فأثمر أطيب الثمار ، وأعقب الآثار ؛ في الذين أتوا من بعدهم ، وتدرعوا برداء الصبر ـ سبيل الدعوة إلى الله — حتى بلغوا الغاية وحمدوا ة (وعند الصباح يحمد القوم السرى) .

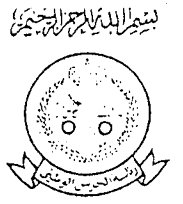
ولقد سار السلف الصالح — رضوان الله عليهم ، — في سبيل الدعوة إلى الله — في نهج مشرق العالم ، بين الصُّوى ، يوصل من سلكه إلى ما وصلوا ويبلغه خير ما يأمله ويرجوه . نهج سنّة المصطفى ـ وسلامه عليه — بسنته الوضاءة وبسيرته الصالحة ،

وأجدر بكل داع إلى خير أو سالك سبيل إرشاد ونصح أن يتخذ من سيرته — عليه الصلاة والسلام — خير قدوة وأعظم مثال يحتذيه ويسير عليه .

لقد بعثه الله — على حين فترة من الرسل ، وأهل الأرض في جاهلية جهلاء ، وضلالة عمياء ، وفرقة واختلاف وبعد عن الخير إلا بقايا من أهل الكتاب — فقام — صلى الله عليه وسلم — مشمرا عن ساعد الجد ، صادعا بأمر ربه ، داعيا إلى الهدى ليلا ونهارا ، متحملا أعظم المشاق ، جاعلا نصب عينيه قول ربه الكريم (قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون . ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا ، وأوذوا حتى أتاهم نصرنا . ولا مبدل لكلمات الله ، ولقد جاءك من نبإ المرسلين) . فضرب — صلى الله عليه وسلم — بصبره ومصابرته ومثابرته وعزيمته وجلاده للدعاة إلى الحق أكبر المثل ، حتى بلغه الله وحقق له وعده ونصره نصراً عزيزا . فهدى به من الضلالة ، وبصر به من العمى ، وأغنى به بعد العيلة ، وجمع به القلوب بعد شتاتها ، وألف بين الشعوب بعد فرقتها واختلافها ، ومكن له ولأتباعه في البلاد فنشروا العدل والهدى ، ورفعوا راية الإسلام عالية في أغلب بقاع المعمورة .

وخليق بكل داع — يريد أداء عمله على أتم الوجوه وأكملها — أن يتخذ من سيرته عليه الصلاة والسلام نبراسا يضيء له السبيل ، ويوضح له القصد ، ويسدد له السير ، وأن يتخذ من نهج أصحابه — رضوان الله عليهم ونهجهم

بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة الحرس الوطني
NATIONAL GUARD'S MAGAZINE

الرقم : ٥٧/١١١٥/٥٧م
التاريخ : ١٤١٧/١/٨هـ
التوابع : كتاب
الموضوع :

المكرم الأستاذ / عبدالرحمن علي إبراهيم الأصقه **المحترم**

مدير العلاقات العامة بفندق مكة إنتركونتيننتال

ص . ب ١٤٩٦ مكة المكرمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

إشارة إلى فاكسكم المؤرخ في ١٨ مايو ١٩٩٦م بخصوص طلب بعض المراجع الخاصة ببحثكم عن الشيخ حمد الجاسر ، نتمنى لكم التوفيق والنجاح في مهمتكم ، والحقيقة أن إختياركم هو إختيار موفق ، فالشيخ الجاسر نهر لاينضب ، ويحتاج نتاجه إلى العديد من البحوث والدراسات ، ونسأل الله لكم العون والتوفيق .

وبخصوص الندوة التي عقدت في مهرجان الجنادرية العاشر عن الشيخ حمد الجاسر فيسعدنا أن نرفق لكم نسخة من كتاب المحاضرات والأمسيات الشعرية ، وبها تسجيل كامل للكلمات التي ألقيت بهذه المناسبة بالصفحات من {١٧١} إلى {٢٥١} ، أما عن المقالات التي كتبها الشيخ حمد الجاسر في المجلة فهي في الحقيقة عبارة عن سلسلة تتناول عناوين محددة مثل إبن عربي مؤسس الحكم الأموي في نجد ، فتى البادية ، البادية أصل العرب وغيرها ، وللأسف فإن الكثير من الأعداد قد نفدت ، وإرسال نسخة من سلسلة قد لايفيد البحث كثيراً ، ويمكنكم الرجوع إلى مراكز البحث التي ترصد أعمال الشيخ حمد الجاسر وغيره من الباحثين سواء من التي نشرت في مجلة الحرس الوطني أو غيرها ، كما أنصح بالإتصال بالشيخ الجاسر شخصياً فإن لديه الكثير الذي ستفيدون منه .

مع خالص تمنياتنا لكم بالتوفيق والنجاح ،،،،،،

رئيس تحرير مجلة الحرس الوطني

حسن بن عبدالله الخليل

خ.ع

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد بن عمر بن عبدالرحمن العقيل

(أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري)

ص ٠ ب ٢٢٥٦٦ - الرياض ١١٤١٦

تلفون المنزل ٥٩٦٠٠٢ / فاكس ٤٦٢١٥٤٢

المملكة العربية السعودية

التاريخ / / ١٤ هـ

الموافق / / ١٩ م

سعادة الأستاذ الفاضل عبدالرحمن بن علي الأصقه المبجل

حرسه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقيت خطابك الكريم رقم وتاريخ بدون وأنا على جناح سفر ٠٠ وسرني جداً عنايتك بأستاذنا وشيخنا حمد الجاسر الرائد في هذه البلد بحق ٠٠ ولهذا أقترح عليك التالي :

١ - اقتناء كافة مجلة العرب ومتابعة بقية أعدادها ٠

٢ - اقتناء كل ما صدر عن دار اليمامة ٠

٣ - هذان الأمران يسدان ٩٥ ٪ من مهمتك ٠

٤ - التسجيل الشفوي عن ملازمي الشيخ من أمثال صالح الجهيمان ، وعبدالكريم الجهيمان ، وعمران العمران ، وعبدالله بن إدريس ، وصالح بن حيدر ، وفهد العريفي ، وسعد البواردي ٠٠ إلخ ٠

٥ - القراءة بتمعن لمذكرات الشيخ في العرب والعربية ورحلات وراء التراث ٠

٦ - الاتصال بالدكتورين يحيى محمود جنيد (ساعاتي) وأمين سليمان سيدو عدة أيام فسيسهلان لك كل ما تحتاجه عن الشيخ ٠٠ والله يحرسكم ويرعاكم ٠

محبكم

أبو عبدالرحمن ابن عقيل

١٤١٨/١/٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة اليمامة الصحفية

AL YAMAMAH PRESS EST.

الرياض اليمامة رياض ديلي

الادارة العامة

مكتب المدير العام

الثلاثاء ١٦/ربيع الثاني ١٤١٨هـ

الرياض في ٩٧/٨/١٩

مع التحية والتقدير للأخ الكريم والتلميذ النشط عبد الرحمن علي

مدير العلاقات العامة وعلاقات الضيوف فندق انتركونتننتال مكة المكرمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأرجو لك مزيداً من التقدم والنجاح

وقد تسلمت بمزيد من الشكر والامتنان رسالتك الكريمة المؤرخة ٩٧/٨/١٢ والتي

تطلبون فيها تزويدكم ببعض المعلومات عن العلامة الشيخ حمد الجاسر

حيث وقع اختيارك لتحضير رسالة الماجستير عن الشيخ حمد

وإني أشكرك وأهنئك على همتك وتطلعاتك العلمية

ثانياً إن العمل الوظيفي وطلب الرزق لم يكن حاجزاً أمام طموحاتك

في التحصيل العلمي ومتابعة الدراسات العليا وإن دل هذا على شيء

فإنما يدل على الطموح التي تتمتع بها زادك الله صحة ونشاطاً

ويسرني أن أقدم لك نبذة مختصرة عن الأديب يحيى ساعاتي

[illegible] فيه كل المعلومات عن الشيخ حمد التي تمكن من الوصول إليها سواء

عن طريق المراجع المكتوبة أو المراجع المسموعة ولعل في هذه الرسالة

ما يساعدك على الوصول إلى إنجاح رسالتك، كما أن بودي مساعدتك أكثر

بإمدادك بمزيد من المعلومات عن الشيخ نفسه والذي تربطني به علاقة أسرية

ولكن مع الأسف الشيخ موجود الآن في الولايات المتحدة الأمريكية

على كل حال أشكرك على همتك وأتمنى لك مزيداً من التوفيق ولك تحياتي

أخوكم [illegible]

مدير عام مؤسسة اليمامة الصحفية

جريدة الرياض - مجلة اليمامة - رياض ديلي

الرئيسي - الرياض - طريق القصيم - حي الياسمين - الادارة ص.ب ٢٥٨٤٨ الرياض ١١٤٧٦ التحرير ص.ب ٨٥١ - الرياض ١١٤٢١ برقياً - الجريدة - تلكس ٢٠١٦٦٤ - جريدة اس. جي

٤٤١٦٦١١، فاكس ٤٤١٧٥٨٠ • التحرير والسنترال ٤٤٢٠٠٠٠ (٢٣ خطاً) • فاكس ٤٤١٧٢٠٩ • الاشتراكات ٤٤١٧٢٨٤/ ٤٧٦٦١٢٢، فاكس ٤٤١٧٣٩٢ • الاعلانات ٤٤١٧٨٦٠، فاكس ٤٤١٧٨٢٨

Main Office - Riyadh - Qaseem Road. **Admin.** Tel. 4416611 - P.O. BOX 25848 Riyadh 11476.

Edit. Dep. Tel. 4420000 (23 lines) P.O. Box 851 Riyadh 11421. Main TLX 401664 SJ - Jareedah.

مذكرة السلمان لرسالة [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

DR. MOHAMMAD A. AL-SOLMAN

الأستاذ الدكتور / محمد بن عبد الله السلمان
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم

DATE: ....

التاريخ: ١٤١٢/٤/١٥هـ

الأخ العزيز الأستاذ عبد الرحمن [illegible] السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد
تسلمت شاكراً رسالتكم المؤرخة في ١٤١٢/٢/٢٩هـ [illegible] من شعور
طيب تجاه [illegible] ولذا أحب أن أنبه إلى ما يلي:
١- أن موضوعك [illegible] أكثر منه تاريخي [illegible] اقترح
[illegible] الترجمة.
٢- أن ما أشرت إليه من حالة نجد الدينية والسياسية في القرن [illegible] يجب الاستغناء
عنه أو جعله تمهيداً للرسالة. ولذلك يجب الاختصار [illegible] أكثر من
بحيث لا يتعدى [illegible] ١٥٪ من الرسالة في تصوري. ومع هذا يجب أن
[illegible] هذا الفصل من المصادر [illegible] ومع ذلك [illegible]
بالاستعانة [illegible] مخطوطات عن هذه الفترة ولعل من أهمها [illegible]
٣- أن [illegible] من تلك المصادر [illegible] صورة من مخطوطة [illegible] مخطوطة
[illegible] (تاريخ نجد) وهو موجود في مكتبة [illegible] ومخطوطة [illegible]
(تحفة المشتاق) [illegible]
[illegible] المكتبة [illegible]
٤- يجب التركيز على موضوعك الرئيسي وهو آراء الشيخ [illegible] ولهذا أرى [illegible] جمع
مؤلفاته وكتاباته وقراءتها ثم مقابلة الشيخ شخصياً والاستفادة منه في آرائه ومن مكتبته
[illegible] بعض المقالات [illegible] غير منشورة [illegible]
[illegible] ومكتبة [illegible]
[illegible] هذا ما أحببت توجيهكم إليه [illegible] تعالى
لنا ولكم التوفيق والسداد والسلام عليكم. أخوكم محمد [illegible] السلمان

TEL. 3649319 Onizh P.O. Box 621

تليفون المنزل: ٣٦٤٩٣١٩ ـ عنيزة: ص.ب ٦٢١

د. حسن بن فهد الهويمل

أخي الكريم الأستاذ عبدالرحمن الأصفر سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

تلقيت رسالتك المطولة وسعدت بمشاعرك الطيبة نحوي، وبجهدك الواعي ومتابعتك الممتازة، وحرصك على استكمال متطلبات البحث عبر العمل الميداني والبحثي، وذلك جهد لا ينهض به إلا الممتازون.

ولقد فكرت طويلاً في عمل أقدمه لك عن العلامة حمد الجاسر ليكون إسهاماً متواضعاً، ولكنني لم أوفق للأسباب التالية:-

أ - أنني لم أتلق الدرس عن المذكور مباشرة.

ب - لأنني أعرفه باحثاً ولا أعرفه تربوياً.

ج / لأن علاقتي الشخصية قليلة جداً، ولا تتطور عن فائدة الأكاديمية.

ومع كل هذا فإن هناك ذكريات علقت في بالي أحاول استرجاعها وتدوينها والبعث بها إليك، وكم أتمنى لو أن هناك من يقيم آثار الديار المقدسة لتشاهدها شاخصة في هوائها، إن ذلك أجدى من تدوينها على ورقة.

علماً أنني عائد إلى [illegible] من المشاغل التي تحول دون تلبية مثل هذه الدعوات الكريمة.

أبعث لك ما تم طبعه من قبل النادي، وهو كتاب تشتري عسى أن يضيف إلى مراجعكم ما يفيد.

وأذكرك فيما يكتبه في المجلة العربية، وما يجري من مقابلات

المملكة العربية السعودية – القصيم – بريدة ص.ب ٨٧٢
هاتف العمل ٣٨١١٤٤٠ المنزل ٣٢٣٢٧٢٣ – ٣٢٣٩٦٦٤ – ناسوخ ٣٨١٤١٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

د. حسن بن فهد الهويمل

/ /

كثيرة قد تجدونها في مركز الملك فيصل.

كما أن هناك دراسة ببليوغرافية كتبت عن رحلة الحج في كتاب أجزم أنه بين يديك، وأنك قد استفرغت ما فيه من إشارات تتعلق ببحثك.

أتمنى أن أتمكن من تقديم أولى مساعدة وأنا مستعد لذلك لو وجدت، وأرجو أن تكون على تواصل وسوف يكون الرجوع من بالي وسوف أحاول العودة إلى مكتبتي للبحث عن أي موضوع أو مرجع أو مجلة أو دورية تخدم مشروعك. أرجو التفضل وقبول اعتذاري فقد حاولت طوال المدة الماضية البحث عن أي شيء يهم بحثك ولم أوفق، وسوف لا أيأس إن شاء الله من [illegible] ولك الشكر وعظيم الاحترام.

أخوك

حسن بن فهد الهويمل

[توقيع]

٢١ / ١١ / ١٤١٦ هـ

الأخ د. مناع [illegible]

[illegible] أن أجد [illegible] للتدريس [illegible] التربية [illegible] والمقالة والشعر [illegible] الكلمة [illegible] للجهود التربوية إلى الحد [illegible] العلمي هذا [illegible] التربوي [illegible] الفضل [illegible] تعاليمك [illegible]

[توقيع]

المملكة العربية السعودية – القصيم – بريدة ص.ب ٨٧٢

هاتف العمل ٣٨١١٤٤٠ المنزل ٣٢٣٢٧٢٣ – ٣٢٣٩٦٦٤ – ناسوخ ٣٨١٤١٤٨

الأهداف الحقيقية للعولمة.. مطاعم وأكثر من مطاعم

● من عبد الله الشهري ـ عضو هيئة التدريس بكلية الملك فيصل الجوية بالرياض ـ مدرسة اللغة الانجليزية:

تعقيبا على مقال الكاتب عبد الرحمن الراشد بعنوان «المطاعم والعولمة والهيمنة» المنشور بعدد 7947، تعقيبا عليه اضع بين يدي الكاتب نفسه ومعشر القراء الرد التالي مزودا بالبراهين التي تثبت عكس ما ذهب اليه الكاتب في مقاله المذكور:

لقد اختلط امر العولمة على كثير من عوام المسلمين حتى اصبحوا في امر مريج. ولكن هذا لا يعذر العامي المسلم من الارتقاء بمستوى وعيه بما يحصل من حوله من مستجدات تهمه وتهم امته على حد سواء. عند ذلك سيتحول المسلم من متلقف الى متلق إذ شتان هو الفرق ما بين المتلقف الذي يأخذ ولا يعطي والمتلقي الذي يأخذ ويعطي.

ولكي ننفذ بجلدنا من هذه المتاهات في تفسير «العولمة» سأقدم لك ايها القارئ استشهادات اصلية وادلة جلية تضع النقاط فوق الحروف كما يقولون. إذاً ما هي العولمة وماذا تهدف اليه؟ لن ادلي بشيء من عندي ولن اضيف مثقال حبة من خردل من كلمة. فقط سأسرد الاجابات كما نطق بها ارباب العولمة وروادها من الغرب. العولمة كما يعرفها (انتني جدنز) «لا تعني انفتاح الشعوب على بعضها بعضا عملا منها على تحقيق مبدأ التبادل التجاري العالمي فحسب وانما تعني مخاطبة افراد المعمورة خطابا خاصا يتغلغل في الوجدان ويحاور المشاعر والافكار بحيث تتبع ذلك نتيجة ان لم تكن حتمية فيجب ان تكون فورية» (1) هذه هي العولمة كما يعرفها (انتني جدنز) الذي يشغل منصب مدير مدرسة لندن الاقتصادية ببريطانيا.

وفي مقال بعنوان «الغرب حقا هو الافضل» نشر عبر صحيفة (ذي ابزرفر) البريطانية تعرف الكاتبة (بولي توبني) العولمة بأنها «ثقافة غربية امبريالية تسعى للوصول الى اعماق القلوب والانفس والسلوكيات الجنسية والارواح والدين والسياسة وكافة الامم في العالم» (2). هذا هو تعريف الكاتبة مقتبسا من المقال المشهور «العيش مع الرأسمالية» ويلاحظ مدى التقارب بين مضموني التعريفين السابقين. ثم تقول الكاتبة منتشية «نحن مسرورون جداً بانتشار مشروب (الكوكاكولا) بين اوساط الشباب العربي.. ومسرورون كذلك بعزوف الشباب العربي عن تناول الطعام مع

عبد الرحمن الراشد

المطاعم والعولمة والهيمنة

نحن الآن في موسم الحديث عن العولمة وهو حديث له شجون وسيطول. هل العولمة مشروع لتطوير العالم وفتحه على بعضه البعض أم انها مشروع خبيث يهدف الى اعادة

اسرهم واتجاههم لمطاعم الوجبات السريعة المعروفة.. ومسرورون ايضا بما نراه من ارتدائهم لقبعات (الكاب)..!!» (3). وبعد هذه الاعترافات الصارخة يبقى الجزء الاهم من السؤال: ما الاهداف الحقيقية للعولمة؟ يجيب عن هذا السؤال المهم (انتني جدنز) نفسه بقوله «الهدف هو تحرير المراة من الحواجز التي نصبها بعض الاصوليين بصفة خاصة، وايجاد حرية اكثر لأي امراة حرة أخرى في سائر بلاد العالم» (4). اما بالنسبة للكاتبة (بولي توبني) فالهدف هو «التبشير بكافة قيمنا بما في ذلك نظامنا الديمقراطي الحر الذي ليس له مثيل في العالم» (5). انني اوافقها في قولها هذا فنظامهم ليس له مثيل في العري والتفسخ والانحلال. وهناك ايضا هذا المقطع من المقال السابق «ان من اهم اهداف العولمة تحطيم القوانين والاعراف التي تجعل من المراة خادمة مملوكة لزوجها، اجل ان الهدف الاول هو الغاء البنية الاسرية التقليدية الى الابد». وفي موضع آخر اردفت قائلة «العولمة الثقافية تعني عولمة انثوية، اي تحرير المراة في كل مكان» (6). وفي الخاتمة، انهت المقال بقولها «ان الغرب عاقد العزم على نشر ثقافته في العالم. وعلى الرغم من اننا نكره الاعتراف بما سأقوله إلا اننا حملات تبشيرية تؤمن بأن طريقنا هو افضل طريق وخصوصا عندما يتعلق الامر بالحرية، الديمقراطية، التحرير، التسامح، العدل، التعددية» (7). يفهم من هذا انها تريد عدلا وتحريرا وتسامحا تفسد على اثره السموات والارض..! اما المحاضر (انتني جدنز) فقد تذمر قائلا «ان الاصولية اكبر مشكلة تعترض طريق العولمة» (8).

من الاستشهادات السابقة نتوصل الى التالي:

1 ـ ان العولمة كما يعرفها (انتني جدنز) تتزمل بالدثار التجاري لتحقيق هدف ثقافي واسع النطاق وهذا ما اعلنته جهارا (بولي توبني) بما لا يدع مجالا للشك خصوصا عندما نعلم ان (انتني جدنز) هو نفسه مدير مدرسة لندن الاقتصادية، وان (بولي توبني) اقتبست كلامها هذا من المقال المشهور «العيش مع العولمة الرأسمالية».

2 ـ ما هذه المطاعم والألبسة والشعارات و(الماركات) الاجنبية الغربية إلا معايير خفية ومقاييس مدفونة يتم من خلالها جس النبض عن بعد ومتابعة الواقع الذي نعيشه خطوة بخطوة.. يا لها من خطة ويا له من خبث!

3 ـ انه لو اقتصر الامر على ارباح خمسمائة شركة متعددة الجنسيات او الوفاء بالتزامات تجارية مقننة نتيجة الانضمام لمنظمة تجارية عالمية، كما يزعم بعض الكتاب والمفكرين، لهان الامر ولفقدت العولمة احد اهم ما نسجت لأجله: الاستعمار الثقافي.

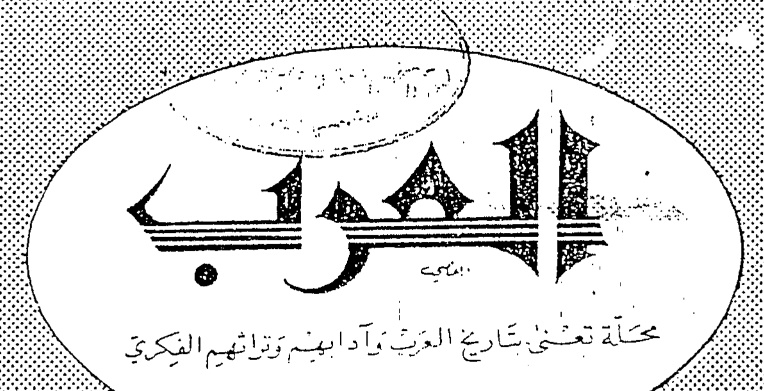
4 ـ ان العالم الاسلامي هو المستهدف الاول في هذه المؤامرة الكبيرة وهذا واضح من استخدام انتني جدنز تعابير مثل «تحرير المراة»، «الاصولية»، «الاصوليون» واستخدام (بولي توبني) تعابير مثل «الائمة الدينيون»، «عولمة انثوية» وهلم جرا.

إذا كان الامر بهذا الوضوح فلماذا إذاً يصر بعض الكتاب من بني جلدتنا على طمس الحقائق وقضاء مئات الدقائق في تزييف أبين الوثائق؟ لماذا يصورون العولمة وكأنها اتت لتخرج العالم من الظلمات الى النور، مع انها اتت لتخرجهم من الظل الى الحرور؟

الهوامش:

* (1)، (4)، (8): رسالة الجامعة، عدد 681، ص 5، السبت 29/1/1420، «تحليل محاضرة مدير مدرسة لندن الاقتصادية» بقلم: عبد الله الشهري، برنامج مذاع عبر سلسلة حلقات «عالم مدير» اذاعة «الـ (بي. بي. سي)»، مكان المحاضرة: الهند، جمعية دلهي العلمية.

* (2)، (3)، (5)، (6)، (7): صحيفة (ذي ابزرفر)، عدد: غير مذكور، الاحد 25 مارس (آذار) 2000، «الغرب حقا هو الافضل» للكاتبة (بولي توبني) مقتبسا من المقال الطويل «العيش مع العولمة الرأسمالية» تحرير «وول هتن» و«انتني جدنز».



في هذا الجزء:

تصدر عن : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية

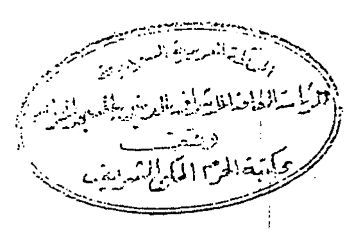
العرب

مجلة شهرية، تُعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

(فهرس هذا الجزء)

الموضوعات التي لم تذكر أسماء كاتبيها ، لرئيس تحرير المجلة



العرب

مجلة شهرية جامعة

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل. هاتف: (٢٤٣ [illegible])
الرياض: المملكة العربية السعودية

الإشتراك السنوي
١٨ ريالا للأفراد، ٢٥ ريالا للهيئات
الرسمية والشركات عدا أجرة البريد
الإعلانات: يتفق بشأنها مع الإدارة
ثمن الجزء: ريالان عربيان

الجزء الأول - السنة الاولى - رجب سنة ١٣٨٦ (تشرين الاول ١٩٦٦م)

يدٌ طولى لفيصل .. على الصحافة

بسم الله الرحمن الرحيم. ومنه نستمد العون والسداد، لاصدار صحيفة نتوخى من وراء اصدارها الإسهام في خدمة امتنا وبلادنا بما نبلغه من جهد، وما نستطيعه من عمل.

ولئن كان شكر النعمة صفة حمد ووفاء، فان كفرانها خلة ذم ولؤم، يترفع عنها كل ذي عقل وإباء.

ولقد كان لفرع من فروع الدوحة السعودية، الراسخة الأصول في كرم المحتد، الباسقة الفروع في سماء المجد، فضل على صحافة هذه البلاد لا ينكر، فقد أذن باصدار أولى صحيفة في قلب الجزيرة، في مدينة الرياض، فصدرت «اليمامة» في شهر ذي الحجة سنة ١٣٧٢ هـ (١٩٥٣ م) وبانشاء أولى مطبعة فيها، فأنشئت وبدأ عملها في شهر شعبان سنة ١٣٧٤ هـ.

إلا أن كل عمل، في ذلك العهد — وهذه حقيقة مجردة من كل غاية — ما كان لينمو، وليبلغ الغاية، ما لم تتعهده يدٌ طولى لأسمق فرع في تلك الدوحة الشامخة، وتتولاه بالرعاية و «الحماية» همةُ أنبل ملك أنجبته الجزيرة، بعد باعث مجدها، وموحد متفرقها، ومشيد اركان ملكها — تغمده الله بالرحمة والرضوان —

البقية صفحة ١٣

عِلْمُ الذَّرَّةِ وبُلُوغُ القَمَرِ !!

قال : وما كان مُخَذِّلاً ، ولا هازلاً :

وماذا ستنشر في مجلة « العرب » عن « العرب » ؟!

لقد بلغ العالم غاية من التطور ، بعيدة البُعْد كلَّه عن كل ما أثر عن العرب من علم ، وثقافة ، وحضارة . وتغيرت معالم الحياة في هذا الكون بل تبدّلت ، بتطوره الهائل المريع ، تغيُّراً قضى على كل وسائل الحياة التي ألفها الناس وعرفوها ، منذ نصف قرن من الزمن ، فضلاً عن حياتهم قبل عشرة قرون او اكثر .

فهل تتحدث عن عصر « الجديل » و« شدقم » في زمن « الذرة » و « الصاروخ » ؟

وهل ستكتب عن معالم الجزيرة العربية « الدَّخُول » و « حَوْمل » والعالم يتسابق اجواء الفضـاء ، ليجد من « القمر » و « المريخ » سعة عن ضيق هذا الكوكب « الارضي » الذي برم بالحياة به ، وضاق منها ؟!

وَهَبْ انك كتبت بذلك الأسلوب ، او تحدثت بتلك الطريقة ، فهل تتصوّر انك ستجد قارئاً لما تكتب ، او مستمعاً لما تتحدث به ؟!

وقبل هذا وذاك ، هل تأتي بما تكتبه ، او تبين بما تتحدث عنه ، بشيء نافع مفيد ، للقارىء ، ان وجدت قارئاً ، او السامع ان ألفيت مستمعاً ؟!

هذا بعض ما قاله احد الاصدقاء ، حينما علم بعزمي على اصدار هذه المجلة ، وهو ما سيقوله جلّ القراء ، ولا اقول كل القراء .

ذلك أن الحياة ــ وان تغيرت ، واختلفت وسائلها ــ عما كانت عليه في عهد آبائنا، فضلاً عن عصر اجدادنا وعصور من قبلهم ، فان شيئاً واحداً في هـذا الكون المضطرب العجيب لم يتغير ، ولن يتغير ما بقي هذا الكائن المسمى بـ « الانسان » على الوجود .

ذلك هو الشيء الكامن في هذا « الانسان » .

اننا نخطيء خطأ فاحشاً حينما نعتقد ان ما نسميه « الحيـاة » هو هذه « المادة » التي نحسُ بتغيرها وتطورها في كل لحظة.

بل اننا نخطيء ايضاً حينما نربط تلك « الحياة » ربطاً وثيقاً بما يلامسها من مادة ، وحينما نعتقد انها لا تنفصل عن الوسائل المادية التي مهما بلغت قوتها ، ومهما حاولت السيطرة والتحكم بحياتنا ، فان تبلغ ذلك .

لقد أوجد الله الانسان ــ حينما اوجده لا من « المادة » وحدها ، مادة « العظم » و « اللحم » بل اضاف اليهـا شيئاً اعظم واقوى واسمى .

وبتأثير هذا الشيء القوي العظيم السامي استطاع ان يسخر المادة وفق رغباته ، وان يبلغ من وسائل السيطرة عليها قدراً كبيراً مما أراد بلوغه ، ولكنه وقف وقد اعياه السير ، واضناه التفكير عاجزاً عن ادراك ما وراء « المادة » .

ان أشنع خطإ ارتكبه « الانسان » منذ وجوده هو اعتقاده بان « المادة » هي كل شيء في هذا ــ الكون ولا شيء غيرها ، وأنها هي غاية هـذه الحياة. وما أحقر الحياة عندما نتصور هذه غايتها !

ان الحياة من حيث هي ، لم تتغير ، منذ وجد الانسان ، وان تغيرت اساليبها ووسائلها

انها في عصر « الجمل » وما قبله هي هي في عصر « الذرة » والصعود الى « القمر » . فلماذا نفرق بين الوسائل ما دامت الغاية واحدة ؟ !

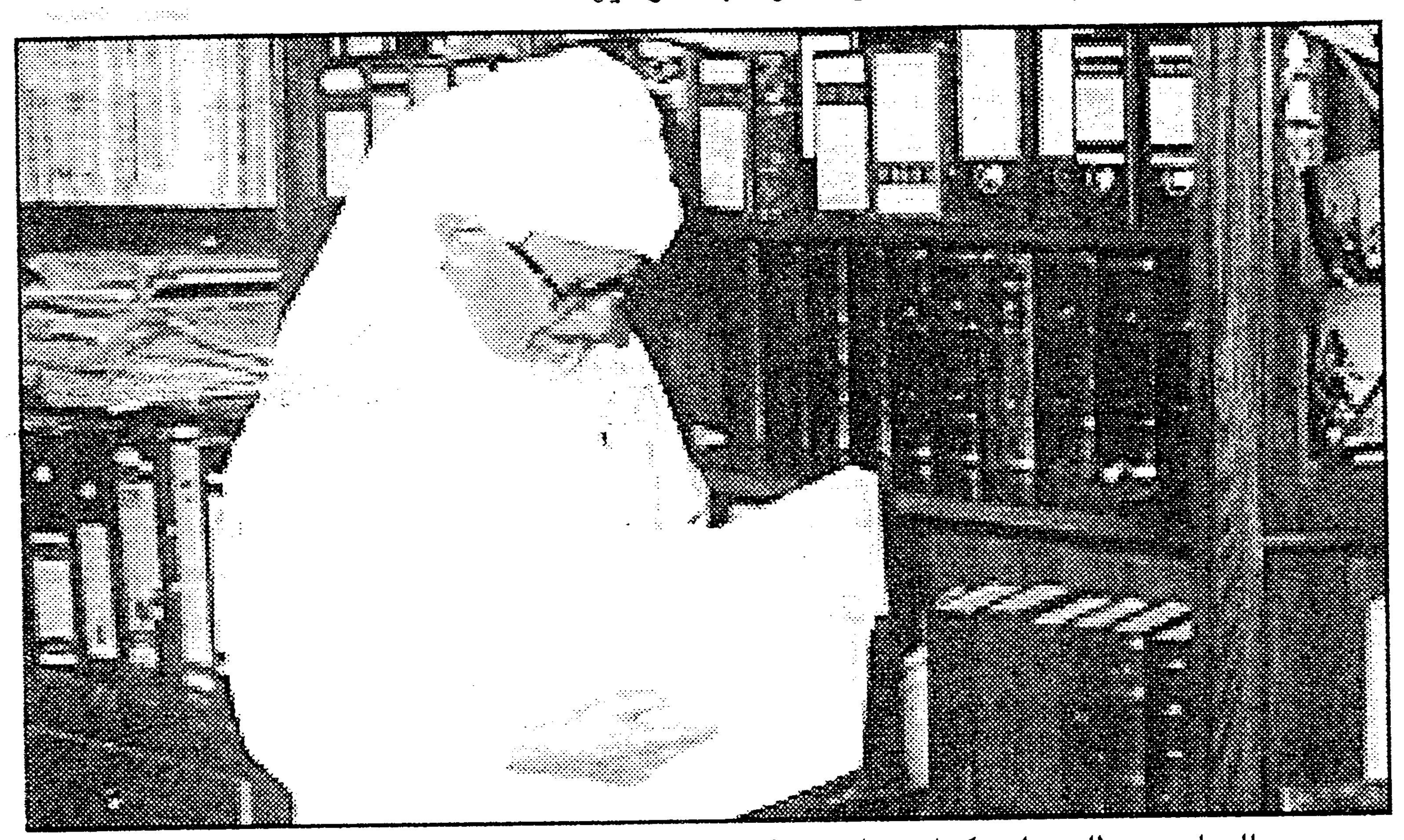
أفلا يجدر بنا وقـد ادركنا الأنهاتُ من أثر المادة ، وقسرها في سيرنا وراءها ــ ان نغفى اغفاءة في ظل الماضي، لعلنا نستروح من راحة العقل وهدوء الضمير ، ما يبعث في نفوسنا شيئاً من الطمأنينة التي لاتطيب الحياة بدونها ؟!

منىً إن تكُنْ حقاً تكن أحسنَ المنى   وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا

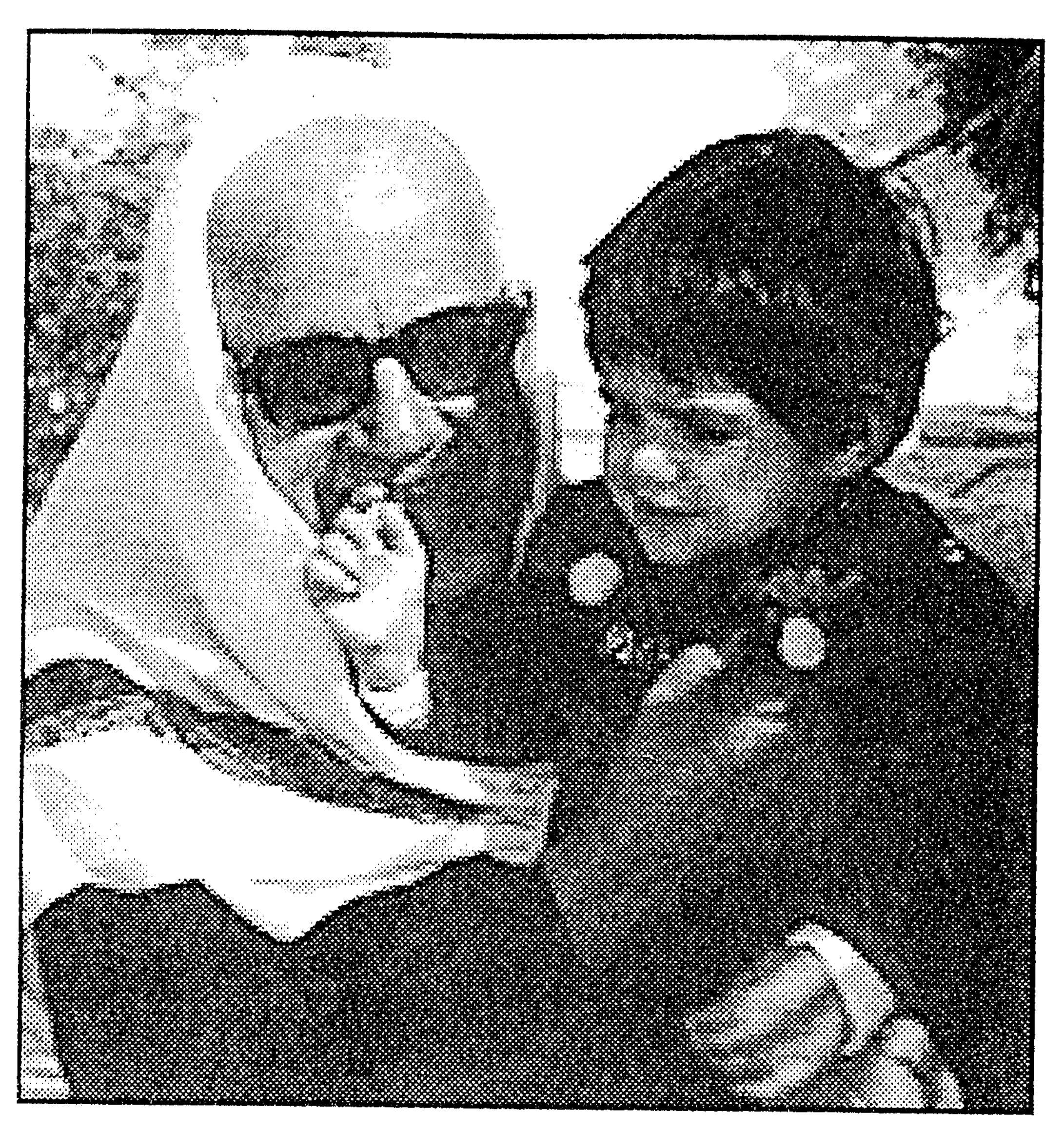
حمد الجاسر



الشيخ الراحل حمد الجاسر، الخامس جلوسا من اقصى اليسار، في صورة التقطت قبل 65 عاما، ضمن اعضاء البعثة السعودية الثانية في مصر، حيث كان يدرس في كلية الآداب قسم اللغة العربية، ويظهر في الصورة من اليمين حسين فطاني وولي الدين اسعد وعبد الله الخيال.



الجاسر يطلع على كتاب داخل مكتبه في منزله بحي الورود وسط الرياض



حمد
الجاسر
يداعب احد
احفاده



الشيخ الراحل يتسلم عام 1983 جائزة الأدب التقديرية من خادم الحرمين الشريفين وبدا الأمير عبد الله

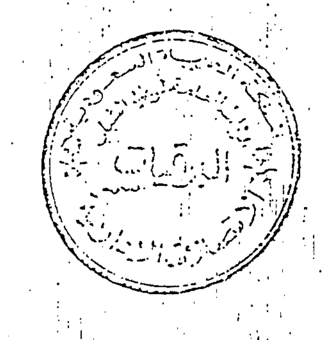
برقيــة خطيــة

سعادة الاستاذ / حمد الجاسـر المحترم

بعد التحية ،.. .

يسعدنى ان انقل لكم باسمى ونيابه عن اصحاب المعـــالى والسعادة اعضاء لجنة الجائزة التهنئة الخالصة بثقة جلالة مـولاى الملك المعظم فهد بن عبد العزيز "حفظه الله" على منحكم جائزة الدولة التقديرية فى الادب لعام ١٤٠٣هـ .

والله يتولاكم برعايته ،،، .



الرئيس العام لرعاية الشباب
ورئيس لجنة الجائـــــزة

فيصل بن فهد بن عبد العزيز

أ: مجلة العرب: ج ٩-١٠ س ١٨: الربيعان ١٤٠٤هـ ص ٧٢٣

ب: جزء خاص: منح جائزة الدولة للأدب: كانون ١، ٢ (ديسمبر-يناير) ١٩٨٣/١٩٨٤م.







قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

- **القرآن الكريم .**

١- مسلم ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، (د.ت) ، صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٩ مجلدات .

٢- المنذري ، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، الترغيب والترهيب ، من الحديث الشريف ، ط٣ ، بيروت ، دار إحياء التراث .

المراجع :

١- الآجري ، أبو بكر ، (د.ت) ، أخلاق العلماء ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة .

٢- أبو راس ، عبد الله سعيد ، ١٤٠٧هـ ، الملك عبد العزيز آل سعود والتعليم ، ط١ ، شركة العبيكان ، الرياض .

٣- أبو العينين ، خليل مصطفى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، أهداف التربية الإسلامية ، مصادر اشتقاقها ومعايير صياغتها للمجتمع الإسلامي المعاصر ، ط١ ، مكتبة إبراهيم حلبي ، المدينة المنورة .

٤- أمين ، أحمد ، (د.ت) ، ج١ ، فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٥- أمين ، أحمد ، (د.ت) ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٦- أمين ، أحمد ، (د.ت) ، ظهر الإسلام ، ط٥ ، دار الكتاب ، بيروت .

٧- أنديجاني ، نجم الدين عبد الغفور ، ١٣٩٨هـ - ١٤١٣هـ ، ملخصات رسائل الماجستير والدكتوراة في التربية الإسلامية .

٨- بغدادي ، عبد الله عبد المجيد ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، أصولها ، جذورها ، ط٣ ، دار الشروق ، جدة .

٩- بوطي ، محمد سعيد ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، منهج تربوي فريد في القرآن ، مؤسة الرسالة ، بيروت .

١٠- جندي ، أنور ، (د.ت) ، على الفكر الإسلامي أن يتحرر من ساتر وفرويد ودولكايم ، دار الاعتصام ، القاهرة .

١١- حازمي ، منصور إبراهيم ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م ، مواقف نقدية ، ط١ ، دار الصافي للثقافة والنشر ، الرياض .

١٢- حسين ، محمد محمد ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، الإسلام والحضارة الغربية ، ط٩ ، دار الرسالة ، مصر .

١٣- حميدة ، عبد الرحمن ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، تطور الفكر الجغرافي ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق .

١٤- حنفي ، عبد المنعم ، ١٤١٠هـ ، المعجم الفلسفي عربي إنجليزي ، ط١ ، دار الشرقية ، مصر .

١٥- خياط ، محمد جميل ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، الإعداد الروحي والخلقي للمعلم ، ط١ ، مطابع الصفا ، مكة المكرمة .

١٦- خياط ، محمد جميل ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م ، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية ، ط١ ، مطابع جامعة أم القرى .

١٧- دائم ، عبد الله ، ١٩٨١م ، التربية التجريبية والبحث التربوي ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت .

١٨- رؤوف ، خليل إبراهيم ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، صفحات مطوية من تاريخنا العربي الحديث ، ط١ ، الشركة السعودية للأبحاث ، جدة .

١٩- رسلان ، محمد سعيد ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، أدب طالب العلم ، ط١ ، دار العلوم الإسلامية ، القاهرة .

٢٠- رضوان ، أبو الفتوح وآخرون ، ١٩٩٤م ، المدرس في المدرسة والمجتمع ، ط١ ، مكتبة الأنجلو المصرية .

٢١- ريحاني ، أمين ، ١٩٩٨م ، سيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، ط٦ ، دار الجيل ، بيروت .

٢٢- ريحاني ، أمين ، (د.ت) ، ملوك العرب ، رحلة في البلاد العربية ، ط٨ ، دار الجيل ، بيروت .

٢٣- زهراني ، علي بخيت ، (د.ت) ، الانحرافات العقدية والعلمية ، ط١ ، دار الرسالة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة .

٢٤- سالم ، عبد العزيز ، ١٩٨٧م ، التاريخ والمؤرخون العرب ، مؤسسة الجامعة ، الإسكندرية .

٢٥- سباعي ، أحمد ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، تاريخ مكة المكرمة ، دراسات في السياسة والاجتماع والعمران ، ط٧ ، النادي الثقافي الأدبي بمكة المكرمة .

٢٦- سبيت ، عبد الرحمن ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، كنت مع الملك عبد العزيز ، ط٢ ، دار مبين للنشر والتوزيع ، الرياض .

٢٧- سخاوي ، محمد بن عبد الرحمن ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ ، ط٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٢٨- سعد الدين ، محمد منير ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، العلماء عند المسلمين ، مكانتهم ودورهم في المجتمع ، ط١ ، دار المنهل بيروت .

٢٩- سعيد ، عبد الستار فتح الله ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، العلم والعلماء في ظلّ الإسلام ، ط١ ، دار الطباعة والنشر الإسلامية .

٣٠- سلمان ، محمد عبد الله سليمان ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، ط١ ، دار البخاري للنشر والتوزيع ، بريدة .

٣١- شرنوبي ، محمد عبد الرحمن ، ١٩٧٧م ، البحث الجغرافي ، (د.ط) ، مكتبة الأنجلو المصرية .

٣٢- شلبي ، أحمد ، ١٩٨٧م ، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ، ط٨ ، مكتبة النهضة المصرية .

٣٣- شميري ، أحمد ، ١٤١٥هـ ، كيف تكون مدرساً ناجحاً ، دار المجد للنشر والتوزيع ، الرياض .

٣٤- طباع ، عمر فاروق ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ابن خلدون وفلسفته التاريخية الاجتماعية ، ط١ ، مؤسسة المعارف ، بيروت .

٣٥- طنطاوي ، علي ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، موقفنا من الحضارة الغربية ، دار المنارة ، جدة .

٣٦- ظاهري ، أبو عبد الرحمن بن عقيل ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، مسائل من تاريخ الجزيرة العربية ، ط٤ ، مؤسسة دار الأصالة ، الرياض .

٣٧- عبادة ، أحمد ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، التعليم نظريات وتطبيقات تربوية ، ط١ ، دار الحكمة ، البحرين .

٣٨- عبادة ، أحمد ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، التفكير الابتكاري المعوقات الميسرات ، ط١ ، دار الحكمة ، البحرين .

٣٩- عبد السلام ، فاروق ، وميسرة طاهر ، ١٤٠٩هـ - ١٩٩٨ ، بحوث نفسية وتربوية ، ط١ ، دار الهدى ، الرياض .

٤٠- عبد العزيز ، موضي بنت منصور ، ١٩٩٣م ، الهجرة نتائجها في عصر الملك عبد العزيز ، ط١ ، دار الساقي ، بيروت .

٤١- عطار ، عمر حسين عبد الغفور ، ١٤١٦هـ ، المفيد الأكيد للباحث المجيد .

٤٢- عطاس ، محمد النقيب ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، التعليم الإسلامي ، أهدافه ومقاصده ، ط١ ، شركة العبيكان للنشر والتوزيع ، الرياض .

٤٣- عفيفي ، محمد عبد الهادي ، (د.ت) ، قراءات في التربية المعاصرة ، عالم الكتب الظاهرة .

٤٤- علي ، أحمد صالح ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٤٥- عويس ، عبد الحليم ، (د.ت) ، ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي الحضاري ، دار الاعتصام ، القاهرة .

٤٦- فارسي ، فؤاد عبد السلام ، (د.ت) ، الأصالة المعاصرة المعادلة السعودية .

٤٧- فرشوخ ، محمد أمين ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، موسوعة عباقرة الإسلام ، دار الفكر العزبي ، بيروت .

٤٨- قادري ، عبد الله أحمد ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، أثر التربية الإسلامية في المجتمع الإسلامي ، ط١ ، دار المجتمع ، جدة .

٤٩- قرضاوي ، يوسف ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٥٠- قرضاوي ، يوسف ، ١٤٢٢هـ - ١٩٩١م ، الرسول المعلم ﷺ ، ط٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٥١- قرضاوي ، يوسف ، (د.ت) ، هموم المسلم المعاصر ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة .

٥٢- قطب ، محمد ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، التطور والثبات في حياة البشرية ، ط٧ ، دار الشروق ، القاهرة .

٥٣- قطب ، محمد ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، رؤية لأحوال العالم المعاصر ، دار الوطن للنشر ، الرياض .

٥٤- كمال ، يوسف ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، منهج المعرفة في القرآن ، ط٢ ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، القاهرة .

٥٥- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٠١) ، جمادى الثانية ١٤٠٦هـ .

٥٦- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٠٢) ، رجب ١٤٠٦هـ .

٥٧- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٠٣) ، شعبان ١٤٠٦هـ .

٥٨- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٠٤) ، رمضان ١٤٠٦هـ .

٥٩- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٠٥) ، شوال ١٤٠٦هـ .

٦٠- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٠٦) ، ذو القعدة ١٤٠٦هـ .

٦١- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٠٧) ، ذو الحجة ١٤٠٦هـ .

٦٢- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٠٨) ، محرم ١٤٠٧هـ .

٦٣- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٠٩) ، صفر ١٤٠٧هـ .

٦٤- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١١٠) ، ربيع الأول ١٤٠٧هـ .

٦٥- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١١١) ، جمادى الأولى ١٤٠٧هـ .

٦٦- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية بشهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١١٣) ، جمادى الثانية ١٤٠٧هـ .

٦٧- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعلينم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١١٤) ، رجب ١٤٠٧هـ .

٦٨- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١١٥) ، شعبان ١٤٠٧هـ .

٦٩- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١١٦) ، رمضان ١٤٠٧هـ .

٧٠- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١١٧) ، شوال ١٤٠٧هـ .

٧١- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١١٨) ، ذو القعدة ١٤٠٧هـ .

٧٢- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١١٩) ، ذو الحجة ١٤٠٧هـ .

٧٣- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٢٠) ، محرم ١٤٠٨هـ .

٧٤- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٢١) ، صفر ١٤٠٨هـ .

٧٥- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٢٢) ، ربيع الأول ١٤٠٨هـ .

٧٦- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٢٣) ، ربيع الثاني ١٤٠٨هـ .

٧٧- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٢٤) ، جمادى الأولى ١٤٠٨هـ .

٧٨- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٢٥) ، جمادى الثانية ١٤٠٨هـ .

٧٩- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٢٦) ، رجب ١٤٠٨هـ .

٨٠- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٢٧) ، شعبان ١٤٠٨هـ .

٨١- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٢٨) ، رمضان ١٤٠٨هـ .

٨٢- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٢٩) ، شوال ١٤٠٨هـ .

٨٣- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٣٠) ، ذو القعدة ١٤٠٨هـ .

٨٤- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٣١) ، ذو الحجة ١٤٠٨هـ .

٨٥- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٣٢) ، محرم ١٤٠٩هـ .

٨٦- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٣٣) ، صفر ١٤٠٩هـ .

٨٧- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٣٤) ، ربيع الأول ١٤٠٩هـ .

٨٨- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٣٥) ، ربيع الثاني ١٤٠٩هـ .

٨٩- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٣٦) ، جمادى الأولى ١٤٠٩هـ .

٩٠- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٣٧) ، جمادى الثانية ١٤٠٩هـ .

٩١- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٣٨) ، رجب ١٤٠٩هـ .

٩٢- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٣٩) ، شعبان ١٤٠٩هـ .

٩٣- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٤٠) ، رمضان ١٤٠٩هـ .

٩٤- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٤١) ، شوال ١٤٠٩هـ .

٩٥- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٤٢) ، ذو القعدة ١٤٠٩هـ .

٩٦- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٤٣) ، ذو الحجة ١٤٠٩هـ .

٩٧- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٤٤) ، محرم ١٤١٠هـ .

٩٨- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٤٥) ، صفر ١٤١٠هـ .

٩٩- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٤٦) ، ربيع الأول ١٤١٠هـ .

١٠٠- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٤٧) ، ربيع الثاني ١٤١٠هـ .

١٠١- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٤٨) ، جمادى الأولى ١٤١٠هـ .

١٠٢- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٤٩) ، جمادى الثانية ١٤١٠هـ .

١٠٣- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٥٠) ، رجب ١٤١٠هـ .

١٠٤- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٥١) ، شعبان ١٤١٠هـ .

١٠٥- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٥٢) ، رمضان ١٤١٠هـ .

١٠٦- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٥٣) ، شوال ١٤١٠هـ .

١٠٧- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٥٤) ، ذو القعدة ١٤١٠هـ .

١٠٨- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٥٥) ، ذو الحجة ١٤١٠هـ .

١٠٩- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٥٦) ، محرم ١٤١١هـ .

١١٠- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٥٧) ، صفر ١٤١١هـ .

١١١- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٥٨) ، ربيع الأول ١٤١١هـ .

١١٢- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٥٩) ، ربيع الثاني ١٤١١هـ .

١١٣- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٦٠) ، جمادى الأولى ١٤١١هـ .

١١٤- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٦١) ، جمادى الثانية ١٤١١هـ .

١١٥- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٦٢) ، رجب ١٤١١هـ .

١١٦- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٦٣) ، شعبان ١٤١١هـ .

١١٧- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٦٤) ، رمضان ١٤١١هـ .

١١٨- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٦٥) ، شوال ١٤١١هـ .

١١٩- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٦٦) ، ذو القعدة ١٤١١هـ .

١٢٠- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٦٧) ، ذو الحجة ١٤١١هـ .

١٢١- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٦٨) ، محرم ١٤١٢هـ .

١٢٢- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٦٩) ، صفر ١٤١٢هـ .

١٢٣- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٧٠) ، ربيع الأول ١٤١٢هـ .

١٢٤- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٧١) ، ربيع الثاني ١٤١٢هـ .

١٢٥- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٧٢) ، جمادى الأولى ١٤١٢هـ .

١٢٦- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٧٣) ، جمادى الثانية ١٤١٢هـ .

١٢٧- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٧٤) ، رجب ١٤١٢هـ .

١٢٨- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٧٥) ، شعبان ١٤١٢هـ .

١٢٩- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٧٦) ، رمضان ١٤١٢هـ .

١٣٠- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٧٧) ، شوال ١٤١٢هـ .

١٣١- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٧٨) ، ذو القعدة ١٤١٢هـ .

١٣٢- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٧٩) ، ذو الحجة ١٤١٢هـ .

١٣٣- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٨٠) ، محرم ١٤١٣هـ .

١٣٤- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٨١) ، صفر ١٤١٣هـ .

١٣٥- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٨٢) ، ربيع الأول ١٤١٣هـ .

١٣٦- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٨٣) ، ربيع الثاني ١٤١٣هـ .

١٣٧- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٨٤) ، جمادى الأولى ١٤١٣هـ .

١٣٨- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٨٥) ، جمادى الثانية ١٤١٣هـ .

١٣٩- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٨٦) ، رجب ١٤١٣هـ .

١٤٠- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٨٧) ، شعبان ١٤١٣هـ .

١٤١- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٨٨) ، رمضان ١٤١٣هـ .

١٤٢- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٨٩) ، شوال ١٤١٣هـ .

١٤٣- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٩٠) ، ذو القعدة ١٤١٣هـ .

١٤٤- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٩١) ، ذو الحجة ١٤١٣هـ .

١٤٥- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٩٢) ، محرم ١٤١٤هـ .

١٤٦- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٩٣) ، ربيع الأول ١٤١٤هـ .

١٤٧- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٩٤) ، ربيع الثاني ١٤١٤هـ .

١٤٨- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٩٥) ، جمادى الأولى ١٤١٤هـ .

١٤٩- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٩٦) ، جمادى الأولى ١٤١٤هـ .

١٥٠- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٩٧) ، جمادى الثانية ١٤١٤هـ .

١٥١- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٩٨) ، رجب ١٤١٤هـ .

١٥٢- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (١٩٩) ، شعبان ١٤١٤هـ .

١٥٣- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٠٠) ، رمضان ١٤١٤هـ .

١٥٤- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٠١) ، شوال ١٤١٤هـ .

١٥٥- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٠٢) ، ذو القعدة ١٤١٤هـ .

١٥٦- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٠٣) ، ذو الحجة ١٤١٤هـ .

١٥٧- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٠٤) ، محرم ١٤١٥هـ .

١٥٨- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٠٥) ، صفر ١٤١٥هـ .

١٥٩- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٠٦) ، ربيع الأول ١٤١٥هـ .

١٦٠- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٠٧) ، ربيع الثاني ١٤١٥هـ .

١٦١- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٠٨) ، جمادى الأولى ١٤١٥هـ .

١٦٢- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٠٩) ، جمادى الثانية ١٤١٥هـ .

١٦٣- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢١٠) ، رجب ١٤١٥هـ .

١٦٤- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢١١) ، شعبان ١٤١٥هـ .

١٦٥- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢١٢) ، رمضان ١٤١٥هـ .

١٦٦- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢١٣) ، شوال ١٤١٥هـ .

١٦٧- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢١٤) ، ذو القعدة ١٤١٥هـ .

١٦٨- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢١٥) ، ذو الحجة ١٤١٥هـ .

١٦٩- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢١٦) ، محرم ١٤١٦هـ .

١٧٠- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢١٧) ، صفر ١٤١٦هـ .

١٧١- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢١٨) ، ربيع الأول ١٤١٦هـ .

١٧٢- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢١٩) ، ربيع الثاني ١٤١٦هـ .

١٧٣- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعيـة شـهرية تصـدر مـن وزارة التعليـم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٢٠) ، جمادى الأولى ١٤١٦هـ .

١٧٤- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعيـة شـهرية تصـدر مـن وزارة التعليـم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٢١) ، جمادى الثانية ١٤١٦هـ .

١٧٥- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعيـة شـهرية تصـدر مـن وزارة التعليـم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٢٢) ، رجب ١٤١٦هـ .

١٧٦- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعيـة شـهرية تصـدر مـن وزارة التعليـم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٢٣) ، شعبان ١٤١٦هـ .

١٧٧- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعيـة شـهرية تصـدر مـن وزارة التعليـم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٢٤) ، رمضان ١٤١٦هـ .

١٧٨- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعيـة شـهرية تصـدر مـن وزارة التعليـم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٢٥) ، شوال ١٤١٦هـ .

١٧٩- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعيـة شـهرية تصـدر مـن وزارة التعليـم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٢٦) ، ذو القعدة ١٤١٦هـ .

١٨٠- المجلة العربية : مجلة سعودية.ثقافية اجتماعيـة شـهرية تصـدر مـن وزارة التعليـم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٢٧) ، ذو الحجة ١٤١٦هـ .

١٨١- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعيـة شـهرية تصـدر مـن وزارة التعليـم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٢٨) ، محرم ١٤١٧هـ .

١٨٢- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعيـة شـهرية تصـدر مـن وزارة التعليـم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٢٩) ، صفر ١٤١٧هـ .

١٨٣- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعيـة شـهرية تصـدر مـن وزارة التعليـم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٣٠) ، ربيع الأول ١٤١٧هـ .

١٨٤- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٣١) ، ربيع الثاني ١٤١٧هـ .

١٨٥- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٣٢) ، جمادى الأولى ١٤١٧هـ .

١٨٦- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٣٣) ، جمادى الثانية ١٤١٧هـ .

١٨٧- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٣٤) ، رجب ١٤١٧هـ .

١٨٨- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٣٥) ، شعبان ١٤١٧هـ .

١٨٩- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٣٦) ، رمضان ١٤١٧هـ .

١٩٠- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٣٧) ، شوال ١٤١٧هـ .

١٩١- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٣٨) ، ذو القعدة ١٤١٧هـ .

١٩٢- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٣٩) ، ذو الحجة ١٤١٧هـ .

١٩٣- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٤٠) ، محرم ١٤١٨هـ .

١٩٤- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٤١) ، صفر ١٤١٨هـ .

١٩٥- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٤٢) ، ربيع الأول ١٤١٨هـ .

١٩٦- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٤٣) ، ربيع الثاني ١٤١٨هـ .

١٩٧- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٤٤) ، جمادى الأولى ١٤١٨هـ .

١٩٨- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٤٥) ، جمادى الثانية ١٤١٨هـ .

١٩٩- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٤٦) ، رجب ١٤١٨هـ .

٢٠٠- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٤٧) ، شعبان ١٤١٨هـ .

٢٠١- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٤٨) ، رمضان ١٤١٨هـ .

٢٠٢- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٤٩) ، شوال ١٤١٨هـ .

٢٠٣- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٥٠) ، ذو القعدة ١٤١٨هـ .

٢٠٤- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٥١) ، ذو الحجة ١٤١٨هـ .

٢٠٥- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٥٢) ، محرم ١٤١٩هـ .

٢٠٦- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٥٣) ، صفر ١٤١٩هـ .

٢٠٧- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٥٤) ، ربيع الأول ١٤١٩هـ .

٢٠٨- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٥٥) ، ربيع الثاني ١٤١٩هـ .

٢٠٩- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٥٦) ، جمادى الأولى ١٤١٩هـ .

٢١٠- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٥٧) ، جمادى الثانية ١٤١٩هـ .

٢١١- المجلة العربية : مجلة سعودية ثقافية اجتماعية شهرية تصدر من وزارة التعليم العالي في مدينة الرياض ، عدد (٢٥٨) ، رجب ١٤١٩هـ .

٢١٢- مرسي ، محمد منير ، (د.ت) ، التربية الإسلامية ، أصولها ، وتطورها في البلاد العربية ، عالم الكتب ، القاهرة .

٢١٣- مرصفي ، محمد علي ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، مقدمة في أصول التربية ، دار المعارف ، القاهرة .

٢١٤- منتصر ، عبد الحليم ، (د.ت) ، تاريخ العالم ودور العلماء العرب في تقدّمه ، دار المعارف ، القاهرة .

٢١٥- مهيدب ، عبد الواحد عبد المحسن ، ١٤١٠هـ ، العِلم وفضله وتحصيله ، ط١ ، دار العاصمة ، الرياض .

٢١٦- مورر ، محمد ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، المواجهة بين الإسلام والغرب ، ط١ ، الدار المصرية للنشر والإعلام .

٢١٧- ناصر ، محمد حامد ، وخولة درويش ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، تربيـة المراهـق في رحاب الإسلام ، ط١ ، رمادي ، الدمام .

٢١٨- نبيل ، مصطفى ، ١٩٩٢م ، كتاب الهلال ، سيرة ذاتية عربية ، ابن سينا ، ابن خلدون ، أسامة بن منقذ ، العدد ٤٩٥ ، دار الهلال ، القاهرة .

٢١٩- نحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت ، المدرسة ، المجتمع ، ط٢ ، دار الفكر التربوي المعاصر ، بيروت .

٢٢٠- نعمة ، إبراهيم ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، المسلمون أمام تحديات الغزو الفكري ، مطبعة الزهراء الحديثة ، العراق .

❁ ❁ ❁